

# هذا العهد

بقلم: يحيى حقي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قصيد محمد علي بن محمد أم لم يقصد - لست ادري - أن يكون «مأمون زمانه» ؟ ولكن اندي لا مرأ فيه أنه ألزم الطلبة الذين أوقدهم لدراسة العلوم الحديثة في فرنسا أن يحفظوا ، فور عودتهم الى الوطن ، على نقل هذه العلوم الى العربية، ترجمه او تاليفها ، ويقال انه حبسهم في القنعة ولم يفرج عنهم الا بعد ان فرغوا من عملهم .

هل

لعله كان يصدر عن عقلية التاجر الذي لا يهيمه إلا البيع المادي . هو في حاجة الى جهاز حديث قادر على ان يستغل له كل موارد البلد ، ويقنيه عن استخدام الخبراء الأجانب . . . الجهاز البلدي سيكون أرخص عليه من الجهاز الأوربي المستورد ، وطرد عالم او نقله من منصب جليل الى منصب أحط شأنا - كما حدث لعل مبارك فيما بعد - لن تستتبعه أزمة سياسية او احتجاج من قنصل عام باسم الامتيازات الاجنبية .

اقام هؤلاء الطلبة من انفسهم « مجمعا لغويا » . لم تصدر منهم شكوى ، ولم يعمل لهم صراخ ونواح بان الفصحى جامدة متأخرة لاتستقيمهم ، وانهم عاجزة عن تمثيل هذه العلوم الحديثة . لم يقترحوا أن تكون الترجمة بالعامية ، تيسيرا عليهم وعلى الناس ، بل استمسكوا بالفصحى . . . وما ادراك بحالها حينئذ ! ان قراءة نموذج من الخطابات الرسمية في ذلك العهد هي اليوم مبعث تندر وقهقهة - ولم يطل

لهم جدل ونقاش حول المصطلحات : اقتباس أم تعريب، بل حملوا العبء في صمت ، شأن الرواد الأبطال ، وأدوا الامانة أحسن ما يكون الأداء .. مؤلفاتهم العديدة الصادرة عن مطبعة بولاق في مصر المحمية موجودة بين أيدينا .. ياله من عمل فذ خارق ! ولكنه مضى في زمانه ، بل الى يومنا هذا ، كأنه حجر صغير ألقى في بركة واسعة راكدة فابت أن تتموج ، لأنه كان عمل أفراد في أمة لاتشملها النهضة بعد .. مؤلفات كأنما وضعت منذ مولدها في متحف لاتخرج منه للتداول بين الناس ، وبقيت كنوزها لا تستغل .

وكان من أكبر المصائب أن هذه المؤلفات نحيث جانبا حين دبت النهضة في أوصال الأمة ، وأرادت التحرر والحق بركب الحضارة . وتشققت سبل العمل ، ولكن الجهود المبذولة فيها كانت تدور وتلف ثم تعود للدوران حول محور أساسي هو محور اللغة . فمن البديهيات المسلم بها أن اللغة هي وعاء الفكر ، ولا نهضة للفكر الا اذا سبقتها ، أو على الأقل صاحبها، نهضة للغة ، والا تبدد كل تقدم وبقي شتاتا لا ينبع من مصدر مترابط واحد ، هو ضمير الأمة ، وظل العلم عارية لا ملك اليد .

وبدا كما لو أن رجال هذه النهضة تسلموا اللغة من يد العصر المملوكي ، قفزا من فوق رؤوس الأبطال الرواد الذين تحدثت عنهم .

وأثارت اللغة في ذلك العهد تيارين متعاكسين : تيارا يهاجم الفصحى ويدعو الى العامية ، فاذا ترفق طالب بجر الفصحى الى مستوى العامة ، فيبسط النحو ، وتسكن أواخر الكلمات ، مع اقتباس المصطلحات العلمية الخ الخ ( لطفى السيد وقاسم أمين ، والدعوة الى الخط اللاتيني هي امتداد هذه النزعة - عبد العزيز فهمي ) . وتيسارا يدعو الى الحفاظ على الفصحى مع الاعتراف بضرورة تجديدها وتطويعها لمطالب العصر الحديث دون الاخلال بسليقتها وقواعدها وعبريتها .. وتعددت الجهود : هذا هو المويلحي يتصدر حركة بعث للتراث ، وهذا هو حسن المرصفي يكتب « الوسيلة الأدبية » منهجا حديثا لدراسة البلاغة ، وهذا هو حفني ناصف مع زملائه يجددون وسائل تعليم اللغة لطلبة المدارس ، وهذا هو محمد فريد وعلى يوسف ولطفى النسيبة ( وهم مؤلفو « الفصحى » ) يكتبون بأسلوب علمي ، محدد الألفاظ ، مجرد من البهرج والزخرف . ووراء هذه الجهود تكمن فكرة الحفاظ على اتصال التاريخ ووحدة الأمة العربية - ليس لها في مقاومة الاستعمار سلاح غيرها .

ولكن كيف يقوم بنسباء على أرض ملغمة ؟ كان الاحتلال البريطاني يسعى لأن يجعل من مصر بلدا زراعيا متخلفا ، تكسوه قشرة خادعة من مظاهر المدنية الغربية . وكان هم المدارس هو تخريج موظفين لا قدرة لهم على الاتصال بالعلم أو الثقافة . فلم تثمر الجهود المبذولة في ميدان اللغة كل الثمار المرجوة منها . لم ينقل العلم الى العربية ، لأنه كان عارية لا ملك اليد ، وبقيت مشكلات اللغة معلقة في الهواء ، تشغل بعض الافراد دون أن تمس ضمير الأمة .

وفي ثورة سنة ١٩١٩ غلب الاهتمام بالأدب على الاهتمام باللغة ، اذ كان المطلب حينئذ هو خلق أدب مصرى يعبر عن مصر التي اهدت الى نفسها . وظن أنصار هذا الأدب المصرى أنهم من خلال انتاجهم الادبي سينجحون في تطويع اللغة لمطالب العصر .. نيتهم طيبة ومنهجهم سليم، ولكن الخبرة بأسرار اللغة كانت تعوزهم . وينبغي الاعتراف بأن نزعتهم الى خلق أدب مصرى لم تدفعهم الى مناصرة العامية ضد الفصحى ، كأنما في ضمير الأمة ناقوس يدق منذرا بالخطر كلما أوشكت الخطى أن تحبس عن الطريق القويم .

والآن بعد أن تحولت مصر ، في ظل الاستقلال والاشتراكية وفي ظل الميثاق ، من بلد زراعى اقطاعي متخلف مقسم الطبقات ، الى مجتمع صناعى متقدم تتوحد فيه القوى العاملة بغير فروق بين الطبقات،



ويوشك أن يكون العلم فيه ملك اليد بعد أن كان عارية ، كان لا مفر من أن نفتح من جديد ملف اللغة ، إذ لا نهضة للفكر إلا إذا صاحبها نهضة للغة .. حالفنا نشطت حركة الترجمة وتواصلت في بلادنا علوم وفنون كانت من قبل مستوردة ، ويدخل الأدب أن ينفذ إلى المجال الدولي . وتكتنا من أعقاب فترة تخلف فيها لأمر ما تدريس النسخ في معاهد العلم ، وسبب شعور بأن المستوى اللغوي قد هبط ، في الوقت الذي أتاحت فيه وسائل الإعلام الحديثة ( التلفزيون والراديو والسينما والمسرح ) للعلماء مجالاً وسعياً لم تحلم بهما من قبل . وزاد من غلوائها أن اعتنفتها أدباء يتمتعون بموهبة فنية أصيلة ، هم - لا السنة الشعب - مصدر الخطر الأكبر على الفصحى .

إن هذا الجو بخيره وشره يحتم أن نجعل من مشكلات اللغة قضية ملتهبة ، لا قضية مستكنة مزمنة قابلة للتأجيل من دور إلى دور .

ولعل مصر لم تعرف نهضة فكرية كانت تعرفها اليوم .. كان لها من قبل دساتير لاتتكلل إلا بوصف الغطاء الخارجي الرسمي للدولة ، أما الأمة : ما هي ، من هي ، من تتألف ، ما تاريخها ، ما أحلامها ، ما مستقبلها ؟ فأمور لا يجدها في هذه الدساتير ذكر . الميثاق هو الذي تكفل ، لأول مرة ، بوضع الشعار الروحي والفكري والفلسفي لامتنا .. فهذه النهضة الفكرية تحتم أن تصحبها نهضة لغوية معادلة ، من أجل أن نجنى الثمار أولاً ، ثم نسير حينئذ بعد ذلك في طريق التقدم نحو الأهداف العليا .

وينبغي أن نعهد لهذه النهضة اللغوية بوضع خطة علمية تقوم أولاً بمسح تاريخي شامل لجميع الجهود المبذولة من قبل لتطويع اللغة الفصحى لمطالب العصر الحديث ، فستخرج المصطلحات التي اهدت إليها بعضات محمد علي وترتيبها ، ونعرف ماذا فعلت إسرائيل مثلاً لتطويع العبرية ، وماذا فعل الأتراك حين أقاموا تدرسيهم العلوم الحديثة بالتركية ، إلى مصطلحات متبصرة من العربية . وأن نضع لحيات التراث منهاجاً يكون الهدف الواضح منه هو خدمة اللغة قبل كل شيء . أخرى ، كالمادة العلمية في هذا التراث لعلها لم تعد ذات نفع لنا .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وما أكثر المطالب التي ستواجهنا .. مطالب تتعلق بالنحو والصرف ، الإملاء ، الخط ، الطباعة ، بمنح التدريس لأبنساء الأمة والأجانب ، مطلب المصطلحات وتوحيدها في الأمة العربية كلها ، مطلب ترجمة العلوم والفنون الحديثة ووضع دوائر المعارف والمعجم ، مطلب جمع التراث وأحيائه ، مطلب تجديد شباب هذه اللغة بتطعيم دراستها بعلوم أوربية حديثة شققت ميادين جديدة في دراسات اللغة والأصوات .

إن النهضة الفكرية التي هي عماد هذا التحول العظيم في مجتمعنا اليوم ، تحتم أن تثير هذه المشكلات قضية ملتهبة لا تحتمل التأجيل ، وإن نهجم عليها بشجاعة وتفاؤل : فقد لانت الفصحى كثيراً لمطالب العصر ، وضاعت أهوة بيننا وبين انعامية نتيجة ارتفاع المستوى الحضاري لشعبنا ، واستقرت بمعامها مصطلحات علوم كثيرة - كعلم النفس مثلاً - وأن ظلت مصطلحات بعض الفنون لم تستقر بعد .

من أجل إثارة الاهتمام بهذه المطالب كلها ، خصصت « المجلة » هذا العدد لبحث قضية اللغة العربية ، في ظل الثورة الاشتراكية .

# الثورة والميثاق والمجتمع

بسم  
حسين ذو الفقار صبري

يوافق الأمور ، ولست أعنى بها تلك الأحداث التي  
كان لها رنين وطني كتنازل فاروق عن العرش ، أو  
معركة نصفي الأحزاب أو حتى إعلان الجمهورية ،  
فإنها على أهميتها البالغة لم تكن إلا مقدمات لأهداف  
بعمق لا تكاد تتبين أو أطوار لتغيرات عميقة لم  
تحتل بواورها بما كانت تستحق من اهتمام .

وربما كان أبرز تلك التغيرات ، وقد اجتذب فعلا  
بعض اللغات وإن لم يكن به خبراء الشؤون الدولية  
كثيرا حينذاك ، قانون الإصلاح الزراعي ، الذي  
صار له من بعد حين تكشف الاتجاهات الحقيقية  
لثورة المصرية ، صدى وى صدى ، حيثما أشعوب  
تثن تحت وطأة اقطاع .

أقول الثورة المصرية ، فإنها لم تكن حركة أو  
انقلابا ، كما تصور العالم حين طالعته الصحف  
بينها صباح ذلك اليوم من شهر يوليو ، ولو أن  
المنظرة كانت فاحصة لما كان ذلك التصور الخاطيء ،  
ولا تظم أن الوحدات التي تحركت في تلك الليلة  
الخالدة قامت على مقاليد الأمور فيه ، اختارت  
للجيش ، المكان الذي لا مكان له غيره وهو جانب  
الضلال الشعبي ، (١) فهي إذن ثورة بكل معاني  
الكلمة .

ولكن الظروف لم تكن ميسرة أمام العالم الخارجى  
فتنتها له فرص النظرة الفاحصة ، ولم القضاء ؟  
اذ لم يدر بخلد أى من دهاة السياسة حينذاك أن

(١) الشاق ، باب الرابع



ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تحركت  
وحدات من الجيش المصري ،  
فتم لها عند الفجر الاستيلاء  
على مقار الأمور فيه .



حدث صار نبأ حين طير به ، فأبرز على صفحات  
الجرائد في جميع أنحاء العالم ، مثله مثل عشرات  
سابقة عليه ، وعشرات سوف تترى من بلاد آخر ،  
ثم يؤرخ به ويها من بعد استدال نظام بنظام ، أو  
ارتقاء طبقة الى ناصية السلطة على أنقاض أخرى ،  
أو قيام دكتاتورية عسكرية جديدة ماها الى انهيار  
حين تهن قبضتها ، أو أن تنقوض اذا ما قسمتها  
الأطماع الى أطراف متنافرة متناحرة .

ولكن أحداث مصر تناسبت من بعد مستهدفة  
وجهاً لم تكن تخطر على بال المراقبين الذين نصبوا  
أنفسهم خبراء محللين ، قادرين وحلمهم على استقراء

أحداث مصر سوف تتطور الى فاعلية تزلزل صورة العالم كما حلأ لهم أن يحدوا له معالته فى اعقاب الحرب العالمية الثانية .

ثم أن أحداث مصر وإن صاحبته ظواهر اكيدة من شعبية وتقدمية ، وهما السمعان الميزتان للعمل الثورى الصادق (٢) . إلا أنها لم تكن تلك من دليل لعمل ، أى عمل ، سوى مبادئ ستة ، ترفها فعلا وتصر عليها ، بينما هى تقتفر الى التنظيم السياسى القادر على مواجهة مشاكل الحركة ، بل وإلى النظرة الكاملة اللازمة لكل تغيير ثورى (٣) .

تلك مقاييس تقليدية دأعت أمام عاملين أساسيين كان لهما الفضل كل الفضل فى الانطلاق بأحداث مصر على التصورات أو التصورات التى استخفت باحتمالاتها إذ عجزت عن انخوس فى أعماق دلائها ، وأولها أن طلائع الجيش التى خرجت من تكاتها ليته ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أعلنت ولاها للفضال الشمسى وأعصرت على ألا تكون إلا أداة فى تحقيق الثورة الشاملة التى تنطلق اليها (٤) .

وثانيهما أن الشعب المصرى ، إذ تفجرت لديه فى تلك الأداة الجيدة طاقات التغيير الثورى تمثل له ، بصدق من رؤية ، طريقا ليس من غيره طريق فالزم جادته ، بعناد من ارادة ، استمرارا لنضال الانسان الحر عبر التاريخ من أجل حياة أفضل ، طامعة من قيود الاستغلال والتخلف فى جميع صورها المادية والمعنوية (٥) .

ومن خلال التفاعل الخلاق بين هذين العاملين الأساسيين ، بين الإرادة الشعبية التغيير الثورى وبين الطلائع الثورية التى أم تضم نفسها أداة لعمل التغيير فحسب ، وأما أحوال نفسها مستودعا لآمال الشعب ، ومنطلقا الى آفاق من تطلعات متجددة أبدا كلما اتسعت أمامها دوائر الانجازات ، راحت المادى الستة تتحرك على خريطة الواقع بالتجربة والممارسة نحو وضوح تكبرى يرسم ملامح المجتمع المحدود ويقتبس طريق المسورة الى أمدائها اللامتناهية (٦) ، فكان الميثاق (٧) .

ولكن الطرق ، الى الميثاق لم يكن سهلا مسرا ، قامت دونه عقبات جمة وصعاب مستعصية ، لم تمكن ارادة التغيير الثورى من أن تتخطاها ، وقد اتخذت من طلمعتها الثورية أداة ساحتها تلك المادى الستة التى نحتتها من مطالب النضال الشمسى واحتياجاته (٧) إلا بفضل وعيها العميق

بالتاريخ وأثره على الانسان المعاصر ثم ايمانها بقدره هذا الانسان بدوره على التغيير فى التاريخ . وعلى يعزى فكر مفتوح لكل التجارب الانسانية يأخذ منها ويعطيها ، لا يصدها عنه بالتصصب ولا يصد نفسه عنها بالقدح . وعلى تم فكر يدفع بهما ايمان لا يتزعزع بالله وبرسوله ورسالته القدسية التى بعثها بالحق والهدى الى الانسانية فى كل زمان ومكان (٨) .

شنت الإرادة الشعبية إذن طريقها الى الثورة الشاملة ، متعددة الاتجاهات ، تشابكت معاركها وتداخلت مراحلها ، استهدفت حرية الوطن فى مواجهة الاستعمار الجاثم فوق أرضه الطاهرة ، واستهدفت تعبئة الامكانيات المادية والبشرية فى معركة الانتاج فى مواجهة التخلف ، ليس عن طريق تحقيق الممكن ، ولكن وصولا الى الأمل (٩) ، جميع ما تقدم فى إطار من قيم انسانية خالدة ، جسدها الميثاق كما لم يستطع أربع من تصبوا ، من قانونيين ، للدفاع عن حقوق الانسان والحفاظ عليها ، بما سطروه وما يسيطرون فى صلب النسياتير الوطنية أو الوثائق « الأممية » .

وإذ كان الميثاق يحكى لنا مسيرة الثورة المصرية منذ أن تفجرت فى يوليو عام ١٩٥٢ ، إلا أنه فى المقام الأول يسلم أنواره الكاشفة على الأهداف الكبرى التى ما زلنا تنطلق اليها ، وألنا إذ نرجع اليه ، نعيد الرابع هذا ، ألما نفعل لنشجذ من قواها المادية تعبئة لانطلاقه كبرى جديدة .

ولقد سقط الاستعمار فوق أرضنا ولكنه ما زال يترصد من حولها قابعا فى قصور الرجعية يتحين فرص الانقضاض علينا من جديد ، وسقط تحالف الاقطاع والرأسمالية المستغلة ، ولكن ما تزال له جيوب مستترة ، بل جحور يؤوى اليها ، فإذا أطمأن الخلق من حوله ، سعى مرة أخرى ولدغ .

وقام التحالف الجديد بين قوى الشعب العاملة وبدلا شريعا لذلك التحالف الذى سقط (١٠) ، قضى على الامتيازات الطبقية ، ولكنه إذ أزال أسباب التصادم بين فئات الشعب المختلفة إلا أنه لم ينجح بعد فى القضاء على ما بينها من متناقضات عن طريق تذويب الفوارق بينها ، وألما فتح المجال لامكانية حلها سلميا ، أى بوسائل العمل الديموقراطى (١١) ، فنحن من هذا الأمر لم نزل فى بداية الطريق .

واقبلنا على معركة الانتاج ، مستهدفين القضاء على التخلف الاقتصادى والاجتماعى ، وصولا ثوريا

(٨) مثله

(٩) الميثاق ، الباب السادس

(١٠) الميثاق ، الباب الخامس

(١١) مثله

(١) الميثاق ، الباب الخامس

(٢) الميثاق ، الباب الأول

(٣) الميثاق ، الباب الرابع

(٤) الميثاق ، الباب الأول

(٥) الميثاق ، الباب الأول والرابع

(٦) الميثاق ، الباب الأول

فإذا تعرضنا أمام مشاكل اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ، وإذا جابهنا أخطارا ، داخلية كانت أم خارجية ، بل وإذا عرضت لنا تساؤلات فرعية طارئة في أي ناحية من نواحي حياتنا على تعددها ، فإننا سوف ندرك ، أن نجد في الميثاق ، إذ نعود إليه ، الردود على تساؤلاتنا ، وأشارات إلى الاتجاهات الكفيلة بحل مشاكلنا أو تلك التي تمكننا من التصدي لما يهدد أمننا وسلامتنا ، ثم لمعجب كيف أننا لم ننتبه إليها من قبل فلا نتردى في حيرة أو نتخبط بحثا عن حلول مشاكلنا .

فإذا نظرنا إلى جرائم الاقطاع الأخيرة ، وجدنا أننا غفلنا عما جاء في الميثاق ، حين قررنا من أخطاء الصراع الطبقي وأن الرجعية تريد ضاريا دمويا (١٩) ، فهي لا تزال تلك وسائل المقاومة ، فإذا انتزعت منها سلطة الدولة لجأت إلى سلطة المال (٢٠) ، وكلنا نعرف ، وخاصة أهل الريف ، أنه لا تزال هناك روايب من نفوذ تمتد في كثير من الأحيان ، مع الأسف الشديد ، إلى روايب من عقليات إدارية مجلعة ، أي أن الرجعية لا تزال تلك من المؤثرات المادية والمعنوية ما قد يفرسها بالتصدي للتيار الثوري الجارف (٢١) .

والميثاق هنا لا يريدنا أن نرضى بالأمر الواقع ، وإنما يشير بوضوح إلى خطة العمل الكفيلة بملاحق تلك الأوضاع ، علما جديرا شاملا ، فيوجه تحالف قوى الشعب العاملة إلى إقامة الاتحاد الاشتراكي العربي ، سلطة مثله للشعب وحارسه القديمه الديمقراطية السليمة (٢٢) .

ولكننا كقولنا من تطلعاتنا الكبرى ، تطلعتنا هذا إلى إرساء قواعد الديمقراطية السليمة وخاصة في أرجاء الريف الذي عانى من تخلف واستغلال واستعباد ، ليس بالأمر الهين ، فإن مجرد التغيير الثوري في أوضاع المجتمع القديم لا يحقق أحلام الجماهير إنما هي الجهود المتواصلة في هذا السبيل (٢٣) ، ولن يتحقق لنا ما نريده للاتحاد الاشتراكي العربي من فاعلية في الريف ، إلا إذا أسرعنا من جهة في خلق ، داخل إطار الاتحاد الاشتراكي ، الجهاز السياسي القادر على تجنيد العناصر الصالحة للقيادة (٢٤) هناك ، وفيهنا من جهة أخرى في تطوير عملية الإنتاج في الريف ، فهي التي سوف تساعدنا على إيجاد القوى البشرية

التي مجتمع الكفاية والعدل ، فواجهتنا معادلة صعبة ، من شعب ثلاث أولها ضرورة اتوسع في إقامة ميكنة الإنتاج الرئيسية التي هي أساس الانطلاق من التخلف الذي كان ، إلى التقدم الذي يتطاع إليه الفضل الوطني (٢٥) ، ولكن دون إغفال المطالب الاستهلاكية لجماهير شعبنا والتي هي حقها الثابت ، تمويضا لها بعد طول حرمان ، وإلا أدى ذلك إلى تعطيل إمكانيات الوفاء بتطلعاتها المتسعة (٢٦) ، ثم شعبية نائلة لا تقل عن سابقيتها أهمية ، وهي العمل على استمرار تزايد المدخرات من أجل الاستثمارات الجديدة (٢٧) .

ونجاحنا في معركة الإنتاج ، والتي هي التحدي الحقيقي الذي يواجهنا مقياسا لقوة الذاتية ، هو الذي سوف يحدد لنا مكانتنا تحت الشمس (٢٨) ، وهذا النجاح لا يتوقف على مجرد إجراء التغيير الثوري في أوضاع المجتمع القديم ، وإنما على مدى قدرتنا في الانتقال ثوريا بفلسفة العمل الوطني من العموميات الشائعة البهيمية إلى وضوح ذهني وعملي يربط الإنسان الفرد في فضاله اليومي بحركة المجتمع كله فيشدده في اتجاه التاريخ (٢٩) ، ولن يتأتى لنا ذلك إلا إذا تصدينا للمعادلة الصعبة بشعبها الحيوية ثلاث فتوحه تنظيما ذا كرامة عالية ، قادرا على تعبئة القوى المنتجة ورفع كفاءتها ماديا وفكريا فيربط بينها وبين عملية الإنتاج (٣٠) .

منذ سنوات أربع ، قدم لنا قائدنا ميثلنا الوطني ، بل أقول ميثاق عملنا الوطني ، كما يجب أن يكون عليه مفهوم العمل الوطني ، ودور من حول النقاش ، وخاصة أمام مؤتمر القوى الشعبية ، وأقواله عليه ، جماعات وأفراد ، نقرأهم ونستمعهم ونناقشهم ولكننا اعتقد أننا لم نر منه إلا ما تراءى لنا في ضوء من واقعنا كما كان عليه واقعنا حينذاك ، فقد أراد الميثاق أن يضع أمامنا صورة حية لماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ، صورة كانت بالضرورة مركز أشد التركيز ، ولكنها غنية بإباحتها تفرد إلى الأعماق إذ تخلصت إلى الأفاق ، وتضرب إلى الماضي المسحوق بينما تستكشف الرؤى إلى المستقبل البعيد ، بل أقول بعيدا عن تحيزات أخيل وعودة إلى الواقع الملموس . أن الميثاق ، الذي هو دليل العمل على أرض الوطن ، أشبه ما يكون بأرض مصر ، لا يوح لنا بكاء أسرار ولا يقبض بما في باطنه من ثروات فكرية إلا بما يتناسب مع ما نثبته من جهد (٣١) .

(١٢) الميثاق ، الباب السابع

(١٣) مثله

(١٤) الميثاق ، الباب السادس

(١٥) الميثاق ، الباب السابع

(١٦) الميثاق ، الباب الثامن

(١٧) الميثاق ، الباب التاسع

(١٨) الميثاق ، الباب العاشر

(١٩) الميثاق ، الباب الخامس

(٢٠) مثله

(٢١) الميثاق ، الباب السادس

(٢٢) الميثاق ، الباب الخامس

(٢٣) الميثاق ، الباب الثامن

(٢٤) الميثاق ، الباب العاشر

المنظمة التي تستطيع بدورها تغيير شكل الحياة فيه تغييراً ثورياً وحاسماً (٢٥) .

وليس معنى هذا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام جرائم الاقطاع هناك ، وإنما علينا أن نقدم لتسبينا الحماية اللازمة ، فنضرب على أيدي من تسول له نفسه الاعتداء على أمنائه وحرماته ، أن نعي أن الحلول الجزئية الشاملة هي تلك التي يقدمها لنا الميثاق ، فإن أصواتاً في الريف ترتفع وتقول ، والاحتمال كبير أن ما تقول هو الصواب ، إن كل حرية اقطاعية تم اكتشاف عنها تقابلهما عشرات أخفيتها معالمها ، لا يتأتى لأجهزةنا الإدارية في أوضاعها الحالية الكشف عنها جميعاً أو تحول كله دون وقوع غيرها ، بل إن تلك التي كشف عنها كان بفعل أجهزة الاتحاد الاشتراكي الم به رغما من أنها لم تصل بعد إلى مستويات اقطاعية التي نرجوها لها على نطاق الجمهورية .

ومسألة أخرى استحوذت ، ولا تزال تستحوذ ، على اهتمامنا ، وهي تحركات الاستثمار في المنطقة العربية الإسلامية ، إذ تعمل لقيام حلف إسلامي موعود ، أطارا للسيطرة الاستعمارية وأرض مناطق النفوذ ، استنصارا لمحاولات سابقة طوعا أو زورا فتناوت ، تلذل بالوت ، بار ، وبالبحا ، أحياء ، من أريد لهم أن يكدنوا وأحياها ، وينفذ الاستثمار بدعته الجديدة من خلال جناح الرجعية ، التي لا اغنيها حتما ، بار ، أشهد لها بالحق ، والرجعية القسرية ، وإن كان لسانها قد لوى لكثرة السكسوية .

فإذا رجعنا إلى الميثاق ، لم نجد في موقف الرجعية العربية غرابة ، أو خروجاً عن طبيعتها وهي تطامح من نفسها للاستعمار لتكون له طية ، وتسخر جناحها والمستنها أبقا له ، أو أن تقوم عنه يمد يدها إلى « جراب الحادي » فتظلم لنا بسعد رمضان مرة أو بسيد قطب مرة أخرى ، وذلك لأن الثورة المصرية حركت احتمالات الثورة على الأرض العربية كلها (٢٦) ، فأصبحت التنظيم الثمينة فيها ثغرى جنون اليأس ، وهي تسمع من يمد يدها قمعوازة المذلة وقع أقدام الجسامير الزاحفة إلى أهدافها (٢٧) .

ولكننا استنا عن تحركات الرجعية غائلين ، أو عن مؤامرات الاستثمار لاهين ، فقد أقمنا من جيشنا الوطني درعا حقيقيا لفضائنا الضمير .

إن مجتمعنا يؤمن بأن السلام القائم على العدل هو الجو الصالح لتوفير حرية الوطن وحرية المواطن ،

ولكنه على استعداد - من أجل الحفاظ على هاتين الحريتين - أن يدعم السلام بالقوة (٢٨) .

ثم أن مجتمعنا يؤمن أيضا بأن فاعلية جيشنا الوطني تكمن في قوتنا الاقتصادية والاجتماعية فهي القلب الذي يغذي اليد الضاربة بأسباب القوة وأشتات ، وبمكنتنا من توجيه الضربات انقاضية للمعوم مهصا طالت المعركة (٢٩) ، ويؤمن مجتمعنا أيضا أنه قد مضى إلى غير رجعة ذلك الزمن الذي كان فيه مصير الأمة العربية يتقرر في العواصم الأجنبية ، وعلى موائد المؤتمرات الدولية ، مصير الأمة العربية سوف يقرره الانسان العربي على الحقوق الخصبة وفي المصانع الضخمة ومن فوق السدود العالية وبالطافات الهائلة المتفجرة بالقوى الحركية (٣٠) .

معركة الانتاج لها اذن دورها الحاسم في تصدي المؤامرات الاستثمار المتسيرة من خلف اقمصة الرجعية .

وهذا الكلام يسوقنا إلى الانفات لما عرضت له الحكومة منذ شهر في مؤتمرات تناوأت بعضها من مشاكل الانتاج التي تواجهها حاليا ، وهنا نجد اتجاهات الحلول كاملة ، فمسطور الميثاق ، بل وربما لما عرضت لنا تلك المشاكل لو أن اتزم كل مواطن بأن يعود إلى الميثاق حينما بعد حين ، لا يكفي بتدريج كلماته استعادة لما سبق أن وعاه ، إنما إن يقبل على العمل والاستخلاص معان جديدة أفلت منه مفراغا كما لم يكن بعد مهيا لها ، وسط الظروف التي كانت تحيط به حين أقبل عليه أول ما أقبل .

فقد اخترنا الميثاقنا إلى التقدم في ظل من قسم انسانية نائمة من صمم شخصيتنا ، ورفضنا أن نحقق أهدافنا على حساب زيادة شقاء الشعب العامل واستغلاله ، كما رفضنا أيضا أن نلجأ إلى التفتحية الكاملة وأحمال حية في سبيل أجيال لم تطرق بعد أبواب الحياة (٣١) .

ولذا فقد واجهتنا منذ اللحظة الأولى تلك المادة الصعبة التي سبق الإشارة إليها ، والتي كان علينا أن نتصدى لها بتنظيم ذي كفاية عالية يعتمد على مركزة في التخطيط والامركزية في التنفيذ (٣٢) ، لامركزية تعتمد في مواقع العمل على قيادات من خبراء وفنيين نيظت بهم عملية تحريك التطور الوطني (٣٣) ، ثم تنظيمات عمالية لم تمد كما كانت في الماضي ، طرفا مقابلا لطرف الإدارة في عملية

(٢٨) الميثاق ، الباب السابع

(٢٩) مثله

(٣٠) مثله

(٣١) الميثاق ، الباب السادس

(٣٢) مثله

(٣٣) الميثاق ، الباب الثامن

(٢٥) الميثاق ، الباب السابع

(٢٦) الميثاق ، الباب الاول

(٢٧) الميثاق ، الباب التاسع

الانشاج ، وأما قاعدة طليعية في عملية التطوير (٣٤) .

وإذا كان الميثاق قد حثنا على أن نحصر على تلك الشرة الوطنية من خيبراء وثنيين ، فتمسى إلى قمتينها وحمايتها ، إلا أنه أوضح بلاءها أنها في بعض الأحيان في حاجة إلى حمايتها من نفسها (٣٥) ، إذ أنها ربما توحيتم أن مشاكل التطوير الوطني يمكن حلها استنادا إلى سلطتها الادارية أو المكتبية. فتصبح طبقة عازلة تحول دون تدفق العمل النوري (٣٦) ، أو أن تدرى في مهادى التنازع على السلطة مع مثيلاتها في مواقع العمل المترابطة معها ، فتصبح كل منها عتبة أمام جهود الأخرى ، ثم يصيبها انشغال جميعا (٣٧) ، وأخطر من هذا كله أن تنحرف ، متصورة أنها تمثل طبقة جديدة حلت محل الطبقة القديمة ، فيتركز اهتمامها في أن تركز اختياراتها (٣٨) ، أو أن توهم وقد عينت بقرارات جمهورية أنها الممثل الحقيقي للدولة ، وأن الدولة في المجتمع الاشتراكي هي فوق الشعب ، أو أنها شيء آخر غير الشعب .

وفي الناحية الأخرى ، وبعد حرمان طبل مهاد ، وبعد طفرة صناعية جبارة ، جاءت قوانين يوليو عام ١٩٦١ ، فكثفت لطبقة الماملة حقوقا ثورية ، من حد أدنى للأجور ، واشترك إيجابى في الادارة يصاحبه اشتراك حقيقي في الأرباح ، فأصبح العامل هو سيد الآلة ، بعد أن كان ترسا من ترس الإنتاج (٣٩) ، ولم يعد العمل ، كما كان ، ضلعة من السلع يشتريها رأس المال المستغل (٤٠) بأجور الألمان في سوق المساومة على لقمة العيش .

فإذا نظرنا إلى الميثاق ، وجدناه يقول أن ذلك التفسير الثوري في حقوق العمال لا بد وأن يقابله تغيير نوري في واجباتهم (٤١) ، وأنه بعد أن تحققت ملكية الآلات للعمل ، أصبحت مسئولية العمل في أن يتولى الحفاظ على أدوات الإنتاج وتشغيلها بكفاية وأمان ، بل أن مكانة أعمال في المجتمع الجديد لم يعد لها من مقياس غير طاقته على العمل وكفايته في الوصول إلى الهدف الاسمي الذي هو انشاج عملية التطوير الصناعى (٤٢) .

وصحيح أن قوى الشعب العاملة ، في مواقع الإنتاج ، من فنيين وإداريين وعمال ، وعد دورها الاجتماعى ، وأن من الزلق منها أنما أعداد ضئيلة في مجموعها ، إلا أن مرحلة الانطلاق التى نجتزها لا تحتل تقصير أى فرد من أبناء هذه الأمة ، وإنما في حاجة لكل جهد . وفي هذا يقول الميثاق أن وعلى كل مواطن بمسئوليته المحددة في الخطة الشاملة هو توزيع للمسئولية على نطاق الأمة كلها فتتوزع احتمالات الوصول إلى الأهداف ، كما أنها عملية انتقال ثورية بمعنى العمل الوطنى (٤٤) .

تلك أمثلة متفرقة عثت لي ، منها ما يتعلقى بأسلوب العمل الوطنى ، ومنها ما نجم عن ترصيص رجعى داخلى بمثلنا الاشتراكية ، أو ائتمار الرجعية العربية من حولنا بالاستعمار بغية الانقضاض على سياستنا التحررية ، أدت بها أن أبين أهمية رجوعنا إلى التوزيع ، ذلك التجسيد الحى لماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ، مستودعا لآمالنا وأحلامنا ، وذخيرة لأساليب عملنا الوطنى ، نرجع إليه فلا نعى منه إلا ذلك القدر الذى يتناسب مع اهتماماتنا ، فإذا عرضت لنا مشاكل جديدة وتماكنا جيرة ، فإلى العيش إذ تعود إليه فنجيد أن لم يفقه يتعرض لتلك المشاكل على جدتها ، ولم لا ؟ فجميع المشاكل التى تعرض لنا أنما ناجمة عن احتكاك مجهوداتنا بواقعنا ، وهذا وتلك أنما امتداد لشخصيتنا ، وليس الميثاق إلا تجسيدا بارعا لتصميم تلك الشخصية .

ثم مثل آخر ، فقد علمت ، إذ طاب منى يمانبية العيد الرابع للميثاق كتابة هذا المقال ، أن سوف ينشر في هذا العدد من المجلة ، المخصص لشئون اللغة العربية .

وحضرنى فوراً ما يقسوله الميثاق من أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر والعقل (٤٥) ، ثم استعارته إلى دور الشعب المصرى فى حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة (٤٦) ، ثم كيف انبشقت من التربة الثورية المصرية بشائقي نبت ثقافى جديد راح ينشر ألوانا من أزهار على ضفاف النيل العالدة ، ومضات لامعة شدت إليها العناصر المتطلعة إلى التقدم ، فأصبحت مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر منبرا للفكر العربى كله ومسرحا لفنونه ومثلثى للثور العرب من وراء الحدود المصطنعة والموهومة (٤٧) .

- (٤٤) الميثاق ، الباب التاسع
- (٤٥) الميثاق ، الباب التاسع
- (٤٦) الميثاق ، الباب الثالث
- (٤٧) مثله

- (٣٤) الميثاق ، الباب السابع
- (٣٥) الميثاق ، الباب الثامن
- (٣٦) مثله
- (٣٧) مثله
- (٣٨) مثله
- (٣٩) الميثاق ، الباب السابع
- (٤٠) الميثاق ، الباب الخامس
- (٤١) الميثاق ، الباب السابع
- (٤٢) مثله
- (٤٣) مثله



« الخوجة » العربي موضعاً للتندر والسخرية إذ لم يبق أمامه من مجد ولا حيلة له في ذلك ، سوى مجالات التشديد والتقصير والتعقيب التي ترتبط كما يقول الجاحظ ، بسماجة التكلف وشحنة الزيد .

فإذا كان المشرق ، كما سبق وآشرنا ، لم يرش بأن تكون طبقيتنا الثقافية ، التي أورثتنا إياها الاستعمار ، موقفاً لانطلاقتنا ، فانه ، إذ ينظر الى المستقبل ، يبحث على تنمية ثقافته نابضة بالقيم الجديدة ، عميقة في احساسها بالانسان ، صادقة في تعبيرها عنه ، قادرة بعد ذلك كلك على اضاءة جوانب فكره وحسسه وتحريك طاقات كامنة في أعماقه خلاقة ومبدعة . . . (٤٩) .

فما هو طريقنا الى تلك المتخافة ، التي سوف تنتقل ، بمعنى العمل الوطني ، التي العمومييات الشاملة للهمة والإنفاضة ، الى وضوح ذهني وعمل يربط الانسان الفرد في فضاله ايروى بحرقة المجتمع كلها . . . ؟ (٥٠) .

ما هو طريقنا الى تلك الثقافة الثورية التي تتطلع الى كل زاد فكري ، تنهضه بان تمزجه بالمعارات الناتجة من خلايانا الحية ؟ (٥١) .

ما هو طريقنا الى تلك الثورة الثقافية التي سوف تعتمد على العلم سلاحاً حقيقياً للارادة الثورية ، فتقيم العمل الوطني على أسس من تخطيط علمي منظم ؟ (٥٢) .

هل تعلم تلك الثقافة الثورية على طبق من ابنائها ، هم وحدهم الكادرون بفضل الامهم بلغات اجنبية ، على العلم الزايف الفكري ، اجتماعياً كان أم اقتصادياً أم علمياً ، لا يتناول منه الا ذاك القدر الذي يقدرون عليه ، اذ لا يطالعهم الامهم باللغة العربية أن يكتشفوا في مفردات ترانها ما يتسع للترجمة عن دقائق معالوم لم يصورها الا بفضل ثقافتهم الاجنبية ؟

لو حدث ذلك ، فانه الاحتسار بعينه ، وكان تحدياً لما جاء في الميثاق عن حرية العلم التي في مقدورها أن تفتح أمام شعبنا الثائر طاقات للأمل متجددة أبداً (٥٣) .

ويحضرني هنا ما كان يقوله صاحب جريدة المؤيد السيد علي يوسف ، منذ خمسين عاماً ، من أن التعليم بلغة الأمة ينقل العلوم بكتليتها الى تلك الأمة ،

(٤٩) الميثاق ، الباب الخامس

(٥٠) الميثاق ، الباب الثامن

(٥١) الميثاق ، الباب الخامس

(٥٢) الميثاق ، الباب الثامن

(٥٣) الميثاق ، الباب الخامس

هذا ما حضرني ، وقد علق بذهني منذ قراءتي الاولى لميثاق . ولكن أهو كل ما قيل في هذا الشأن ؟ وإذا بي أكتشف ، اذ أعيد قراءة الميثاق في ضوء من تساقى هذا ، أنه يقول لنا عن اللغة أصعافاً أصعافاً ما كنت أعتقد ، وإذا به ينفي بايجادات واضحة في هذا الشأن ، ولا غرو بان الميثاق يقدم لنا فلسفة حياة الانسان العربي في توريته المعاصرة ، فلسفة لا تقوم الانسان بما ورت من مال او جاه او سلطان ، ولكن بما يؤم به من عمل انساني يستهدف به الصالح الاجتماعي ، فهو الانسان المتكامل مع المجتمع ، وليست اللغة كما ينطق بها لسان انفراد الا صدقاً لحقيقة كبرى هي اني تتخاق تماسك الجماعة وتكون وعيها الجماعي ، كما انها ، أي اللغة ، تضرب بجذورها الى حيث مشيق الغهر ، وأومان متلازمان ، هما القوة المحركة لكل عمل يصدر عن وعي وادراك .

وفي مجتمعنا ، حيث تنضافر قوى الشعب العاملة للتغلب على التحديات التي تواجهها ، ليس عن طريق حساب الممكن ، بل وصولاً الى الأمل ، فتصبا جميع الموارد الوطنية ، المادية والطبيعية والبشرية ، في أطلس من تخطيط اشتراكي علمي مدروس ، أصبح من اللازم أن يكون لعدنا الوطني فلسفة واضحة ، وأصبح أن من اللازم أن نعزل بذلك الفلسفة الى جميع العاملين في كافة المجالات ، وبالطريقة الأكثر ملاءمة بالنسبة لكل منهم (٤٨) ، والذي أفهمه من أكثر ملاءمة هو أن يكون على صواب قيميا فحمت ، ان الميثاق يسعى في فترة انطلاقنا هذه ، الى التغلب على اللغويات المروعة بين مستوياتنا الثقافية ، والذي هو في الحقيقة ، الاستعمار ، أراد به الامعان في ثقافت الشعب الى طريقة ثقافية ، أعرق أثراً من الطبقة الاجتماعية التي فرضها عليه ، اذ انها تقف حائلاً بين وحدة الفكر ، التي هي المنطلق الى وحدة العمل .

فقد رسم ندوب سياسته التعليمية على أن يحول بين اللغة العربية وبين أن تصبح الاداة الثقافية لأبناء الأمة المتطلعين الى أن ينهلوا من معين التطور العلمي ، فإذا أصابوا قسطاً من علم ، وعوه في قوالب لغوية اجنبية متضاربة ، منها ما هو مشهود بولاله انتقائي الى اكتسافورد وكمد دنج بتراكماهما التقليدية ، ومنها من لا يؤمن الا بالفكر « السورويوني » ، واضع الرقراق ، ومتهماً من اتجه كلياً الى الأسلوب الألماني الموهل في التحليل ، أما لغة البلاد والتر ، كان علينا أن نجعل منها ، بالضرورة وبالطبعة ، مستودع معلوماتنا العلمية ، فقد أزعجت الى عزلة قاتلة ، منعت بينها وبين كل تطوور خلقي ، فتردت الى اجترار مريض ، حتى صارت شخصية

(٤٨) الميثاق ، الباب الثامن

ما هي أدانتنا لتدفع بفكرنا الاجتماعي إلى تطوير  
قيم أخلاقية جديدة ومعان إنسانية متفتحة للحياة  
نابضة بها ؟ (٥٨) .

ما هي أدانتنا إلى « ثقافة ناضه بالقيم الجديدة ،  
عميقة في إحساسها بالإنسان ، صادقة في تمييزها  
عنه ، قادرة بعد ذلك على إسداء جوانب فكره  
وحسه وتحريك طاقات كامنة في أعماقه خلافاً  
ومبدعة ؟ » (٥٩) .

ما هي أدانتنا إلى تلك الثقافة القادرة على أن « تفجر  
ينابيع الإحساس بالجمال في حياة الإنسان الفرد  
الحر ؟ » (٦٠) .

ثم ما هي أدانتنا بعد هذا كله ، لنقل دعوتنا  
ومبادئنا فتكون تحت تصرف كل مواطن عربي ،  
أيامنا بمسؤوليتنا تجاه الأمة العربية كلها ، التي  
نحن جزء منها ؟ (٦١) .

ما هي أدانتنا أن لم تكن لغتنا العربية ، المتسارعة  
بفضل من ثروت حافل غني ، أن تفسدنا عن طريق  
مفرداتها ، إذا بذلنا الجهد في البحث عنها وتطويرها ،  
بجميع ما نحتاج إليه ، كما سبق وفعلت خلال  
عصور نهضات ساقطة ، هي التي مهدت للعالم أن  
يصل إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم وإدهار ،  
لتخلق ركيزة وطيدة تلك الثقافة الوطنية التي سوف  
تدفع بضيائنا الثورية الجديدة إلى الآفاق الفكرية  
والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية .

الم أفل لكم إلى الميثاق لم يترك ناحية من نواحي  
حياةنا إلا يبرهن لنا ، أنه كادس مصر ، إذ منها  
قد الحق ، يجعل في طياته ثروات وكثوراً لا تحصى  
بأسرارها إلا نكدر ما نجد في السعي إليها . .

في حين أن تلقى العلوم عن طريق اللغات الأجنبية ،  
ينقل لثلاث من أفراد الأمة إلى تلك العلوم ، ويخرج  
من هذا بملاحظة لها اعتبارها وهي أن العلم طواف  
في العالم ، ينزل ضيفاً على الأسم ولا يستوطن إلا  
اللغات .

وانا لنرى في الميثاق توجيهات عملية لا يجب أن  
نقوم به في سبيل رفع المستويات الثقافية ، منها  
ضرورة إعادة دراساتها التعليم في جميع الفروع .  
دراسة ثورية عميقة تمكن الإنسان الفرد من إعادة  
تشكيل الحياة (٥٤) .

ثم تشجيع « الكلمة المكتوبة » في كافة مجالات  
العمل الوطني ، فتتوفر له « ذخيرة هائلة بغير حدود  
لآفاق من فكر متميزة بدقائق من تنفيذ عمل (٥٥) » .

وتلك « الكلمة المكتوبة » التي يشير إليها الميثاق ،  
تضرب إلى ممان عميقة كل العمق ، وتحدد لنا « وقفنا  
من العلم كما يجب أن يكون » لا يريد منا الميثاق  
مجرد التريص بكل جديد فنقله ، وإنما يحثنا على  
أن نفرس في نفوسنا روح العلم ذاتها ، فتتسلح ،  
إذ نواجه مشاكلنا ، بنظرة علمية متفحصه ، وهو  
ما لن يتأتى لنا إلا إذا توسعنا على مستوى الفائدة ،  
فنجعل المؤلفات العلمية مصيرة لا يكسر عسود من  
المواطنين ، فيصيب منها كل ، بقسود ما يحصل  
استعداده ومواهبه . (٥٦) .

فما هي أدانتنا إلى كل هذا ؟ بل هي أدانتنا إلى تلك  
الثقافة القادرة على أن تجعل من كلماتنا المكتوبة حتى  
أدنى مستويات العمل الوطني ، « ذخيرة هائلة بغير  
حدود لآفاق الفكر متميزة بدقائق التنفيذ  
العمل ؟ » (٥٧) .

(٥٨) الميثاق ، الباب السابع

(٥٩) الميثاق ، الباب الخامس

(٦٠) الميثاق ، الباب السابع

(٦١) الميثاق ، الباب التاسع

(٥٤) مله

(٥٥) الميثاق ، الباب الثامن

(٥٦) الميثاق ، الباب السابع

(٥٧) الميثاق ، الباب الثامن



# المجمع

## ف خدمة اللغة

### بقلم : د. ابراهيم مذكور

منذ أن دأب كاتب بعض الكلمات على  
دون مراعاة لأصولها اليونانية أو  
اللاتينية ، بما كانت تعد ذلك خارجاً عن مهمتها ،  
ووضعت في النحو أخيراً كتاباً الاجرومية الفرنسية  
بمجلس الجامعة منه الى التجديد .

من العربية ، وهو ابن القرن العشرين ،  
يتمسك بتمسك ويتحرك ، ويطور ويجدد ،  
ويطوع اللغة لمصنعات العصر وحاجاته ، وعلى صغر  
سنه نسبياً درس وبحث ، وأنتج والف ، وامتد  
انتاجه الى نواح متعددة . وتكتفى بأن نشير الى  
ثلاث منها ، هي :

- ١ . تسير من اللغة
- ٢ . تسير من اللغة
- ٣ . تسير من اللغة

#### عن اللغة

المفردات اللغوية اشبه ما يكون بنقد متداول  
يبقى منه في السوق ما يبقى ، ويفرض ما يفرض ،  
والعربية لغة ذات ماض طويل ، استعملت فيه ألفاظ  
ثم حلت محلها أخرى ، واستخدمت في كل عصر ما  
يلائمه من وسائل التبادل الفكرى . ولم يتردد العرب  
في أن يضعوا ألفاظاً جديدة ، ففاسوا واشتقوا كلما  
دعت الحاجة ، وعربوا ما بدا لهم تعريبه . ولم  
يضيقوا ذرعاً بما نقل اليهم من ألفاظ اجنبية ،  
سرعاً على صيغتها الأصلية أم لا ، وحرروها قليلاً  
أحياناً أخرى . ولم يغشوا يوماً على لغتهم بأشياء

الأدبية والعلمية قديمة قدم  
الحضارة العربية ، وخدمة  
العلماء ، والخدمة  
وتنايحت الى الألفاظ .

## الجامع

الظن أن المجمع اللغوية بمعناها الحقيقي من صميم  
التاريخ الحديث ، وأول ما عرف منها الأكاديميه  
الفرنسية التي ظهرت في أول الثلث الثاني من القرن  
السابع عشر ، وكان هدفها « أن تجعل اللغة رشيقة  
وافية بأغراض العلوم والفنسون » . وعلى غرارها  
أسست عدة مجامع لغوية في الغرب والشرق .

بيد أن المجمع اللغوية - كثيراً - تخضع لسنة  
التطور ، وتسير بسير الزمن ، ومجموع القرن  
العشرين لا يستطيع أن يقف عند أوضاع مجمع القرن  
السابع عشر . ويكفى أن نشير الى أن الأكاديميه  
الفرنسية هدفت الى عدة أمور ، ولم تحقق منها الا  
القليل . فعينت بوضع معجم شامل لم تخرجه الا  
بعد ستين سنة ، وترددت طويلاً أن تضمه شيئاً  
من المصطلحات العلمية والفنية ، رغم ما لها من صلة  
بالحياة واللغة ، ولم تأخذ بذلك الا في الطبعة الرابعة ،  
واستبعدت منه أسماء الاعلام اسمعاداً تاماً ، ولم  
تجاز حتى الآن الاتجاه الموسوعي الذي ساد التأليف  
المجس في القرنين الأخيرين . وفيما عدا هذا لم  
تعرض لأصول إنلاغه والبيان ، ولا لقواعد العروض  
والشعر ، واكتفت في الاملاء ورسم المعروف بما ارتأه

متشابهة في الكيمياء ، أو ما ينسب الى علم من اسم شخص أو مكان ، وأصبح التعريب لا ينظر اليه في توجس وخيفة ، كما كان الشأن من قبل ، وأن كان لا يلبث اليه عند الحاجة .

ولا نزاع في أن العربية استعادت ثقتها بنفسها ، وبندت نفس اللغات الجديدة غير هياها ولا وله . ولا يسبكر علماء اللغة اليوم أن من حطهم أن يفتخروا ما من شأنه أن يسر اللغة ويهبط بها ، ويضع باب الاجتهاد في اللغة كما فتح في اللغة والتشريع ، على انه ينبغي الا يفتح على مصراعيه ، لأن لكل لغة أصولا ومصالحا لا يجوز أن تمس ، والا ففسدت كيانها ومقوماتها ، وكان لتيسير المجمع واجتهاده شأنه ، فقد تمت روحا وأحيا سنة ، واستهم الكتيب والإدباء في تطوير اللغة وأمدادها بالجديد والطريف .

### المصطلحات العلمية والفنية

للعلم لغة أحكم وضعها ، ولا حياة له بدونها ، وهي كالفن العامه متجددة ومتطورة ، وتزيد حركتها بتقدم العلم ونهوضه . وقوامها مصطلحات ذات دلالة خاصة تختلف عن للدول اللغوي المختلف . فكل من يختار اللفظ الذي يترقي فيه لاداء الحقيقة العلمية ، لا بد أن يعبر عنها أصداق منه . وقد يلجأ إلى الرموز والإشارات للتعبير عما يريد ،

فمن أمثلة ذلك في الإسلام ديمة واحدة ، بل سميت من حيث هي ، علوم وتقدمها . ولم يكدها يحل عرب ربح العجز ، حتى اكملت ، واستقرت مصطلحاتها . وتداولها الباحثون في المشرق والمغرب ، ولم تختلف من قطر إلى قطر . وبدى تسجيلها في معجمات خاصة ، تحت اسم : « مفردات » ، أو « تعريفات » ، أو « كشاف » ، ومن أوائلها « مفاتيح العلوم للخوازمي » . ويوم أن ركد البحث العلمي ركزت لفته فيه ، وكان هم الخلف أن يردد اللفاظ وصيغا قبل بها السلف .

ثم جاءت النهضة العلمية الحديثة ، وشاء وجاها أن يتداولوا بعض ما فات ، وأن يناموا سير العلم في العصر الحاضر . ولم تستحث حظه قط بفكر ما تستحث اليوم ، وكان لا بد للمجمع أن يساهم في هذا المضمار ، لأن من أهم اغراضه أن يقدمه إلى اللغة والية بمطالب العلوم والفنون في تقديمها ، واضطبع بالسبب في البداية وحده ، ثم تلب له الخبره والمختصين ، ووقف عليه جل جهوده لاجابه ومجلسه ، ودعا إلى جمع المصطلحات العربية القديمة ، وشجع عليها بجوائز خاصة ، وإن كان يرى أنها أصبحت لا تفي بحاجة البحث العلمي الحديث . ولجا إلى الاشتقاق والجاز والنقل والتبني ، والتعريب لوضع المصطلحات الجديدة .

اليهم إلا حين تفتش المعجمة وكثر الدخيل ، فقاموا بجمع مفرداتها وسجلوا الفاظها . وبذل الروافضك جهودا طائفة ، ولم يبق قط بجمع له قديمه ، مثلما عني بجمع العربية .

وحضر اصحاب المعجمات على أن يسجلوا كل ما سمعوا ، وإن لم يحل من شيء من استعارى والبراء ، والعمويون أميل عادة إلى السماع ، وادعوا في انحنط واسفل . ويدعى لطف في تقياء المعاجم واسمه انداد غزيرة الانداس ، وهي سمه سببية في الواقع ، لأن من هذه الالفاظ ما هو غريب وحوشى ، ومنها ما هو مهمل ومشترك . ومع هذا تقيده أهل العصور المنحرفة ، ووقفوا عنده ، ورددوا كله ابن فارس المعروف : « ليس لنا اليوم ان نخترع ، ولا ان نقول غير ما قالوا ، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه » .

ويوم أن يزغ عصر النهضة العربية الحديثة ، أخذ العرب يساهمون : هل لهم أن يجددوا في لغتهم ، وأن يضيخوا إليها الفاظا مبتكرة ؟ وبنوا مترددين في ذلك إلى عهد غير بعيد . ولم يكن يد للمجمع اللغة العربية أن يواجه هذه المشكلة ، فقرر في وصوح أن اللغة ملك لمختلطيين بها ، ولهم أن يصرفوا فيها بصدور حاجتهم ، وما هي الا ظاهرة اجتماعية يصحب تيسر التشويه والافتقاء . وأطلق اغنياس ليشيل ما قيس وما من يمس من قبل ، ويصح في بعض الأحيان ، فاجاز مثلا الاشتقاق من أسماء الأفعال ، وقرر من المعاصرين ، وفصل من بعض ، في تيسر قديما ذهب من الذهب وكبرت من الفضة ، وأن هذا مقصودا إلى السماع ، ويصح في بعض الصناعات ، وعنده قياسا مفردا ، فيقال : المائليه والمائدية . كما قيل من قبل ، اعمره وبحريه ، وصر وضع صيغ جديدة للدلالة على المرض أو الخرفة أو الزه ، وحب بعباسيه أعمال أطاوع جميعها . واجاز أن يعدي الثلاثي قياسا بالهزمة أو التضعيف . وأخرج منذ ثلاث سنوات ومجموعة القراءات العلمية ، اسي تشيل على كثير من أبواب التيسر هذه . وأصبح مقروا لديه في اختصار : « أن ما قيس على كلام العرب فهو منه » .

واستوقف التعريب أتباعين في اخريات القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، وانكره قوم ، وسلم به آخرون . ويظهر أن هذه المشكلة هانت للمجمعين في البدايه ، فلم يجيزوا استعمال بعض الالفاظ الأجنبية الا عند الضرورة . ولكنهم ما لبثوا أن اقروا معربات كثيرة في العلوم والفنون ، وقبلوا ما اشتق منها من أفعال وأسماء . وأخذوا يفسعون لتعريب بعض التقيود والضوابط ، فزادوا في الأولى أن يعرب ما يدل على أسماء الأعيان وأعلام الجنس ، مثل أكسجين ، وأزيم ، وإيون ، والكثرون ، وما يدل على تصنيف عام من أنواع النبات والحيوان ، أو على سلطنة





القرن الماضي . وهو الدكتور فيشر الذي رغب في أن  
سوح جهوده بأخراجها تحت كنف الجمع ، وكانت  
تقوم في جبلتها على أساس فكرة الجمع التاريخي .  
فهنا له الجمع الأسباب ، وفي نحو أربع سنوات  
في الجمع والتنسيق ، ثم جاءت الحرب العالمية  
التي هزمت الشمس ، واعتصمت سير العمل ،  
ولحق فيشر برفقة فيسبل أن يعود إلى الجمع ، ولم  
يخلف لنا إلا جزائرات في أغلبها غير مستوفاة .

ولم يقف الجمع عند هذا ، بل عني مسيه عام  
١٩٤٠ بوضع معجم مدرسي طلبه وزارة المعارف حين  
ذاك ، ورغبت في الا يقل في نظامه عن أحدث  
المعجمات الأوروبية ، فشبكات به أن يكون محكم  
الترتيب ، وأن يشتمل على مصطلحات العلوم ، وعلى  
التي - بور من اعلام الأشخاص والأماكن ،  
وكانما كانت تصوب إلى شيء شبيه بالمعجم الفرنسي  
المعروف باسم « لاروس الصغير » ، وهذه هي بواة  
المعجم الوسيط ، الذي ظهر في عام ١٩٦٠ ، وأخرج  
منه عشرة آلاف نسخة أوشكت على النفاذ ، ويعد  
الجمع العدة لأجراح أطيعة الثانية .

في هذا المعجم تجديد من نواح شتى ، فقد رسم  
في الحربه كما لتأليف المعجمي الحديث ، أساسه  
دورف بالمعجم في سنة

١٩٤٠ ، بل - بد - بعضها لا على حسب تصريحها ،  
والتي - بد - بصورة البحث عن أصول الكلمات  
في تكرار - لا تقبلوا الله ، ووقوعا عند طبعه اعمرية  
التي - شتافية - وفي المعجم الوسيط تطويع  
واضح لغة ، فيقيس فيما قصر أمره على الصياح ،  
ويدخل في متنها ما دعت إليه ضرورة من الاعط  
بمودة أو واحدة ، بمره - بفتح محلا لا بد  
الخصارة والحياة العامة ، وهذا مما يخلف قبسه  
الرائ ، ودار حوله كثير مما فجرة إلى هذا المعجم من  
نقد ، ولا تظن أحدا يعارض اليوم في أن يشتمل  
معجم القرن العشرين على قدر من المفاظ الحضارة  
والحياة العامة ، ولكن ينبغي أن يتفق على هذا المعط  
وأن يبنى اختياره على أسس واضحة ، وفي المعجم  
الوسيط أخيرا قدر من المصطلحات العلمية الشائعة ،  
فحق ما لم يقم به معجم الأكاديمية الفرنسية الایعد  
مرور مائة سنة على نشرة

ويوم أن يشي الجمع من أخراج معجم فيشر ،  
اتجه نحو المعجم الكبير ، ليضيف حلقة إلى سلسلة  
معاجمه ، وقد سبق له أن فكر في تكوينها من حلقات  
ثلاث : وجيز ، ووسيط ، وبسيط ، ولأمر بدأ  
بالحقة الوسطى - والتأليف المعجمي يستلزم أجهزة  
ووسائل خاصة ، فلا بد له من مكتبة حافلة بالمصادر  
بين مخطوط ومطبوع ، وأماكن مهيشه للحفاظ

الكامضة - ولكنها لاتواجه تسماسا حاجات العصر  
ومقتضياته ، ففي شرحها عموص ، وفي بعض تعاريفها  
خطا ، وفي تبويبها ليس - وأبى اصحابها إلا أن يلقوا  
بها عند حدود زمانية ومكانية ضيقة ، ففقدت كثيرا  
من معالم الحياة والتطور ، ولم تشمل العصر الذي  
ظهر فيه ، وقد وجه إليها كثير من النقد منذ  
أخريات القرون الماضي ، ووضعت معجمات حديثة  
لندارك هذا النقص .

وللمعجمات فن لا يقل عن الفنون الأخرى في قيوده  
وأوضاعه ، وقد خطا فيه أحرب خطوات فسيحة  
فاقت ما عرف لدى الأغريق والرومان ، وأثرت في  
معجمات عصر النهضة الأوروبية - إلا أن هذا الفن لم  
يتوقف ، واستمر ينمو حتى بلغ قمته في القرن  
التاسع عشر ، وظهرت آثاره في بعض المعجمات  
الأوروبية الحديثة ، كـ « أكسفورد وويستر » في  
الانجليزية ، و « لاروس » في الفرنسية ، ويراد  
بالمعجم العربي أن ينحو هذا النحو ، فيصبح مرجعا  
سهلا لماخذ ، واضحا دقيقا ، محكما ترتيب ، مصورا  
ما أمكن ، هذا إلى أن المعجم اسوى وتيق الصلة  
بأبواب المعرفة الإنسانية ، وقد أصبحت أمام عالم  
حديث يختلف في نواح كثيرة عن عوم القرون  
الوسطى والتاريخ القديم ، ولابد لمعجمنا المعاصرة  
أن تأخذ عنه وتسير نهوضه -

وعد نص مرسوم إنشاء الجمع في سنة ١٩٤٠  
أن يقوم بوضع معجم تاريخي « لغة العربية » ، ويظهر  
أن فكرة المعجم التاريخي هذه متأثرة في القالب  
بمعجم أكسفورد - ومنذ السنة الأولى شغل  
المجمعيون بهذا المعجم ، فعددوا خطته ، ورسموا  
معالمه ، واستأنسوا ببعض المعجمات الأوروبية  
الكبرى ، وانتهوا إلى طائفة من المبادئ لها شأنها  
في تأليف المعجمي ، قرأوا أولا أن العربية ليست  
منصورة على ما ورد في المعجمات وحدها ، بل لها  
منظبان أخرى ، يجب تتبعها والأخذ عنها ، وفي  
مقدمتها كتب الأدب والعلم ، وما يجري على السنة  
الناس من حوار وتفاش - ومن الخطا رفض لفظ  
لا لسبب إلا أنه لم يرد في معجم لغوي - وقرروا  
ثانيا أن اللغة كل متصل بالأجزاء ، يرتبط حاضره  
بماضيه ، وهما معا يعدان لمستقبله - والعربية  
لغة قديمة وحديثة ، ومن الظالم أن نقف بها عند  
زمن معين ، لانا أن فلنا حكمنا عليها بالانقضاء .

ومعجم القرن العشرين يجب أن يعبر عن اللغة في  
مختلف عصورها ، وذهبوا كما أشرنا من قبل إلى  
أن من خطأ أن نقيس كما قاس القدماء ، وأن نشق  
ونصرف كما اشتقوا وصرفوا .

وشباعت الأقدار أن يكون بين المجمعين الأول  
مستشرق ألماني عني بالمعجمات العربية منذ أخريات



# أحياء التراث

## وما تم فيه

### بمقام عيد السلام هارون

أعطيات الفلسفة والاجتماعية لملء العرب  
وقلاصتهم أصلا وجذرا من جذور علم الاجتماع  
والفلسفة المعاصرة \*

وكت هويبا في مجلس صم بعض المسننين  
بالفلسفة فذكر بعض الأساندة أن أحدثت البحوب  
الفلسفة الآن أصبح يستخدم الرموز الحرفية في حل  
مسائل الفلسفة ، وأن مسائل الفلسفة أصبحت  
شبهية بمسائل الجبر والمعادلات الرياضية ، فقلت  
له : إن أسلاف العرب قد سبقوا فلاسفتنا المعاصرين  
في هذا الإبداع ، وذكرت له أني قمت بنشر رسالة  
في سنة ١٩٥٤ بعنوانها « الرسالة التوروزية »  
التي فيها أشرح من فلسفة وجود مسجدا في  
ذلك الرموز الحرفية ( أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ص ،  
التي هي الحروف الهجائية ) في سلسلة نواذر  
لحظوظ التي قمت بنشرها سنة ١٩٥٤ ، فأخذت  
الدهشة صاحبي من ذلك السبق الفني العجيب  
لأسلاف العرب \*

وفي التراث العربي كثير من المعجزات الفريدة التي  
لم تتكرر في عالم التأليف إلى الآن ، فكتاب « مقاييس  
اللغة » لابن فارس ، يعد فريدا في بابها ، إذ أن  
فارس استطاع أن يتدع نظرية لغوية دقيقة ، تتمثل  
في أرجاع مفردات كل مادة لغوية إلى أصلها أو  
أصلها أو أصول معنوية ، ترجع كل المفردات  
إليها ، فقام بصنع مع المعركة على حبيزة ، أراد  
سموعه العربية فسماعه ذلك ، ولم يسمع أي  
الآن بمن قام بمثل هذا المجهود التأليفي في أي لغة  
من لغات العالم كانت ، في قديمها والحديث \*

ويكفي أن رجح أن كشف الظنون ، لتترا أسماء  
معروضة عند و من ، كعلم الاكتاف ، والأكر ،  
والآلات الحربية ، والآلات الرصدية ، وآلات الساعة ،  
والآلات الفلكية ، وعلم انبساط المياه ، وعلم الأوزان  
والمقادير ، والباه ، والبرد ومسافاتهما ، والبيطرة

هو تلك الآثار المكتوبة الموروثة  
التي حفظها التاريخ كامله أو  
بصورة توضحها ، ومن  
هناك حدود معينة لتاريخ أي

التراث

مراتب كـ ، فك ما حنفة نوب بعد حبه من الحـ  
بعد ترانا فكريا ، ولقد أصبح شعور شوقي وحافظ ،  
وحديث عيسى بن هشام ، وآثار العقاد والمازني ترانا  
له حرمة التاريخية ، وله مقداره الأثري ،

#### تقويم التراث العربي :

ولعل من نافله القول أن نسهب في بيان قيمة  
التراث العربي ، فلقد سبقنا العلماء الأوروبيون إلى  
الاعتراف بهذا العقل ، واستولت عليهم الدهشة إزاء  
ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم  
والمعرفة ، فالتراث العربي غنى في الكيفية وغنى في  
الكمية ، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف في تشريح  
والعلوم الفلسفية والرياضية والفنية وغيرها  
معدودة في قمة الإنتاج الفكري العالمي ، ولا تزال



و ۱۰۰ نسخه من جمهرة ابن دريد . كما يدكر انه كانت من خزانه العاطميين ۱۲۰۰ نسخه من تاريخ الطبری .

ويروي ابن النديم (الفهرست ٣٦٩) في ترجمته  
ليحيى بن عدي النحلي البصري، أنه كان يسسخ  
كتب التفسير والكلام، مع أنه كان من النصارى  
المجوسية. وهذا أمر عجب، ويذكر أنه تلقى عنه  
عن غيره نسخة، فقال له: من أي شيء تمجب في  
هذا الوقت من صبري؟ قد نسخت بخطي نسختين  
من التفسير للطبري، وحصلتني أملاك الأماط.  
وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى، وللهي  
يفسأ وأنا أكتب في اليوم والمائة ورقة أو أقل.

ومن غريب ما يروى عن أحد النحاة ، وهو يحيى بن محمد الأرزي ، ما ذكره ياقوت في شأنه ، إذ يقول : « امام في العربية مليح الخط ، سريع الكتابة ، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصحى لتعلم ، يسعة تسعة دهر ، يشتري بيده واحدا » .

والشاميين القدماء ، الذين عملوا في حق  
سنة الفرات ابو علي محمد بن الحسن بن الهيثم ،  
عبد البصري بابل مصر ، المتوفي سنة ٤٤٠ ،  
حي في مدة سنة ثلاثة كتب في فضاء  
منها وهو في المسطويات ، والمجسطي ،  
سنة ، فاداء شرح في نسخها  
سنة وحقق في ارا مصر.

وكانت صناعه الوراثة في الأمصار العظيمة  
البلدان الكبيرة من هذا الوطن العربي بمثابة المطابع  
لحديثة التي تملأ أمصار بلادنا في الوقت الحاضر.  
كانت مهمة «أوراقين موزعة بين الانسحاق والتصحيح  
والتحليل والتنقيب وكل ما يمت إلى صناعة الكتب  
وصلة» (معمدة ابن خلدون ٣٦٧ - ٣٦٨) .

هذا جانب من جوانب إحياء التراث قديما ، أما  
الآخر فيتمثل في شرح ذلك التراث ، فنحن نجد أن  
حاشية أبي تمام التقي سنة ٢٢٤ تناولها بالشرح  
كثير من أدب ، فشرحها أبو بكر الصولي ، والمرزوقي  
أبو جنى ، والأمدى ، والبزري ، وأبو هلال  
المسكري ، وابن سيده ، والشنتمري ، وغيرهم ممن  
هجم بعدهم صاحب كشف الظنون واحدا وعشرين  
نابحا . وذكرنا أن أول شارح لها هو أبو رياش  
محمد بن إدريس السبائي المتوفى سنة ٣٩٩ .

وكتاب ميمويه المتوفى سنة ١٨٠ شرحه أو قام  
بحمدته أكثر من ٥٥ عالما ، منهم السمراني ، والرماني ،

والزحاحري . وابن الحاجب . والشلوبين . وابن  
الباش (٢) .

ومقامات الحريري أبي محمد انقسام بن علي  
(٤٤٦ - ٥١٦) شرحها معاصر له وقرأها عليه ، وهو  
محمد بن علي الرافعي التتوي سنة ٥٦١ ثم تولى شرحها  
كثيرون ، منهم صدر الأفاضل قاسم بن حسين  
الخوارزمي (٦١٧) . وناصر بن عبد السيد المطرزي  
(٦١٠) ، وأبو البقاء المكي (٦١٦) ، وأحمد بن  
عبد المؤمن الشيرازي (٦١٩) له شرح ثلاثه على  
المقامات . كبير ، وأوسط ، وصغير .

وكتاب أحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٥٠٥)  
شرحها الريدي صاحب تاج العروس (١٢٠٥) وطبع  
هذا الشرح بفاس سنة ١٣٠٢ في ١٣ جزءاً ثم في  
المطبعة سنة ١٣١١ في ١٠ أجزاء . وقام أخوه أحمد  
ابن محمد الغزالي (٥٢٠) ، خصمه واختصره ، ذلك  
أبو العباس الموصلي (٦٢٢) اختصارين ، كما  
اختصره السيوطي (٩١١) . وآخر اختصار له الـ  
إثنى ما نشره عبد السلام هارون باسم « تهذيب أحياء  
علوم الدين » في مجلدين .

تلك بعض النماذج لمحاولات العديدة التي كانت  
تعمل على أحياء التراث أو استحيائه على سبيل  
المصنوع . ثم بعد ذلك في المطبعة .  
في هذا المضمار .

### أحياء التراث في المصنوع الحديث :

أما أحياء التراث في هذه المصنوعات  
فمنها ما وجدناه من مصادرنا القديمة . فمنها  
في انتاج المطبعة الحديثة ، فهي كانت عاملاً فعالاً في  
نشر التراث الفكري على نطاق أوسع وعلى صور شتى  
ودرجات مختلفة من الصلح والتوثيق ، ومراسل  
مسترجعة من الدقة والبنية حتى وصلت إلى ما يشبه  
القلم في عصرنا الحاضر .

وإذا تحدثنا عن المطبعة رجع بنا التاريخ إلى سنة  
١٤٥٠ التي طبعت فيها التوراة بعد أن ابتدع  
جوتنبرج الألماني ، « المطبعة » .

أما الطباعة العربية فكان مهداً الأول في إيطاليا  
في أوائل القرن السادس عشر ، إذ ظهرت أول مطبعة  
عربية في مدينة فانو بأمر البابا يوليوس الثاني  
وافتحها ليون العاشر سنة (١٥١٤) . ومن أوائل  
ما طبع فيها سفر الزبور (١٥١٦) . ثم مطبعة  
البنديقي وفيها طبع القرآن الكريم للمرة الأولى ،  
وبعد ذلك طبعه في مصر سنة ١٥١٦ . ثم طبع في  
دمشق سنة ١٥١٦ . ثم طبع في القاهرة سنة ١٥١٦ .  
ثم طبع في بيروت سنة ١٥١٦ . ثم طبع في  
القاهرة سنة ١٥١٦ .

(٢) انظر مقدمة سورة من ٣٦ - ٤١ تحسب عبد السلام  
هارون .

وفي مطبعة روما (١٥٩٢) طبع « قانون ابن  
سينا » في الطب ، ومعه علم المطق . وعلم الطب  
وكتاب الحياة له (٣) فكان صدور هذا الكتاب  
بداية عهد جديد في دراسة الطب .

ثم تعددت المطابع العربية في أوروبا وطبع فيها  
من الكتب العربية والشرقية ، أكثرها في لندن  
باريس وجرنيس وروتردام وكونستانتينوبل وروما ؛  
ومما درس في طبعها :  
١ - الطب .

ثم تعددت المطابع العربية في أوروبا وطبع فيها  
في أوائل القرن (١٦) إذ طبعت فيها التوراة العربية  
ترجمة سعيد اليموني بالأحرف العبرانية ، أي العبرية  
وذلك في سنة ١٥٥١ .

ومن غير ذلك من عشر ظهرت الطباعة العربية في  
كل من الأستانة وسورية ولبنان .

وفي سورية طبع الانجيل وطائفة من الكتب  
المسيحية ابتداء من سنة ١٧٠٢ .

في تركيا فكان القوم في حال تردد في طبع  
كتبهم بحكمة والدهم والتاريخ والطب والعلوم التي لم  
يجوز أحد على طبعها إلا بعد ظهور فتوى من شيخ  
الإسلام عند الله أنشد سنة ١٧١٦ بجواز ذلك ما  
أبى استصدرت فتوى أخرى  
في الحروف . وتعددت المطابع في الأستانة  
منها ما طبع في عهد أحمد بن محمد بن مصطفى ،  
وهي كلها لم تطبع حرية الجوانب طائفة صالحه  
من الكتب العربية .

ولم يبق في ذلك لبنان . وكان من أقدم مطابعها  
مطبعة فرحيا ، بدأت بالحروف السريانية ثم انتقلت  
إلى العربية وكان اهتمامها بالمطبوعات الدينية .  
ومطبعة الشوير التي أسسها عبد الله زاهر ، وكانت  
معظم منشوراتها من الكتب الدينية كذلك . ثم ظهرت  
مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس في  
بيروت سنة ١٧٥٣ وطبع فيها كثيراً من كتب الأدب  
والتاريخ . ثم أصبحت الأمريكية للمبشرين الأمريكيين ،  
أنشئت في طائفة سنة ١٨٢٢ ثم نقلت إلى بيروت  
سنة ١٨٣٤ وطبع فيها كثيراً من الكتب المدرسية  
وطائفة من كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر . ثم  
المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين سنة ١٨٥٤  
في بيروت . ثم طبع فيها كثيراً من كتب الأدب  
والعربية مسعرة بالذکر . ثم المطبعة السورية لخليل  
الخوري صاحب حديقة الأخبار أنشأها سنة ١٨٥٧  
واعتنت بطبع كتب القانون والأدب والتاريخ . ثم

(٣) انظر وصف تلك الطبعة وبلغها في كتابي  
في مصر سنة ١٩٠٠ - ١٩١١ .







وبعد إلغاء هذا القسم جريمة لا تفتقر إلى حق  
بناء التراث العربي ، ويجب كل الوجوب أن نبحث  
ثريا ليؤدي رسالته التي لا يستطيع إتمامها غيره  
طرا إلى وفرة المرجع المخطوط والطباعة ، وأماكن  
تجديد طائفة من العلماء وأعداد جليل ينقل  
التحقيق بوجهة نظر في رجا دار الكتب ، هذا إلى  
المس الذي يجب أن تقدمه مطبعة دار الكتب لهذه  
المنشأة .

هذه ذات ومؤسّسات نشر الكتب :

وعن أمير هذه الهيئات .

المكينة المهنية :

كونها محمد عارف باشا عضو مجلس الأحكام ،  
وفاء إبراهيم الويلحي باشا مطبعة سماها باسم  
الجمعية ، فكانت كتبها يطبع أغلبها في هذه  
الطبعة ، وبعضها في غيرها من المطابع . وأهل هذه  
الجمعية أول جمعيه سماهها لنشر الكتب ، وكان  
مقابل السهم فيها ثلاثين قرشا وعدد أسهمها ٣٠  
سهم . وقد نجحت في أداء مهمتها إذ نشرت  
طائفة من أهم الكتب ، منها الألفية لابن الأثير  
في خمسة مجلدات ، وكتاب ألف باء للبلوي في  
١٠ جلد . وتاج الفروس شرح القاموس للسيد مرصفي  
في ٤ جلد . وفي نسخة مجلدات ابن الوردي  
مجلد (١) .

اتشفاه السيد احمد البابي الحلبي المتوفى سنة ١٨٩٩ وتاريخ انشائها سنة ١٨٥٨ أى منذ أكثر من مائة عام - وكان منشئ هذه المكتبة عالما باصلا له تقريرات على حاشية المصنفات على شرح القطر لاس هشام - وهو عم مصطفى وعيسى ويكرى المولى الحلبي - وقد نشر طائفة من كتب التراث

دار الكتب العربية الكبرى :

[illegible]

وبعد وفاته استمرت المكتبة في العمل  
في يد ابنه (عبدالله الكبري) وتولى ادارتها  
وبكرى وعيسى وشا طويلا - وملك يد راسد حتى  
مؤخرت في سنة ١٩٢٨ الى فرعون (١٩٥٥-١٩٥٦)  
(مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) - والاخر  
باسم دار احياء الكتب العربية (باداره اسمد  
عيسى الشاذلي الحلبي).

شركة طبع الكتب العربية :

تكوين سنة ١٨٩٨ م وكان من أبرز أعضائها  
حسن عاصم ، وأحمد تيمور ، وعلى بهجت ، وعما  
نشر فيها « الموجز » في فقه الشافعية ، وسيرة  
صلاح الدين لأن شدد ، وهي المسماة بالنوادر  
السلطانية والمحاسن اليوسفية ، وفوتوح البلدان  
للإدري .

## مكتبة مصطفى الباني الحلبي :

وما فسط وأفر في أحياه التراث . ومن  
مسيراتها : رساله الشافعي بتحقيق الشيخ أحمد  
شاذلي ، وسيرة ابن هشام بتحقيق السقا والأبياري  
وشليبي ، والعيون للحافظ في سبعة مجلدات  
بتحقيق كاتب هذه السطور ، وعشرات أخرى من  
كتب التراث . ولا تزال تقني باداء رسائلها في هذه  
الأسابيع الخمسة .

لجنة نشر المخصص سنة ١٩٠٢ :

وتكونت لجهة نشر والمختصين ، لابن سيدة في ١٧ محبلا ، وكان من أبرز أعضائها الشيخ محمد عبيد ، وكان مفتيا في ذلك الوقت ، وحسن عاصم ، عبد الحالح ثروت الذي أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء ، ومحمد التجاري ، وقام بتصحيحه والتعليق عليه الإمام الشافعي ، الكبر ، ونظر في أوله كذلك

دار احياء الكتب العربية :

ولها نشاط طاهر ملموس في احياء التراث ، بل  
بإكاد يكون هذا هو طابعها الغالب . وفي عهد  
بديرها السيد محمد عيسى الطبطبي نشرت جبهة  
عظيمة من التراث ، منها المزهري للسيوطي ، وأما  
الرفعي ، وشرح نهج البلاغة لأبي الحديد ، وزهر  
الآداب المصري ، والبرهان في علوم القرآن .

الشيخ محمد عبده ، واستغرق طبعه ست سنوات . وهو كتاب جليل يحتاج الآن الى إعادة نشره مع اضافة الهاموس الفني التي يتطلبها .

### جمعية المستشرقين الألمانية بتوكها سنة ١٩١٨ :

ويرجع تاريخها الأول الى سنة ١٨٤٥ حيث أسست في ألمانيا في مدينة هاله ، ثم أنشأت فروعاً لها في الشرق . أهمها فرع الأستاذة سنة ١٩١٨ تولى الإشراف عليه وتأسيس مكتبته المستشرق هلمسوت ريجي ، وقام مع غيره بنشر طائفة من كتب التراث الهامة ، منها مقالات الإسلاميين للأشعري ، والوفاي بالوفيات للصفي بتحقيق رينر ، ديترنج ، والمختضب لابن جنى بتحقيق برجنستراسر .

ثم فرع القاهرة الذي سمي بمعهد الآثار ، وكان يديره دويسر الذي حقق الجزء التاسع من كز العزير وجامع الفر للداودي .

ثم معهد الدراسات الشرقية في بيروت سنة ١٩٦٠ . ومن جهوده إعادة نشر الجزء الأول من الوفاي بالوفيات للصفي ، وطباعت المصنف بتحقيق السيدة فليشبر دي فالده من معهد اسيابول . وكذلك النسخة للمرزياني بتحقيق سلايم من جامعة فرانكفورت .

### مكتبة الخانجي :

ومن لهم يد طول في إذاعة آراء العرب أحمد محمد أمين الخانجي ، وفيه يلاحظ أن الأمانة « وقل أن تجد عالماً أو أديباً في زمانه لم يكن لهذا الرجل السيف المصنوع فصل عنه » . ذكره الدكتور محسن في ذكره . ويساهم أساسي محسن في تسيانته . ذلك هو أمين الخانجي ، الذي أحب الكتاب العربي كأنه تراث أبيه وأمه (٧) .

وقد رأيت هذا الرجل في صجاي وعرفت فيه الإخلاص للعمل وحده إذ لم يكن المال عنده إلا في المرتبة الثانية . كما لمست فيه التفاني في نشر التراث العربي لا يكاد يعترف بغيره . وقد قدم إلى قاري العربية مجموعة ضخمة من كتب التراث . يكفي أن نذكر منها معجم البلدان لياقوت ، وذيله عليه الذي سماه « منجم المعرائين » . وكذا حليلة الأوزاع ، لا يسمي ويمنع الصمت في ٧ محنداب والإصابة لأبي جحر في ٨ محنداب . وأحمد القريد والروميات لابن العلاء ، وجواهر الألفاظ لقدمه بن جعفر ، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول لابن الربيع الشيباني وقد قام بتحقيقه والذي الشيخ محمد هارون رحمه الله .

(٧) متبعة بطلب فصول السرايا لابي سلام عي ٥ .

وهو المعروف عنه أنه رحل إلى العراق وغيرها من البلدان العربية ، وعاد من رحلته سنة ١٩٢٥ جاعاً لحوادث المخطوطات التي لا يقدراها آثم . وكان له ذوق مبرك في منحه نشر الكتب وترقيتها واحتياز الصالح منها للنشر ، وهو وإن لم يكن العالم كل العالم فإنه كان ذواقه لا يحتاج إليه المثقف العربي .

١٠٠ . فداه في سنة ١٩٢٨ قام مقامه ولده محمد حبيب الخانجي وورث عنه الرغبة الملحة في أحياء أشرار عن صدق لمسته فيه من طول صحبته له . ومن مشهوراته مما حققه كاتب هذه السطور البيان والتبيين للجاحظ ، والاشتقاق لابن دريد ، ورسائل الجاحظ . وبنادر المخطوطات في مجلدين وهي ٢٥ كتاباً ورسالة . ومما حققه غيري : صون المطلق ، وطبقات الصوفية للسلسي ، كما أسهم في نشر «صلة ، وتكملة الصلة ، وصلة الصلة وغيرها .

### المكتبة السلفية :

أشاهما الأستاذ محب الدين الخطيب ، وعبد اعتاج قتلان سنة ١٩٢٠ ثم استقل بها محب الدين الخطيب ونشر كثيراً من كتب السلف ، منها أدب السلف لابن قتيبة سنة ١٩٢٧ وقد اشتركت معه في إخراجها وتلخيصها عليه في ذلك الوقت حينما كنت أستاذ في تكملة دار العلوم ، فهو كان أستاذي .

١٠١ . ومنهم من كتب المسير والقداح لابن قتيبة . وصنع له فهرساً فنية في ذلك الوقت للكتاب المذكور في كتاب الموضوع المرزباني .

ونشر كذلك كتاب الملايين لابن دريد . والثالث الأول من كتاب خزائن الأدب ، وظهر هذا الثالث في أربعة أجزاء بتحقيقه وإضافته تعليقات لأحمد تيمور باشا وعبد العزيز الميمني الراجكوتي . وكنت لا أزال إذ ذاك طالباً في دار العلوم .

### لجنة التأليف والترجمة والنشر :

وكانت نواتها طائفة من طلبة مدرسته المعلمين العليا ومدرسة الحقوق ، يقول بهم الدكتور أحمد أمين (٨) : « طائفة من الشباب تمتلئ نفوسهم غيرية على العالم الإسلامي ، ويطبقون التفكير في وسائل إصلاحه والنهوض به ، ألف بين أفرادها الشعور بالألم من موقف الشرق وخموله ، والإيمان بوجود العمل على تنبيهه والأخذ بيده ورفع مستواه . » ومنهم أمين مرسى قنديل ، وعبد الحميد العبادي ، ومحمد يفران ، ومحمد صيري أبو علم . وكان كل عضو منهم يسهم بمشرة قروش في كل شهر ، ثم

(٨) أثر كتاب حجة السلب والترسعة والبر في عصره . من إصدار اللجنة سنة ١٩٣٤ .

## جهود حسام الدين القسبي :

وهو ناشر معاصر لا يزال يوالى نشاطه في احياء التراث في صورة مكافحة ، ويقوم الآن بنشر تاريخ الاسلام للذهبي الذي اخرج منه خمسة أجزاء ، ولو قد وجد عوناً من أول الامر لآتم هذه المهمة الجليلة التي بدأها منذ عهد قديم ، ولكن الرجل مضور مع أنه جدير بأن يلتقي من التشجيع ما يمكنه من أداء رسالته . ولقد سمعت أنه يستخ الكتاب بنفسه ، ثم يجمع حروفه بيده ، ثم يصححه ، ثم يدفع به إلى المطبعة (١٠) . ويكفي أن نذكر من جهوده نشر شذرات الذهب لابن العماد ، والضوء الالام للسخاوي ، ومجمع الزوائد للهيتمي ، وديوان المعاني لمصنوعي ، واللباب في تحرير الأنساب ، وذيل تذكرة الحفاظ .

## جهود جامعة القاهرة :

ومن أقدم منشوراتها « الذخيرة » في علم الطب لثابت بن قرة تحقيق جورجى صبحى سنة ١٩٢٨ ومنشعب جامع القرداد للشافعي تحقيق ماس باهرى وجورجى صبحى سنة ١٩٣٢ ، ونقد أنثر « دراسة تحقيق طه حسين والعميدى سنة ١٩٣٣ » ، ورسالة فلسفية لفرارزى تحقيق بول كراوس سنة ١٩٣٤ ، « من الذخيرة لابن سنام تحقيق محمد عبد العزيز الأهواني ، وخلييل عساكر سنة ١٩٣٤ - ١٩٣٥ » ، « حقا شفق سنة ١٩٥٤ » ، وكتاب « سبيل الكسر له تحقيق محمد أبو زهره ومصطفى زيد سنة ١٩٥٨ » .

## الجمع القوي بالقاهرة :

أنشأ سنة ١٩٣٤ ولم تظهر له جهود في احياء التراث العربى ، المهم الا بعض اقتراحات نفسه بعضها في خارج الجمع ، ومنها اعراب اقرآن المنسوب الى الزجاج ، وتهذيب الفقه للأزهري ، وكتاب سيبويه . ومحاوله أخرى فريدة لتشجيع احياء التراث ، إذ أعلن في سنة ١٩٤٩ عن مسابقة أدبية لحققي التراث ، طفر فيها كاتب هذه السطور بالجائزة الأولى لنشر والتحقيق العلمى عن كتابه : ( الحيوان للجاحظ ) ، و ( مجاس ثعلب ) ، كما طفر كتابان آخران بالجائزة الثانية ، هما ( رسالة العفران ) ، و ( كتاب البخلاء للجاحظ ) ، ولم تكرر هذه المسابقة مرة أخرى .

جعل ثمن المسم جنباً واحداً . وتولى رباستها الأستاذ أحمد أمين فظهر نشاطها في احياء التراث ، ونشرت السلوك للقرنيزى بتحقيق الدكتور زيادة سنة ١٩٣٤ ثم المختار من شعر بشار للخالدين . وغيره من نفائس التراث كاللقد الفريد . ومجمع ما استعجم لذكركى بتحقيق مصطفى السقا ، وشرح الحاشية للمزروقى بتحقيق عبد السلام هارو (٩) .

## دار المعارف :

ولم تأخذ دورها في احياء التراث بصغة الجديدة الا في سنة ١٩٤٢ حين فكرت أنا وأخى المغفور له الشيخ أحمد شاكر في نشر مجموعات من عيون الشعر سميتها « ديوان العرب » ، وبدأنا في نشر المضليات ثم الأصمعيات . ثم اقترحنا على دار المعارف أن تخصص نشرنا منظماً لعيون التراث العربى ، فسرعان ما استجابت لهذا الاقتراح ، وأذكر أن لم تكن الذاكرة أن الدار قد أعلنت عن مسابقة لتسمية هذا المشروع فغالبه عنوان ذخائر العرب ، سرت في تحقيقها علماء الشرق والغرب ، وكان دأكره عدد احيوة كتاب . محاسن . مجدى بن يحيى عند السلام . لابن السكيت صحفه مع الشيخ أحمد شاكر . والطبعة الأولى من جبر . حيدر . حزم تحقيق . لبقى روي . ديوان . من ذلك سر طانه . بلغت الآن ٣٩ كتاباً منها ما . مجلدات .

ولا تزال تلك المجموعة في ريد وجاه مطرد وإن كانت قد أبطأت دلائها في الفترة الأخيرة .

## جهود فرج الله زكى الكردى :

وقد أنشأ مطبعة سماها مطبعة كردستان العلمية بدأت نشاطها نحو سنة ١٩١١ ونشر طائفة من كتب التراث على منهج علمى مقارب ، منها كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتبية .

## جهود محمد منير الدمشقى :

وكان يميل الى نشر موسوعات التراث ، وقد نشر عدة القارى للعينى ، وشرح المفصل لابن يمشى . وتفسير الألوسى ، والكمال فى التاريخ لابن الأثير وكثير غير ذلك .

(٩) من الخطأ أن يرمى أن سبب تحفته الى الانهيار . دى وس الأستاذ أحمد أمين . وانظر . . . . . أحمد أمين نفسه في مقدمه في ٥ وكلاسيك ذلك في ص ٢٤ .

(١٠) مما يجعل مشابهة لهذا العمل مقام به المشرق الإنسان قديره فرسيكو مع زيبيلة اللذين طما باعراج لكسة الإندية سفا رعتيها وجمها وطها .

## المجمع العلمي العربي بدمشق :

أشبه سنة ١٩١٩ ونشر في مجلته بعض كتب الخرافات ، منها نشوار الحضارة ، وبحر السواوم ، ودويوان الوليد بن يزيد - كما قام بنشر كتب أخرى مستقلة ، منها رسالة الملائكة لأبي العلاء ، ودويوان ابن عثين ، والأشربة لابن قتيبة ، ودويوان علي بن الجهم ، ودويوان الأوال ، ودويوان ابن حبيوس ، وثلاثة أجزاء من الخريدة في شعر الشام .

مديرية احياء التراث القديم : وزارة الثقافة  
والارشاد القومي : سوريا :

وقد بدأت نشاطها سنة ١٩٦٠ بنشر ديوان شعر  
بن أبي خازم الأسدي بتحقيق عزة حسن ، وكتاب  
الحكم في نطق الصحاح لأبي عمرو الداني بتحقيق  
عزة حسن أيضا .

## المجمع العلمي العراقي :

وظهرت جهوده في تقديم المساعدات المالية لنشر المخطوطات ، منها كتاب الديارات للشاذلي الذي عني بتحقيقه كوركيس عواد ونشر سنة ١٩٥١ ، ورسوم دار الخلافة لأبي الحسين أصفهاني .  
مجانين عواد سنة ١٩٦٤ . - - - ( قسم  
مجلدات ) .

مديرية الثقافة العامة والوراث

وقد بدأت العام الماضي بـ  
البرق ( شهر من ) من  
للقادري الرفاعي الموصل بتحقيق الشيخ جلال  
الحنفي ، وديوان علي بن زيد العبادي تحقيق وجمع  
محمد حبار الصبيد .

## مكتبة المثنى ببغداد :

ولها جهد بارز في إعادة طبع الكتب النادرة من  
تحقيقات المستشرقين والمحققين القدماء بطريقة  
التصوير (الأوفست) ، ظهر منها أكثر من خمسين  
كتاباً هاماً ، منها : ديوان ذي الرمة ، وقهرمست ابن  
حجر ، وأبيد والتاريخ للبليخ ، والأثار الباقية  
للبيروني ، وأحسن التقاسيم للبشاري ، والمصاحف  
للإمام داود السجستاني .

وهذا الأسلوب - أعنى أسلوب الطباعة بالتصوير - مع فائدته العاجلة ، يخشى منه أن أسى استخدامه أن يضع عقبة كأداء أمام من يحاولون إعادة تحقيق هذه الكتب على ضوء مخطوطات أخرى . وبذلك تجعل هذه الكتب على أعقابها القديمة التي قد تحتاج إلى بعض "أوضاع تحسن" لإلزام من يملأه وسعياً مذكول إلى حسن استخدامها .

لذلك نوجه الدعوة الى جميع من يسيرون في هذا  
التيار الخطير - ولا سيما اخواننا في لبنان - ان  
يكفكفوا من غلواتهم ، وأن يكون عملهم في حدود  
ضيقة مبنية على دراسة علمية لا على تخطيط تعارفي .

وإنا أعلم أن السيد قاسم محمد الرجب صاحب  
مكتبه المشي من خير من يستجيب لئيل هذه الدعوة .

## المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة :

قام بنشر كثير من الكتب ، منها جامع ابن وهب ،  
والحجامة في أرواة السرطانة ، وطبقات الحكماء  
الأطباء لابن حنبل ، وخطط المقرئ \*

المعهد العلمي الفرنسي بلعشق :

قام كذلك بشر بعض الكتب ، منها كتاب تفسير  
الرويا لحنين بن اسحاق ، وكتاب التوابين لابن قدامة  
المقاسي ، والتمهيد في أصول الفقه لأبي الحسين  
محمد بن علي البصري المعتزلي ، وزبدة الحلب في  
تاريخ حلب لابن العديم ، وكثير غيرها .

دائرة المطبوعات والنشر بالكويت :

مذكرات وتصدر سلسلة عناونها : التراث  
وقد بدأت نشاطها سنة ١٩٥٩ فاصدرت  
تراث ، منها المصون لابي احمد  
محمد بن علي بن ابي طالب  
في علمها للزجاجي وديوان  
في علمها نشر تاج العروس الزيدية  
مكتبة لعماد العلماء ، فمكتبة لعماد العلماء  
وقد اشرافه لاسماء باكويت ، وسيظهر في نحو  
سنتين حتما .

الاجلس الاعلى للشئون الاسلامية بوزارة

الأوقاف :

تسهم لجنة احياء التراث التابعة له في نشر طائفة من الكتب ، منها تحرير التجميع لابن أبي الاصبح ، والمقتضب للمبرد ، وبصائر ذوي التمييز ، وغيرها .

ادارة احياء التراث بوزارة التربية والتعليم :

وقد قامت منذ عهد بنشر ديوان أسامة بن منقذ ،  
ورفع الإصر لابن حجر ، وثقفة القصادم ، والأيام  
والنبالي والشهور للفراء .

ادارة احياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد :

في سنة ١٩٥٨ ضمت الادارة السائلة الى الادارة التي أنشئت بوزارة الثقافة والارشاد وقامت بشرى بعض الكتب، منها اشعاء لابن سينا، وطيف الخيال للشريف المرتضى، والفاخر المفضل بن سبلجة،



هذه الطريقة الميسورة فيظل بعيد طبع ما نشر من قبل وتقتصر جهوده على هذا العمل الهين اليسير .

دار القلم :

ثم ضمت الإدارة السابقة إلى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ثم انتقلت إلى شركة النادر المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، وخصصت إدارة مكتبها لإحياء التراث ، وقامت بنشر طائفة من الكتب ، منها تهذيب اللغة للأزهري ، والحكم لابن سيده ، وتبصير المنتبه والغنى للقاضي عبد الجبار ، كما عملت على إعادة طبع بعض النصوص التي نشرتها إدارة المكتب قديماً كالآغاني ، والتجسيم الزاهرة ، ونهاية الأرب ، وصحيح الأعشى . وفي الآن صيدت تكملة ما لم يتم من تلك النصوص ، وهي الأجزاء الباقية من الآغاني ونهاية الأرب ، والتجسيم الزاهرة ، كما أنها أعادت طبع نسخة لسان العرب مصورة عن طبعة بولاق ، ومذيلة بفهارس فيه حديثة ، ولكن هذا الجهد النافع وإن يكن معيباً بأنه ينقصه التحقيق العلمي والمراجعة على نسخة من منظور المودة في إدارة الكتب ، فإنه يفرأ إلى خطر الفراغ الثقافي الذي يشعر به الباحثون اللغويون . ولكنه في رأي المسئولين من وجوب إعادة نشر اللسان فيما هو معقفاً تحقفاً علمياً ، ومراجعا على الأصل .

المجلس الأعلى للفنون والآداب :

يحاول جاهدا أن يشفي نفسه طائفة من كتب التراث ، ولديه ثمت بعض رواتل من ينفذ بها الإيقاع ، ومما صنعه إعادة طبع آثار أبي العلاء المعري ، المتعلقة في شرح سقط الزند ( خمسة مجلدات ) ، وتزيف القدماء بأبي العلاء ، وهذه الآثار قام بصرفها منذ سنة ١٩٤٤ لجسة أحد ، آثار أبي العلاء ، المؤلفة من مصطفى السقا ، وعبد الرحيم محمود ، وعبد السلام هارون ، وأبراهيم الأبياري ، وحامد عبد المجيد ، بأشراف الأستاذ الدكتور طه حسين ، والتي من مهنيتها سنة ١٩٤٨ ووقف محمود تلك الجثث عند هذا الحد من أنه قد بقى شئ غير قليل من آثار أبي العلاء ، والمأمول من المجلس الأعلى أن يتابع تكملة آثار أبي العلاء بتأليف لجنة أخرى شابة تستطيع أن تستوعب تحقيق ما بقى من ذلك التراث ، وتمتحنه التفرد الذي كان متاحا للجنة الأولى ، والفرصة العلمية التي اختارت دار الكتب لبحث المخطوطات والمراجع مقرا لها للتمكن من ادائها على الوجه الأمثل .

وهي الآن فرع من فروع الدار القومية، وقد بدأت  
في سنة ١٩٥٩ في مشروع لإحياء التراث العربي  
سميه كدور العرب، فيما جاء في تسميته «دخان  
العرب» كدور المعارف، وبدأت تلك المسلسلة بكتاب  
(الإيضاح في علل النحو للزجاجي) بتحقيق مازن  
المنجد، ومسروع آخر سميته «كود الشعر» نشرت  
فيه (شرح أشعار الهذليين) بتحقيق عبد الستار

ومن الجهود التي تسجل لهذا المجلس إعادة طبع ديوان زهير ، وديوان الهذليين ، والأصنام لابن الكلبي ، ونحن نخشى أن يستمرىء المجلس

احمد يوسف نحاسی ( اہل الصافی ، لاپس قری  
پردی )

ثروت محکاشه ( المعارف ، لابن فتيبة )

جمال الدين الشيال ( مفرج الكروب ، لابن  
واصل )

حسب: كاملاً الصبر فيه. (ديوان المحترى)

حسن كامل الصيرفي ( ديوان البهتري )  
حسين نصار ( ديوان سراقه الباقى )  
حليل عساكرى ( تضييحه الاذهان برحلة بلاد العرب  
والسودان ، محمد بن عمر التونسي )  
زكى حسن ( المغرب لابن سعيد ) ( بالاشتراك مع  
غيره )

طه الحاجري ( البخلاء )

المعروف (أبي العلاء المعري)

عبد الحامد بن محمد ( القنظب ، للعبد )  
عبد الرحمن بدوي ( الاشارات الالهية ، لابي حيان  
التوحيد )  
عبد الستار فراج ( شرح اشعار الهندليين  
للسكري )  
عبد العزيز احمد ( التصحيح والتحريف ،  
للسكري )

محمد العزيز الأخواني ( المعتطف من أزاخير الطرف )  
( لادن سعيد المرقبي )

مبداء العزيز مطر ( تنقيف اللسان لأبي جعفر  
الاصمعي )

عبد العليم الطحاوي ( الفاجر - للمعضل من سلمه )  
عبد العناح الحلو ( التعتيل والمحاضرة ، للتعالبي )  
عبد الفتاح شلبي ( الإبانة ، لمكي بن أبي طالب ) -  
عبد القادر القط ( النجيرة لابن يسام ) بالمشاركة  
عبد الله أمين ( النصف ، لابن جني ) بالمشاركة  
عبد الوهاب عزام ( الورقة ، لابن الجراح )  
بالمشاركة

أبو العلا غيفي ( نصوص الحكم - لابن عربي )  
 على سامي النشار ( ديوان أبي الحسن الششتري )  
 علي عبد العظيم ( ديوان ابن زريقون )  
 علي عبد الواحد وافي ( مقدمه ابن خلدون )  
 علي محمد البحاري ( زهر الآداب ، للحصري )  
 فؤاد سيد ( طبقات فقهاء اليمن ، لابن مسعود  
 الجمدي )

محمد أبو الفضل إبراهيم ( انباء الرواة ، للقطعي )  
 محمد حنفي شرف ( تحرير التحجير ، لابن أبي  
 الأصم )

محمد خلف الله أحمد ( ثلاث رسائل في اعجاز  
 التفسير للرماني والخطابي والجرجاني )  
 بالاشتراك

محمد زغلول سلام ( ثلاث رسائل في اعجاز القرآن  
 للرماني والخطابي والجرجاني ) بالاشتراك  
 محمد عبد الجواد ( شجر الدر ، لأبي الطيب  
 الغفوي )

محمد عبد الفتى حسن ( حليه الفرسان  
 هذيل الأندلسي )

محمد عبد الله عيان ( الإعراب ، لـ  
 للسان الدين بن الخطيب )

محمد عبده عزام ( ديوان أبي  
 محمد علي البحار ( الخصائص ، لـ  
 محمد محيي الدين عبد الحميد )  
 للتمريزي )

محمد مصطفى ( بدائع الزهور ، لابن أبياس )  
 محمد مصطفى عدارة ( مرقاة أبي نواس ، لمهلل  
 بن يموث )

محمود الطناحي ( الهياة ، لابن الأثير )  
 محمود محمد شاكر ( طبقات فحول الشعراء ،  
 لابن سلام )

### في سوريا :

إبراهيم الكيلاني ( الصداقة والصدوق لابن حيان )  
 أحمد راتب النفاخ ( ديوان ابن السمينة )

خليل مردم ( ديوان ابن عتير )  
 سامي الدمان ( ديوان أبي فراس )  
 سميد الأفغاني ( شرح الأبيات المشككة الأعراب ،  
 للحسن بن أسد الفارقي )

شكري فيصل ( الخريدة : قسم أشمام )  
 صالح الأشتر ( أخبار البحري ، للصولي )  
 صلاح الدين المنجد ( السير الكبير ، للمسرخسي )

عبد الكريم الأشتر ( ديوان دعبيل )  
 عز الدين التتوخي ( الاتبعاع والزواجة ، لأبي  
 الطيب الغفوي )

عزت حسن ( ديوان تميم بن مقبل )  
 محمد أسعد طلس ( ديوان ابن أبي حصينة )  
 محمد كرد علي ( الأشربة ، لابن قتيبة )

### في فلسطين :

محمد يوسف نجم ( ديوان اوس بن حجر )  
 احسان عباس ( ديوان أبيه )

### في الأردن :

ناصر الدين الأسد ( ديوان قيس بن الخطيم )

### في العراق :

أحمد مطلوب ( التبيان في اعجاز البيان ، لابن  
 الملكاني )

أحمد باهي العيسى ( شرح أشعار هذيل ، لـ  
 هذيل الأندلسي )

أحمد طائر ( ديوان العرجي ) بالمشاركة  
 أحمد ( ديوان مزرد بن ضرار )  
 ( الشريف المرتضى )

رشيد المسدي ( ديوان العرجي ) بالمشاركة  
 عاتكة الخزرجية ( ديوان العباس بن الأحنف )  
 كوركيس عواد ( الديارات المشابسة )

محمد بهجة الأنزلي ( الخريدة : قسم العراق )  
 محمد جبار العميد ( ديوان عدلي بن زيد العمادي )  
 محمد حسن آل ياسين ( نقائس المخطوطات )  
 ١٥ كتاباً ورسالة

مصطفى جواد ( تلخيص مجمع الآداب ، لابن  
 الفوطي )

ميخائيل عواد ( رسوم دار الخلافة )

### في السعودية :

أحمد عبد الفصور عطار ( صحاح الجوهري )  
 بالمشاركة

حمد الجابر ( تعقيبات واستدراكات لطائفة من  
 كتب التراث )

## في اليمن :

القاضي محمد الأكوع ، قرّة العيون ، في تاريخ اليمن الميمون ، لابن الديبع

## في ليبيا :

طاهر بن أحمد الزاوي ( التذكار قيمن ملسك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، لابن غليون )

## في تونس :

حسن حسني عبد الوهاب ( رحلة اتيجاني )  
الطاهر بن عاشور ( ديوان بشار بن برد )

## في الجزائر :

محمد بن شنب ( الجمل للزجاجي )

## في المغرب :

عبد الله جنون ( أخبار الملوك الشرفاء للمراكشي )  
علال الفاسي ( الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون )  
محمد بن تاويت الطنجي ( التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا )

## في السودان :

عبد الله الطيّب ( شرح أربع قصائد لابي الريح )

## في إيران :

محمد غفراني الخراساني ( الأدب الوجيز ، المولد الصغير ، لابن المقفع )

## في الهند وباكستان :

السيد محمد يوسف ( حماسة الغالديين )  
عبد الحق المدراسي ( ديوان ابن سناء الملك )  
عبد العزيز الميمني الراجكوتي ( سمط الآل )  
لاي عبيد البكري ( )  
عبد اقدوس الأنصاري ( تلخيص مجمع الاداب ، لابن الفوطي )

محمد يدر الدين العلوي ( المختار من شعر مشاعر الغالديين مع شرحه لابي الطاهر التيجيني )  
محمد حميد الله ( انساب الاشراف ، للبلاذري )  
يوسف حسين ( الاختياران ، للأصمعي )

## في تركيا :

فؤاد سزكين ( مجاز القرآن لأبي عبيدة )

## استمرار جهود المستشرقين :

وال جانب هذه الجهود العربية والشرقية ، لا تزال تلمس صنيع اخواننا المستشرقين المعاصرين في خدمة التراث العربي ، ونذكر من افاضلهم - وهم كثيرون :

١ - ١ ليفي\* بروفنسال الفرنسي ( توفي سنة ١٩٥٦ ) - حقق طائفة من الكتب من المصنف ( كتاب سب قریش لمصعب الزبيري )

٢ - اميرتو رزيتانو الايطالي ( ديوان الفنلوبي ( الفصل )

٣ - انس خالدهوف الروسي ( المناسبات والديار لأسامة بن منقذ )

٤ - اوسكار لوجرين السويدي ( الاكليس للهمداني ج ١ ، ٢ )

٥ - ايمان حانتر الالماني ( ديوان أبي نواس )

٦ - الامة اينزله ليختن شتيتير الامريكية ( كتاب المجير لابن حبيب )

٧ - شارل لانج - سي . ه . شاعر طاهر في ( التزيين والتدوير ) ، و ( الجساري والتمثال )

٨ - شارل كونيس الفرنسي ، يقوم الآن بتحقيق ( كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني )

٩ - كراتشكوفسكي الروسي ، المتوفي سنة ١٩٥٩ له ما يربو على أربعمائه وخمسين اثرًا بين مصنف ومترجم ومفسر ومنقود باللغات الروسية والفرنسية والالمانية والعربية ، ومن تحقيقاته ( الاخبار الطوال للدينوري ) ، و ( طبقات الشعراء لابن المعتز ) ، و ( كتاب البديع لابن المعتز )

١٠ - الأب هوبن الهولندي ، له ( المجموع المحيط بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار )

## اثر النقد في استقامة منهج تحقيق التراث :

إن متابعة انتقد لا يظهر محققا من كتب التراث كانت ذات اثر فعال في تقويم منهج النشر ، وهنا انوه بالجهد البارع الذي بذلته الاستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن في نقد طائفة كبيرة من منشورات



# وظيفة اللغة

## ف مجموعنا المعاصر

### بقلم دكتور تمام حسان

تحقق لنا الوصول إلى تعريفها - وما أظنه ميسرا -  
بسهولة إذا قد انتهنا إلى نص لا يمكن أن يكون  
مترابعا أبداً ، وإن حدد مظاهر اللغة من صوتية إلى  
كتابية ، فإنه يتركيبها إلى اشارية ضوئية إلى لغة  
مترابطة ، يربطه المكثفين إلى غير ذلك - لا بد أن  
نصل إلى نص التعريف الذي نحاوله أن يطول  
في هذا المجال ، أن يصبح وصفاً مسهباً لعدة  
صحة العلماء إلى تعريف اللغة ببيان وظيفتها ، وقد  
قال بعضهم في محاولة التعريف أن اللغة وسيلة  
لإيضاح الأفكار ، وقد رد تاليران على ذلك بأن اللغة  
وسيلة لإخفاء الأفكار لا لإيضاحها ، وقال آخرون  
أن اللغة وسيلة للتعبير وقد رد على ذلك بأن المرء  
قد يتكلم إلى نفسه أحياناً حين لا يكون بحاجة إلى  
التعبير عن أفكاره إذ يكون قد عرفها فعلاً وأدركها  
ادراكاً أعمق مما تستطيع كلماته أن تعبر عنه ،  
وقال بعضهم أن اللغة إفراز حركي ضروري للمرء  
صالح لأن يكيف بالكيفيات الاجتماعية وبهذا يمكننا  
أن نفس كلام المرء إلى نفسه وكلامه إلى صاحبه .

والحقيقة أن اللغة في عمومها ذات وظيفة هامة  
جداً يمكن أن نلخصها في أمرين :

١ - أمر فردي هو قضاء حاجات الفرد في  
الحياة .

٢ - أمر اجتماعي خالص هو تهيئة الوضع  
المناسب لتكوين مجتمع وحياة اجتماعية .

فاما بالنسبة للشق الأول من وظيفة اللغة فواضح  
أن طبيعة التخصص تبدو في وظيفة كل فرد بحيث

في امر اجتماعي خالص هو تهيئة الوضع المناسب لتكوين مجتمع وحياة اجتماعية .



وما قد يحدث عنها من آثار ، فعالم الكهرباء يستطيع  
أن يسيطر على استخدامها وأن يولدها ويحول  
مسرعا من خط إلى خط ويحول مظهرها إلى ضوء  
أو إلى حركة أو إلى صوت أو غير ذلك ، ولكنك  
إذا طلبت إليه أن يعرف الكهرباء تعريفاً منطقياً  
كاملاً ما تم ما استطاع وما كان له أن يستطيع  
بسم طبعه الكهرباء أولاً وبسبب ما تقتضيه  
تركيب التعريف بعد ذلك ، ومن ذلك على  
النفس بالنسبة لعالم النفس روجيه بوسيه بعام  
الحياة وعلم حرا ، مما مقدرة العلماء على تعريف  
اللغة وتحديد وظائفها العملية بالنسبة إلى المجتمع ،  
هل استطاع العلماء أن يعرفوا اللغة بماهيتها ،  
أو أنهم لجأوا إلى تعريفها بذكر وظائفها عند تعدد  
تحديد الماهية ؟

من الواضح أننا إذا أردنا أن نعرف اللغة بعد -  
ماهيتها فلا بد أن نجد ذلك في منتهى الصعوبة ولو







النشاط الاقتصادي مشروعات التصنيع وتوليد القوى وتعجير الطاقات الكامنة في الإنسان والبيئة على سوا وانكشف غبار المحنة المبيلة عن حقيقة قدراتنا وثرواتها وهكذا وجدنا الديناميكية الجديدة التي منحها التصنيع لاقصادنا الوطنية تفرز على الاسمااع الفوقى أن يقى بحاجات حلول جديدة من النقل والتصدير والاستيراد ودراسات مشروعات وتوفيرها من حيث الصلاحيات الاقتصادية لسمه. وفي ضوء هذه الاعتبارات وغيرها - وعلى الفله هنا أن تتسلع نفسها كذلك بالمشروعات والتراكيب والصلاحيات الفنية اللازمة -

واشراكنا تعاونية والتعاون تصاعل الجهود وتضاهي الفعور تصاند الاكليات فهوربطه مشاركة تعتمد أولا على الاستعمال اللغوي، ثم ان هذا التعاون باعتباره جزءا من فلسفة المؤسسة لابد ان يكون مبنوعه محقق وشرح والمكتب كما تعميمه من صرح عليه وتعميده والاعود به كل ذلك يتطلب ان نفي اللغة بمطابق هذا الحقول وتعد له عدته من الصطحات والتركيب والاساليب

إن حياتنا الاقتصادية الجديدة بما تتسم به من  
تعقيد واتراف يتطلبان منابع الاقتصاد ومصارفه  
مختلفة. «تتميز بمجموع من الحاجات التي هي الخوف  
من نقص المساحم ونحوها وإنما ألقت الكثير من  
الناس على مشاكل الاستهلاك وجهت النظر إلى  
طائفة من الناس حياتنا الاستهلاكية في حياة  
الإنسان في التغير فأصبحت مشاكل الاستهلاك  
تتطلب الدولة وضرب الفرد وأصبحت  
حداً من طرير المعنى في علاج  
الاستهلاك على وجود معددة منها مثل الاستمارات  
والبطاقات ومنها الطلبات المقدمة وقيد المواليد  
والنفقات الخاصة بالاستهلاك والأحادية الأذاعة  
والبرامج الإذاعية الدائمة مثل برنامج «حسب  
التسمية» وانتقلت الدعوة إلى التسويق إلى الخطب  
التي على أعلى مستوى وهكذا أصبحت اللغة ج  
أحداً من عسمية الاستهلاك كما كانت جزوا من  
نحوها من عملية الإنتاج.

وكان لابد للحل للتحلل الاقتصادي أن يكون له تعبيرات  
محددة في اللغة كما كان للحل السياسي شعارات  
"تمنى حصول التطبيق الاشتراكي جذبت  
تعبيرات مثل: القطاع العام - القطاع الخاص -  
رأى المال الوطني - وفي حق التصنيع زاد تداول  
بعض الاصطلاحات التي كانت تستخدم قبل ذلك  
بمسألة على مفهومات خارج حدود الوطن مثل:  
الصناعات - تشغله - صناعات - الزراعة - اصحاب  
الصناعات - وى - شغل - الاساسى - يجب تعبير  
من: الماطلون بالوزارة - توظيف وى الاموال -  
فى المجال الاساسى - اعاد حد من - طرفة

لقد كنا من قبل الثورة نعتمد على الزراعة اعتمادا شديدا. كان دورها في حياتنا الاقتصادية ثم بدت الثورة تسحب الوهم التي كنا فيها الاستعمار دون تفكيرنا اذ نرى على قهقري ان بلدنا لا يملك امكانيات تحويل اقتصاده الى الصناعة . وسرعان ما شملت نواحي



بينها وبين الأسرة ، فيجبرى تحرير الاستمارات والطلبات الرسمية والإقراوات والايصالات والمراسلات والتسجيلات . أما الكلمة المنطوقة فمسلطة على أذن أفراد الأسرة من دار الإذاعة والتلفزيون ومسجد الحي وأنادي الاجتماعي والمقهى والمصنع والمنسوجات السياسية والاجتماعية ثم المساميات الأسرية التي يخلفها التزاود أو الأفراح أو الأحداث وإنفاق العزى والبيع والشراء . فلاغنى للديانة الحديثة عن اللغة وبنون اللغة لا يمكن أن يقوم أى نوع من أنواع هذا النشاط .

ولقد حرصت الدولة تحقيقاً منها لفكرة التعاون أن تقدم بعض التسهيلات التعاونية في حقل الإسكان فوجد الفرد العادى نفسه قادراً بوسائله المحدودة على أن يملك مسكناً بعد أن كان ذلك بالنسبة له في عداد المستحيل وبذلك اتسعت قاعدة النشاط الإسكانى فقتلت القطاع التعاوني . وكان على اللغة أن تفي بحاجات هذا الحقل الجديد فتعنى له الاصطلاحات وتضوع الجديد من التكتليات والتعابير وأنشأت الدولة وزارة خاصة بالإسكان تستهلك بالاستعمال اللغوى كل عام ما تستهلكه أية وزارة أخرى أو أكثر من الورق والجبر والاقلام وذلك بالإضافة إلى ما يحرره الأفراد من العقود والطلبات والاستمارات وما يطبق للفرد من إيصالات وتصديقات وغير ذلك . وثقلته المكتوبة في هذا الحقل والحقول التى ذكر أعزها السياسية ، السياسية ، الخرج غير الاحساس بالزمانة هي وظيفة الإنشائي والاداعي والغاوى فكل أفراد أو وصل أو تصديق أو تسجيل يعتبر التزاماً أمام انقانون بلوضوع الاقراز أو الوصل أو التصديق . وهذه وظيفته لم ترد على بال من تصدروا لتصريف اللغة الذين ذكرناهم في بداية الكلام في هذا الموضوع .

وتحرص الحياة الحديثة على تجديد نشاط الفرد بعد أن فرضت عليه العمل في زيادة الانتاج . وتحقيقاً لهذا المبدأ وجد الفرد في متناوله حقولا متعددة لخدمته مده اعتم السيماني والمخرجه والاسمه والبرنامج الاذاعي والتلفزيونى واعزراء الحرة وانكتة الفكاهية والكاريكاتير والمباريات الرياضية فاذا نظرنا إلى هذه الحقول لتفريهية واحدا بعد الآخر وجدنا اللغة قاسماً مشتركاً بينها جميعاً فتقف وحيدة في بعضها وتستعين بغيرها في البعض الآخر . فثقله أداة ترفيه مستقلة في القراءة الحرة والكتابة الفكاهية والبرنامج الاذاعي وهي قريبة الصورة الثابتة في الكاريكاتير الصحفى وقرنة الصورة المتحركة في الفلم وثقينة اللحن في الاعية . . . . . وان اللغه حين تضام الصورة أو الحركة أو اللحن لتتقوى بها وتقويها بل تتحد معها . ويكون من اتحادهما شكل تعبيري مركب ينتج عنه أن تتحول

اللغة من أداة اجتماعية إلى شكل فنى فتأخذ اللغة من ضميمتها الجمال والطابع العرفى الذى يضمن لها أن تكون مفهومه لدى المجتمع كله . ولا شك أن انضمام الجمال إلى الطابع العرفى يجعل الموضوع ذا قيمة ترفيهية عظيمة لدى الجماهير العريضة .



لقد آن الأوان عند هذه النقطة أن نتعدى بتفكيرنا حدود انجمهورية العربية المتحدة إلى الحقل العربى العالم لنرى وظيفة اللغة في هذا الحقل ونستجد لها من الخطر هنا ما لا يمكن أن يختلف فيه النقاد . لقد اشترى من دل إلى اللمعة وحيد أساء الروية على رغم اختلاف درهم وبارع بعضها مع بعض وبود هنا أن تلقى بعض الضوء على هذه النقطة من نقط الكلام بتأكيد أن اللغة لم تجمع العربيين من جيل واحد فحسب بل جمعت بين عسريين من جيلين مختلفين وسنطلى ذلك فضل ايضاح . فاما أن اللغة جمعت بين العربى والعربى من جيل واحد فذلك واضح مما ذكرنا من مشاركة العربى للعربى في الآمال والآلام ومن استمتعتها بما يادب واحد واقتنارها مما يامجاد تاريخ واحد وعنايتها مما يولع على دواخى واختماعى واحد ولايستطيع عربى معاصر أن ينكر لآى شيء من هذا التراث فلو أعلن في الناس عدم أكثراته بشيء مما يعتز به العرب من الخلية المحيط لكأن مجازفاً بسمعه وشرفه وحياته . . . . . وقد افرست الاسره الى عدم المسكوك خطراً على سلطانهم وأرواتهم ، فماداً يعنى من . . . . . من ارأى أهم لا يستطيع أن يظلموا على الناس بقول صريح ضد القومية العربية لأنها اصعب أسوأ من أن يهاجم ولكن اسررت العربى فيه مقدسات أخرى إلى جانب العروية اعرية كالاسلام مثلاً . وقد رأى هؤلاء أهم ادا عثروا على مهاجمة تراث فلامع من مواجته تراثهم من ذهب هؤلاء إلى استخدام الاسلام سلاحاً ضد القومية ولولا الاسلام ما استطاعوا أن ينسبوا بيشة شقة . ولما كانت القومية العربية تجمع بين العربى والعربى وكان الاسلام يجمع بين العربى وغير العربى ذهب هؤلاء يستعملون غير العرب على قومية العرب ويستترون بحرمهم وراء أقدم المقدسات وهو الاسلام . وأن هذا التستر ليعنى أن القومية العربية اخطر من أن تجابه بمهاجمة صريحة ويمتنى بالتالى أن العربى في الخليج والعربى على المحيط يتشاركان مما في الانفصال الواحد بهذه القومية فاذا نظرنا إلى مقومات هذه القومية وجدناها جميعاً من اللغة وإلى اللغة كالأدب والتاريخ والثقافة والاجتماع والتراث الروحى وبهذا تكون اللغة نصب القومية .

وأما أن اللغة تربط بين جيلنا هذا والجيال العربية السابقة فقصده أشترنا من قبل إلى فكرة الاستمرار الزمني للمجتمع وهي التي تنصنع في محاطة هذا الجيل على أعاتاد والتقاليد والموروثات الأخرى مما جاءنا عن الأجيال السابقة - وزعمنا أن هذا الاستمرار التاريخي نتيجة من نتائج وجود اللغة العسمة هي وعاء الأدب والبعمة وعاء التاريخ والأقاصيص والأساطير والتشريفات والتزيينات وألعمه أداء الرواية والسلي وعاء الدس والتصرف والأمثال والحكم ثم هي المنبع الغزير الذي يضيف به اللاحق إلى تراث السابق والذي يسلم به الحاضر ما لديه من تراث إلى الخلف - لا شك أننا كمصريين نطرب جدا عند النظرة في مجد القراعنة ونطرب جدا عسلمان ننظر في مجد العرب ولكننا إذا اخترنا شخصيتين من التاريخ أحدهما مصري والثاني عربي ثم وازنا بين ارتباطنا بكل منهما فستضع لنا خطر اللغة - أما الشخصية المصرية فهي أحسن الذي حور البلاد وطرد الفاسب - وأما الشخصية العربية فهي عمرو بن العاص الذي غزا البلاد من خارج ودخلها فاتحا - نحن نفخر بهما معا ولكن السؤال هو : « يا بهما نحن أكثر فخره » أياهما الذي حور البلاد أم بالغازي الذي فتح البلاد ؟ - أما أنا على جواب الحصر على لساني أن حور ... .. ألف مرة من فخري بأحسن من الرابطة بيني وبين أحسن رابطة في المكان فطد وإرادة نفسي بـ ... رابطة في المكان وإرادة معا ... .. رابطة مستمرة في التاريخ - الرابطة بيني وبين أحسن رابطة بالترجمة وأما الرابطة بيني وبين عمرو رابطة بالغة الواحدة ... .. الإنسانية العربي عن الفينيقيين والسوري العربي عن الآراميين والعراقي العربي عن الماندلين والآشوريين وعلم جرا .

اذن تكون اللغة العربية الفصحى كبرى دعائم القومية العربية بل هي الدعامة التي لولاها لا نهارت بقية الدعائم وانهارت بالهيارها القومية العربية كالفهوم سياسي فحسب بل كفهوم اجتماعي أيضا - لقد كانت اللغة اللاتينية ذات يوم لغة الإمبراطورية الغربية المقدسة والكنيسة الكاثوليكية وكانت لها لهجات محلية في إيطاليا وفرنسا وأسبانيا ثم في رومانيا في شرق أوروبا وكانت الشركة في اللغة اللاتينية بين هذه الشعوب أقوى رابطة بينها حتى أن عسمة الشعوب لا تزال تصرف بالشعوب اللاتينية على رغم شهرة استيراد كثير من الأجناس الأخرى في رقعة هذه اللغة كاستيراد الوندال في أسبانيا واستقرار الصقالبة والافريق في رومانيا ثم جاءت النهضة الأوروبية فزعت هذه الالهجات المحلية إلى مستوى اللغات وأحلتها محل اللاتينية فلم

يكن الانهيار نصيب اللاتينية فحسب وإنما كان كذلك نصيب العلاقة الخاصة بين هذه الشعوب وهي العلاقة التي جعلها أمة واحدة في دولة واحدة ولم يعد هناك من رابطة بين هذه الشعوب إلا رابطة التاريخ والدين وكلاهما لا يقوم مقام اللغة بل أن رومانيا حتى من الناحية الدينية وقعت في قبضة الكنيسة الشرقية فلم تصمد لها رابطة خاصة باللاتينيين الغربيين - وهكذا انهار المجتمع اللاتيني الأكبر بأهم اللغة اللاسبية أسي كذب رباطه الوثيق .

وإن اللغة العسمة لتقف على الموقف في الربط بين الشعوب العربية وأن هذه الشعوب لتسمى « عرب » على رغم علمنا بأن الدعاء قد اختلطت في رعمة هذه اللغة فلم يعد يوجد اليوم عربي صريح الدم وإذا وجد فلن تكون صراحة دمه مميزة له على أي حال .

اذن فصلة التسيب ليست عنصرا من عناصر العروبة - وعل ذلك يقال في الدين أيضا فهو وإن كان يربط بين الأغلبية الساحقة من العرب لا يعتبر من مفاهيم العروبة وإن أعسر من مفاهيمها - لا - بوصف بالعروبة وإن لم تصنف بالاسلام - فإذا عرب أن الإسلام دين الأقلية العظمى من العرب عرفنا بالآلي أن الإسلام أول مقدسات العروبة لأنه يوجد في تصديره أعسية العظمى وتكتب في معصم الإسلام أن من مفسات العروبة ... .. عناصر تكويناها أد أن بعض ... .. إذا كان هذا المسمى غير عربي وبعض العرب غير مسلم فاستحسح بالطبع أن الإسلام غير العروبة - أما اللغة في صورها المختلفة - الأدب والأساطير والأمثال والأقاصيص الخ - فهي كما قلنا عصب القومية العربية فإذا انهارت لغة العرب انهارت قومية العرب كما حدثت من قبل للغة اللاتينية وأصحابها - ووظيفة اللغة هنا وظيفة اجتماعية أولا وسياسية ثانيا وقد استطاع شمار القومية العربية أن يركز هذين المفهومين الاجتماعى السياسى أحسن تركيز -

وهنا ندرك خطورة الدعوة إلى إحلال اللهجة العامية محل اللغة الفصحى ونعرف أن هذه الدعوة انصالية الطابع - ولست بهذا أوجه اتهاما لأحد بأنه يريد أذابة الروابط العربية إذ لا مصلحة لعربي في أداة هذه الروابط ولكنى بالنال أعلم أن أصحاب هذه الدعوة أكثر ذكاء من أن يجهلوا بأن دعوتهم لو أن غلغلو عنها ولا سيما أن الذين كانوا يعارضون هذه الدعوة قد نهروا إلى هذه المخاطر ربما بصورة أكثر تفصيلا مما أفعل هنا - وأيس عنوان هذا المقال بالذى يسمح بالدخول تفصيلا على تحليل هذه المشكلة وما يرتب عليها من نتائج اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية ودينية -

ولذلك أحجم مضطرا عن الدخول في تفصيلها أملا أن تتاح لي الفرصة في المستقبل القريب أن أشرح نتائج هذه الدعوة بالتفصيل المطلوب .



وفي الجدل العلمي العربي في وقتنا الحاضر حالة شبيهة بالانفصال الذي يسببه قيام الجامعات معام القصي . فالمعلوم أن للعلماء عرقا خاصا ، وأن الاصطلاح العلمي لا يستحق عبء التسمية إلا إذا اكتسب هذه الصفة العرقية بحيث يستعمله العلماء بمعنى واحد ويتعارفون عليه ويعملونه له لازما . وليس من المرسوم فيه إذن أن تتمدد المعاني للاصطلاح الواحد ولا أن تتعدد الاصطلاحات لنفس الواحد . فالعربية وعدم التعدد والدلالة بالحقيقة لا بالمجاز ، أمور يجب أن تتوفر في الاصطلاح العلمي . وهذه العرقية الاصطلاحية يسقى لها أن تكون عرقية عربية على المستوى القومي العام لا على المستوى القلبي الخاص ولكننا نشكو هنا من ميل العلماء إلى العودة إلى لغة مصطلحاتهم مما يجعل العلماء يبدون وكأنهم في غمرة عن حاجات المجتمع العربي الأكبر . ولو أننا قرأنا مجلة علمية تخرجها إحدى الجامعات المصرية وأخرى تنشر في سوريا وثالثة تنشر في العراق وعلم جريا لأدركنا إلى أي حد صغر عرف ولا توجد بينها غاية .

عؤلاء وأولئك فيصلوا إلى كلمة سواء بين الجميع تلم شمت القليلة العربية وشتاتها . أما أن يقوم الوصف على صورته الحاضرة فذلك الشتات واليوار .

ومسألة أخرى في البطل العلمي لا تقل خطرا عن هذه وتلك هي مسألة تعريب العلم المعاصر وتأسيس في الجامعات والمعاهد باللغة العربية . والمعروف أننا نحاول اليوم بناء صرح نهضتنا على المعائم الآتية :

١ - التراث العربي القديم الذي خلفه لنا السلف وهذا التراث على قيمته التي لا يمكن التهاون به شأنها لا يمثل العصر الحاضر ولا طريقة تفكيره ولكنه يصلح أساسا لبناء الحاضر والمستقبل وهو بهذا المعنى يتخذ دعامة هامة جدا في بناء صرح مستقبلنا الثقافي والعلمي .

٢ - الثقافة المعاصرة التي بدأت ذات يوم في أوروبا ثم انتهي بها الأمر إلى أن تكون عالمية وملكا لشعوب الأرض جميعا لا يستقل بها شعب دون شعب فدورها هذا شبيه بدور الثقافة الهلينية التي بدأت باليونان وانتهت بالشتراك شعوب المشرق جميعا في بناء صرحها . ولكن هذه الثقافة الحاضرة بدأت بمسارعة تعاضد نشاط الشعوب صاحبة الحضارات وتقدم هذه الشعوب ومن ثم يتحتم علينا أن نحول ما باللغات الأخرى من

ثقافة إلى هذه الثقافة المعاصرة .

٣ - الثقافة العلمية الحديثة ويتبدع إلى جانبها المصطلحات الحديثة ويضطر إلى تسمية هذه المفاهيم بأسماء اصطلاحية فنية وهما يأتي دور اللغة في صياغة المصطلح الجديد باشتقاقه أو تعريبه أو ترجمته .

والاشتقاق أشمل هذه الطرق من وجهة النظر اللغوية . والمعروف أن أصل الاشتقاق كان موضع خلاف بين علماء الصرف إذ قال بعضهم هو المصدر وقال الآخرون هو الفعل الماضي ولكن أصحاب المعاجم السدين لم يناقشوا المسألة مناقشة نظرية أو عملية . فاستعملوا الأصول الثلاثة في التوليد في حسب الصنع والمساويزن الصرفة ولم يمتوا . خلاف . في كل هذه الصوره تتطلب الأمور الآتية

أ - التواء الدلالية المكونة من الأصول الثلاثة ذات المخارج العربية .

في اللغة العربية نفسها .

انقسام الشخصية و حامد ، بمعنى مساكن و القف الإشعاعي ، بمعنى الطاقة الإشعاعية و الحركات الماوية ، بمعنى ميكانيكا و المتمايز الفتي ، بمعنى المصطلحات و الحركية في جامعة دمشق هي الطيبة في جامعة القاهرة و المتمايز ، هناك هي ما وراء الطيبة و هنا و علم جريا . وهكذا تنصرف الثقافة العربية بقدا سقروا المعارف على المصطلحات والفرم في ذلك على العرب حاضرا ومستعلا . فاما أن تتقبل هؤلاء مصطلح أولئك أو يكون العكس ، واما أن يجمع







عنه للجماهير به ولا غنى للهزل باللغة الفصحى عنه .

وتدلف بعد ذلك الى دور اللغة في المتحرك المول وتبدأ بدورها في حقل التبادل الثقافي والمعروف ان شيوع أي لغة في عالمنا هذا يؤدي الى شيوع ما يكتب بها من أفكار ويؤدي بالتالي الى شيوع وجهه نظر أصحاب هذه اللغة والى الزيادة في أهميتها الدولية ، ومن ثم تسعى كل لغة من الأمم الى نشر لغاتها في الخارج وتنشئ الأموال الباهظة في هذا السبيل . والعرب واحدة من هذه الأمم التي تسعى الى نشر لغاتها ، وأن الجمهورية العربية المتحدة بالذات لتستحوذ سحفا عظيما في سبيل هذه الغاية السامية فتنشئ المعاهد في الخارج وتعين المدرسين المجان للدول الأجنبية وتهبدي الكتب والمطبوعات الأخرى وغير ذلك . ولكن ذلك كله على خطورته لا يؤدي الى الفرض المنشود اذا لم نعمل نحن هنا في الداخل على تنمية لغتنا علميا وفنيا بترجمة العلوم والفنون اليها وبجعلها لغة تدريس العلوم المختلفة وبإنتاج اضافاتها الخاصة الى الثقافة العالمية ونشر ذلك باللغة العربية بحيث يضطر الأجنبي الذي يود الاطلاع على مجهودنا العلمي ان يلتصق في لغتنا .

ومن نافلة القول ان نبني الى قائمة هذه السياسة اللغوية لأن اللغة في وقتنا هذا أصبحت : ١ - المصدر سعي بالافكار ونشرها : ٢ - لغة عالمية : ٣ - أما في حقل السياسة الخارجية فلهذا : ٤ - علما المعاصر ما يمكن ان نسميه ديبلوماسية الحطب والمبائات والتصريحات . وبعمل السياسة بواسطة اللغة على الاضاح حيننا والاياس حيننا آخر وتصنيع اللغة في بعض صورها أداة لاغشاء الأفكار لاظهارها كما قال تاليران . ونستطيع ان نضرب مثلا قسما على لهذا النوع من اغشاء الأفكار : ان أبعد ماثره اسرائيل الدعاية انه ا - نضع قصة عرب فلسطين وتكسب لنفسها مظهر الدولة الناشئة الدعاية من الناحية الشرعية - ولكننا لن نطمئن الى هذه الشرعية كاملة والعرب يطالبون من حواها مرددة حقوق شعب فلسطين ويستلحون . ولئن استطاع اسرائيل ان تقصع عن هدفها هذا الا اذا خاطرت باستفزاز العرب به وإحياز أصدقاء آخرين اليهم نتيجة اعلانها عن نواياها وأطماعها ، ولذلك تمسك اسرائيل الى الدوران حول الفكرة واظهارها تحت شعار لغوي مقبول سلمى المظهر هو شعار ( الصلح مع العرب ) .

وفي الحرب تؤدي اللغة وظيفة في الداخل ووظيفة أخرى في الخارج .

ففي الداخل تسخر اللغة لتوحيد الفكر والاحساس والارادة والعمل في سبيل الحركة بتقوية الجبهة

الداخلية وشحن جهودها وتضحياتها في سبيل هذه الحركة . أما في الخارج فإن اللغة نفسها لا تعرف الحدود اذ تصل الكلمة المنطوقة بالإذاعة الى سورت الأعداء ومسكراتهم ، وتصل الكلمة المكتوبة بالطائرات الى قسارهم ومدتهم وتعمل كلتاها على تخذيل حمة العدو وبت الربيع في صفوفه - أما الحرب الباردة فكلها لغة لأنها اشاعات وتكتيلات وتهديدات وغرارات وخدع وحيل واللغة في كل اولئك سدة لحمه .

وفي حقل الاعلام تنجح اللغة أساسا الى تحسين موقفنا وتغيير موقف الخصم ونحن نعمل جاهدين على اختيار الصيغ اللغوية التي تؤدي الى هاتين العائس في مختلف صور التعبير ومن وظائف اللغة هنا ان تمسك الى ابتكار الاستعمالات الجديدة للكلمات ذات المعنى الشائع كما حدث في تعبير « قاسم العراق » و « حرب البعيتين » و « شاة ايران » ومن وظائفها أيضا خلق التعبيرات الجديدة مثل « العملاء » و « اخوان الشيطان » و « مجتمع النصف في المالة » و « الاشتراكية كفاية وعدل » و « الصيانة » وأجب ان أسجل هنا ان ظهور الادعاء قد رجع في يد الاعلام سلاحا أشد فتكا من سلاحه إلا أصبحت الكلمة المنطوقة أخطر ألف مرة من الكلمة المكتوبة بسبب سرعة وصولها وسعة انتشارها واقتنائها بوسائل التعبير الصوتي من حيث لا يشعرون . ولعلنا اننا نرى في هذا ما يعوز الكلمة في وقتنا هذا من المزايا بين السرايم الكونية والتعلق الاداعي والنشيد الحماسي والأغنية ذات الهدف ثم نرى الصحيفة والمجلة والنشرة .

والكتاب العربي سعي لنا حيث يحل ولنا حسناته وعلينا سيئاته سواء أكان ذلك من حيث الموضوع أم طريقة العرض أم الطابعة أم التجليد أم التوزيع اذ ان كل ناحية من هذه النواحي تحتاج الى الكثير من التفكير والتحسين ومراعاة العوامل التي تصادفها في المجال الخارجي من جهود قاري الى منافسة الفائدة دعائية مبرجة . أما الموضوعات وطرق العرض فقد وصل فيها الكتاب العربي الى مستويات لا بأس بها ولنا في الخارج سمعة من هاتين الناحيتين بحسب ما عليها الكبر والاهماعة والتجليد والتوزيع فلا نستطيع الاغضاء هن مساوتها على صورتها العاصرة ويكفي ان نضع كتيبا الى جانب ما تصدره مطابع بيروت مثلا لنعلم ان روح الكسب تسيطر على الطباعة والتجليد ولزرى روح الكسب وسوء الادارة تتضحان في عملية التوزيع .

تلك هي وظيفة اللغة في مجتمعنا المعاصر اذا القينا عليها اضاء الفهم تمكننا من تطويرها والإفادة منها .

# مظاهر التطور

ق

## اللغة العربية المعاصرة

بقتصر . كمال بشر

هذه الكلمة العصرية ( قد رجمت من الإنجليزية ) ، أو أن لغتنا العربية في هذا العصر هي عربية العصور السابقة ، محدودة في ذلك بإطلاق اسم واحد عليهما هو « اللغة العربية الفصحى » .

أما مطلق الواقع والحقيقة فيقرر أن عربية اليوم تختلف اختلافا واضحا عن عربية القرون السابقة ، بل هي ليست إلا نوعا من الاستمرار للثانية ، من صورها : صورة احتفظت بمجموع الخصائص الأساسية للغة الأصل ، ولكنها افتردت بها وتميزت منها بخواص أخرى جديدة .

إذا ما سميت عربية الماضي « العربية الفصحى » ، classical Arabic وحسب تسميته عربية غربية الحديثة ، العربية ( الفصحى ) الحديثة neo-classical ، أو modern Arabic عن أن رحيه الطر الموصغة الصرفة تقتضيها أن نطلق عليها « العربية المعاصرة » .

العربية المعاصرة - في رأينا - هي لغة الأدب الجيد ، نثره وشعره - وهي لغة مكتوبة في الإقليم العام ، ومن أمثلتها - على تفاوت يسير - لغة

HIVE

المعاصرة هي ما تعرف بالعلم الفصحى في العرف العام وقد آثرنا استعمال المصطلح الأول دون الثاني لسببين

## العربية

مهمين في نظرا .

الأول أن استعمال كلمة « الفصحى » قد يوحي إلى بعض الناس أننا سوف نشغل أنفسنا هنا بتلك القضية القديمة الجديدة ، قضية الفصحى ، أو أننا سوف نحاول وضع حدود أو قسائم للفصحى من الكلام وغير الفصحى منه . ولكن حقيقة الأمر ما قصدنا إلى هذا أو ذاك .

الهدف من الكلمة « الفصحى » تتضمن حكما ، بهنا تفصيل أسلوب كلامي على آخر ، وقصيدة ، من هذه ليست من شأننا في هذا البحث ، بل ركز هذا الحكم أو أن نفيته أو ن

دوحه نظر خاصة ، وينظر الى الموضوع من جانب واحد دون الجوانب الأخرى ، أما التفسير الرابع والأخير فقد حاول التخصّص من هذه المسحة الذرية . وصير التطور تفسيراً موضوعياً على أساس من الواقع والحقبة ، ذلك هو تفسير التطور ، بالتغير ، change . فكل ما ينيه أصحاب هذا الاتجاه هو أن هناك شيئاً ما حدث باللفظ ، أو أن هناك تغيرات أو ظواهر جديدة لحقت بها في هذه الفترة الزمنية أو تلك على هذا المستوى اللغوي أو ذاك .

ووظيفة الأخذ بهذا الرأي هي الملاحظة المباشرة ثم تسجيل ملاحظاتهم ورصدها بطريق وصفها كما هي دون أن يعرضوا - في هذه المرحلة - لموضوع الصواب والخطأ . فإذا ما تم لهم المسح الشامل والاستقراء الكامل للظواهر اللغوية التي يحرون ورادها ، جاز لهم حينئذ أن يعمدوا إلى عملية التقويم إذا شأوا أو إلى النظر في الموضوع من حيث الصواب والخطأ .

غير أن الدارسين في هذه المرحلة غيرهم في المرحلة الأولى . فهم في الأولى يتقصصون الحقيقة ، ويحاولون بطريق الوصف فقط ، ولكنهم في الثانية يعرضون تصفئة المصنفين على شئون اللغة الذين في حكمهم وزعياتها ، فيعمدون إلى وضع أحكامهم مبنية على أساس التناسل في هديها ، يكون في حدود الإطار العام الذي رسوه لها . غير أن الدارسين في هذه المرحلة من غيرهم في الثانية يعرضون تصفئة المصنفين على شئون اللغة الذين في حكمهم وزعياتها ، فيعمدون إلى وضع أحكامهم مبنية على أساس التناسل في هديها ، يكون في حدود الإطار العام الذي رسوه لها .

وهذا المنهج ذو المرحلتين قد يكون ضروريا في بعض الظروف والمناسبات ، كذلك الظروف التي تمر بها اللغة العربية المصاصرة ، حيث تتعرض لأنواع وصود شتى من التغير والتطور . وليس من المألوف - من وجهة النظر القومية أو الثقافية أو الاجتماعية - أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا الصراع الضخم دون أن نبدي فيه رأيا .

ومهما يكن من أمر فلا بد للباحثين في المرحلة الثانية من الاعتماد على مجموعة من الأسس المهمة حين النظر في عملية التقويم اللغوي ، وحين إبداء رأي في صواب أو خطأ في اللغة . فبعد الأسس في نظرنا هي :

١ - استشارة القواعد التقليدية المسجلة في كتب اللغة ، فقد تعيننا هذه القواعد على تفسير بعض الظواهر أو الحكم عليها بالإجازة أو الرفض .

المؤلفات العلمية والكتب الجامعية والمجلات الأدبية والصحف اليومية ، وما شاكل ذلك من رسائل ووثائق ، وليس من البالية في شيء أن نقول أن هذه العربية قبل أن يتكلم بها المتفوقون ( بله غيرهم ) ، وهم أن حاولوا إنما يكون ذلك في صورة محاضرات جامعية أو أحاديث إذاعية أو خطب عامة . وفي هذه المواقف نفسها يندر أن يرسل المتكلم كلامه دون الوقوع في خطأ أو لحن أو تحريف ، وينطبق هذا - للاسف - على المتخصصين وغير المتخصصين في العربية وفروعها .

لهذا كله سوف نهمل هذا القطاع - قطاع اللغة المسطوقة - وسنركز النظر على الصورة النسانية ، وهي لغة الكناية . ومهما يكن من أمر فالعربية المصاصرة - بصورتها المكتوبة والمسطوقة - قد - مرحلة من مراحل التطور في سلسلة التاريخ الطويل للغة العربية .

وكلمة « التطور » هذه هي الأخرى في حاجة إلى شيء من التوضيح . يستخدم الدارسون هذه الكلمة في أربعة معان مختلفة ، بحسب وجهه النظر المعينه . فهي عند بعضهم تعيد الانقسام من طور إلى طور أحسن وأفضل أو evolution أو development . عن اللغة بهذا الالطوبى . عن جبرية ، فلهذا لا يمكن أن تكون اللغة مسطوقة . وهناك في الجانب الآخر من الصورة وفي بعض اتجاهها مضادا في هذه القضية ، ذلك هو رأي المعدين من المشتغلين باللغة الذين ينظرون إلى مظاير التطور على أنها نوع من الخطأ incorrectness وحينئذ في ذلك أن هذه المظاهر - كلها أو بعضها - تتضمن بالضرورة خروجاً عن القواعد الرسومة ، والأحكام المحددة التي سجلت في كتب اللغة والتي ارتضاها رجال القواعد المؤثرون بهم . ومفهوم هذا الكلام أن هؤلاء التقليديين جعلوا القواعد الرسومة الرسمية ، وحدها أساس الحكم بالصواب والخطأ . وأنهم أمهلوا في الوقت نفسه النظر إلى الدارسين الداعمين وجهة عدا لا يسمعون في اللغة في هذه المسألة .

وهناك من اللغويين من يتخذ موقفاً وسطاً ، فيسفر التطور ، بالانجراف أو drift أو deviation والتطور في نظرهم خطوة في الطريق ، لم تصل بعد إلى مرحلة الخطأ الصرف ، وفي استطاعة الباحثين رد أمثلة هذا التطور إلى أصلها بالتنبيه عليها وتوجيه استعمالها الوجهة الصحيحة . هذه الآراء الثلاثة - كما ترى - تتسم بسمة الدائرية ، إذ كل واحد منها يعطي حكمه متناظراً

٢ - مدى شيوع الظاهرة الجديدة في الاستعمال .  
فنحن إذ أن الاستعمال الفعلي وقبول هذا الاستعمال  
في الوسط اللغوي المعين لا يقل في أهميته عن القواعد  
التقليدية من حيث الحكم في هذا الموضوع .

٣ - التفریق بين المستويات النحوية المختلفة ،  
بما يصح في أسلوب كلامي قد لا يحوز في آخر أو  
العكس . فاعلمة أدبية ملا لحلب بحكم وطيمهه  
في المجتمع - عن لغة التخاطب العام ، ومن ثم تناسبه  
احكام وقواعد لا توافق لغة الكلام ،  
وقد أوجبنا اتخاذ هذه العوامل الثلاثة معيضة  
اساسا للحكم في قضية الصواب والخطا ، ليكون  
الأمر كله متشعبا مع طبيعة اللغة نفسها .

خاتمة ، أية لغة ، تنزع الى اتجاهين متقابلين :  
اتجاه نحو المحافظة والتقليدية conventional  
واتجاه نحو التطور والتغير change أو التجديد  
innovation وهذا الاتجاهان كلاهما مفروضان فرضا  
على اللغة من أوضاعها في البيئة اللغوية لاجبة .

فنحن في حياتنا اللغوية - كما هو شأننا في أنواع  
السلوك الأخرى - محكومون بعبادات الآخرين  
وتقاليدهم ، إذ يحاول كل واحد منا محاكاة رفاقه  
وأبناء بيئته في أساليبهم وطرائق تعبيرهم . وبدلك  
نصير لفسه مكانا مؤكدا في هذه البيئة . لا يعمل  
عهم أو يبدوا شاذا في نظريهم أو دخيلا عليهم .  
ولا شك أن الأجيال المتلاحقة تتكسب عظمى ما لديها  
اللغوية عن هذا الطريق الطبيعي .  
نفسه - طريق المحاكاة Imitation ،  
التي تنجم بالضرورة نحو المحافظة على تعبيراتها  
وخواصها الأصلية .

ولكننا لا نعلم في الوقت نفسه أن نعيش على عوامل  
أخرى مهمة تدفع بالغة نحو اتجاه مضاد ، ذلك  
هو اتجاهها نحو التغير والتطور . والتطور اللغوي  
يبدأ عادة على مستوى الفرد أو الأفراد ، بمعنى أن  
الذي يبدأ بعملية التجديد والتغيير في اللغة إنما  
هو فرد واحد أو أفراد لم يتفقوا عامدين ، وإن جاز  
اتفاقهم فيما ابتكروه ببعض المصادفة . وهذه  
المرحلة تسمى مرحلة التغير أو الابتداء والتجديد ،  
وتليها مرحلة أخرى هي مرحلة انتشار التغير  
dissemination فإذا ما سبغ الشيء المنتدع في عبارة  
أو في عبارات - كما هو الأغلب الأمر - على باذنه  
بالتدريج إلى نظام اللغة - وهذه المرحلة مرحلة  
جماعية أو اجتماعية social وتعتمد في أساسها على  
القبول الاختياري ، في حين تدعى المرحلة الأولى  
بالمرحلة الفردية I. d. I. .

والتطور اللغوي يظهر في كل قطاعات اللغة على  
سواء : أصواتها وصرفها ونحوها ، والمفاهيم ومعاني

هذه الألفاظ . غير أن التطور قد يكون الظاهر أو  
أسرع في قطاع منه في قطاع آخر . وليست العربية  
بعدها بين اللغات في هذا الشأن ، فبعد تعرضت  
- ولا تزال تتعرض - للتغير من فترة إلى أخرى في  
كل جوانبها ، وإن لم يتغير - أو لم يتشأ أن يتغير -  
بذلك بعض الناحية .

وإن نظرة فاحصة في هذه اللغة وآثارها المكتوبة  
عبر العصور المتعاقبة لتشير بوضوح إلى أن تغييرا  
ملحوسا لحق بها ، بالرغم من أن علماء العربية  
القدماء تجاهلوا هذه الحقيقة عندما أخذوا في  
تدوينها وتدوين قواعدها . لقد نظر هؤلاء إلى  
التطور الذي أصاب العربية حينئذ كما لو كان  
ضربا من الخطأ والانحراف يجب طرحه وإهماله .  
ومن ثم أوجبوا وقف الاستشهاد في مسائل النحو  
والصرف في منتصف القرن الثاني الهجري . وهذا  
المسلك - في رأينا - مسلك غير محمود من وجهة  
النظر العلمية ، إذ هم يعزلون هذه قد أوصدوا  
أبواب البحث في وجه الدارسين من بعدهم . وهكذا  
طغت العربية تسمر وتطور دون أن تسجل هذا

تغير . لا نكر أن بعض اللغويين تناولوا هذا  
التغير ، بالدرس والمناقشة ، ولكن لا على أنه  
تغير في الحقيقة ، وإنما بوصفه لغيا وخطا . كما يظهر  
في شرح ابن قتيبة . تاريخ الكسرة المعروف بكس  
البحر . وفي كتاب كلها أو جلها نجت نهجا  
من حيث مائة البحث وطريقة التحليل .  
وغير ذلك من المؤلفات على الألفاظ ومعانيها ، وصورها  
وآثارها . من مبدل لا تعدو مساند  
الصرف والثروة اللفظية ، ولم ينع منها بالأساس  
أو التراكيب وطرائق نظم الكلام إلا آثار محدودة ،  
كدره الفواص في أوام الخواص وشرحها لشهاب  
الحقاني .

ونستطيع الآن على أية حال أن نؤيد ما زعمناه  
من تعرض العربية المعاصرة للتطور ، كما نستطيع  
أن تشير إلى أبعاد هذا التطور واتجاهاته  
الرئيسية . وسوف نستند مادتنا من اللغة المكتوبة  
وحدها . وهي - وإن اختلفت بشيء من الصنعة  
والتأنيق - أولى بالثبات وأوثق في الاستشهاد من  
صورتها المنطوقة ، إذ هذه الأخيرة قلما تصدر عن  
أصحابها خالية من الخطأ والتعريف .

واقصارنا هنا على الصورة المكتوبة بحريا هو  
الأخر إلى صعوبة حقيقة ، ذلك أن اللغة المكتوبة  
تفتقر عنصرين مهمين من عناصر البحث ، هما النطق  
والعمل والسرغ اللغوي أو موقف الكلام وما يتصل

معصلة لهذه الظاهر - يكفينا أن تلقى بين يدي القارئ بأثلة منها تضمن لنا رسم إطار عام لهذا التطور ، وتشير إلى الاتجاهات الرئيسية التي يتبعها على المستويات أنفوية المختلفة ، أي مستويات الأصوات والصرف والنحو والإفلاط ومعانيها .

ودراسة التطور على المستوى الصوتي بالذات نقابلها بصعوبات جمة - أهمها أن معرفتنا بأصوات عربية في عصورها الغابرة معرفة ناقصة من وجهة النظر العلمية - فمعظم ما عرفناه عنها في هذه الفترات مستند من الأكوام والتصریحات التي سجلها علماء اللغة في كتبهم وآثارهم - وهذه المادة الميحلة - كتابه - لا تكفي وحدها في مجال الدراسات الصوتية ، إذ أن أساس الدرس الصوتي هو إسماع العمل المباشر ، وفقدان هذا العامل يهدد الدراسة بالإحراق والتخيل .

ولكننا مع ذلك نستطيع أن نعتد في بحثنا هذا على عدد من المصادر التي سعاون بها بينها للاخذ بما إلى الحقيقة دد تطوره - معينا بخس بالعربية في الأزمان الماضية يمكننا أن نلجأ إلى آراء هؤلاء العلماء ، وبخاصة آراء المتقدمين منهم كسيبويه وابن جني وأمثالهما - أما المرجع في معرفة الخصائص الصوتية للعربية المعاصرة فهو نطق التقنيين بطلاقة عربية متخصصة من أبناء الجمهورية العربية المتحدة .

٢ - المصادر : إلى ما تقدم مصدرا آخران يصحح لبحرهم على - رات العربية في فتراتهما المختلفة - هذان المصدران هما :

١ - المجلدون من قراء القرآن في جمهوريتنا . . . بهؤلاء القراء يمكن الاعتماد عليهم - وإن يكن بشيء من الحذر والحيطة - في إلقاء الضوء على أصوات اللغة العربية في مراحلها السابقة ، على أساس أنهم توارثوا القراءة الجيدة بكشافها العملية جيلا بعد جيل - فهم بذلك يمدون من أصلق الناس تصويروا لطق هذه اللغة ومن أدقهم توضيحا لتفاصيلها الصوتية - وهؤلاء القراء أنفسهم مرجع ذو أهمية بالغة في التعرف على أصوات العربية المعاصرة ، إذ أنهم - دون شك - من أجود الناس نطقا لها ، ومن أصلحهم رعاية لتنظيمها الصوتية .

٢ - القوانين الصوتية المبينة على أساس من البحوث العلمية العديدة التي أجريت - ولا تزال تحرى - على اللغات المختلفة - فهذه القوانين نستطيع أن نرشدنا إلى الاتجاهات العامة التي يتضمنها أن تسلكها لغة من اللغات ، وفي مقدورهما أن تتقن الضوء على ما قد يقابلنسا من صعوبات في هذا السبيل .

به من ظروف وملابسات context of situation ولكل من هذين العنصرين أهمية بالغة في الدرس اللغوي الحديث . فالوقت بالنسبة للكلام إطار عام ذو وحدات وعناصر متكاملة متفاعلة ، وما الكلام حينئذ إلا عنصر واحد أو وحدة من هذه الوحدات . فغزل الكلام عن الموقف إذن يحرمه هذه الجسور الطبيعية ويحيله إلى شيء مشوه مسوخ ، أو شيء جاف جامد ، جمود أمته الملمين في فصول تعليم اللغات . أما النطق ابغلي للكلام فهو بمثابة اللب والجوهر منه ، وفقدان هذا النطق يسلبه أهم خواصه ، وهي الخواص الصوتية - ومعنى هذا - بكل بساطة - استحالة دراسة الكلام دراسة صوتية ، وتعميد دراسته على أي مستوى لغوي آخر . فدراسة الصرف والنحو والمفاتي دراسة جيدة تحت الوقوف على الخواص الصوتية للكلام المدروس ، وإن كان ذلك بصورة مجمله .

فدراسة اللغة المكتوبة إذن تقتضي أن نعمل على تعويض هذا النقص ، وذلك بتوجيه عناينة خاصة إلى هذين العاملين المتقودين .

فبالنسبة للموقف أو المرح المتقود نستطيع أن ندعي - وهذا هو ما - مدروس ، وأن نستكنه على أساس من خبر - المعينة ، والعبعية الموجودة بالفعل - أو التي كانت موجودة - في البيئة أو المجال الذي يقتضى الدراسة - وفي كل الأحوال يجب أن نكرر - المثلث - بحرق ، ملائما قدر الطاقة لمص باعتباره وحدة من وحدات هذا الموقف .

أما فيما يتعلق بقفسدان عنصر المطق في الكلام المكتوب فنستطيع أن نتالج هذا النقص بتطبيقات ما نسميه بيديا - مضمون النطق the implication of utterance - . ومنه أن نلجأ إلى النص المعلن - بعد وضعه في صرحه المناسب الذي خلفناه من أحله - فنحاول نطقه نطقا طبيعيا لا كله وبه ولا صطنعة على شريطة أن تكون الناطق مشغلا صحيحا لبيته النص ، وأن يكون متفعا بقدرة لغوية تناسب المستوى الذي صيغت على أساسه اللغة المكتوبة الخاضعة للدرس والبحث .

والمتق الذي يواظم العربية المعاصرة من حيث بينها ومسواه النغوى سعى لا يعل - في نظركم - عن متخرج في إحدى الكليات الجامعية الممية باللغة العربية وشئوننا على مستوى التخصص لا التثقيف العام .

ومظاهر التطور في هذه اللغة كثيرة منوعة ، ونستطيع أن نلصها في كل قطاع من قطاعاتها ، ونحن - وإن لم يكن في مقدورنا أن تأتي هنا بصورة





أوسع مما يظن كثير من الناس ، فلو حكمنا بصحة كل ما جاء عن علماء العربية من أوصاف للأصوات ظهرت لنا فروق أخرى كثيرة ، يتضح بعضها في الأصوات التالية .

#### الزاي والسين والصاد

فصوص بطقه عديم سابق ( من جهة الجزء الأمامي من الفم ) لموضع نطق التاء والدال والطاء ، على حين تسمع نحن بالمعكس تماما في مطلقا العربي المعاصر .

وحين نتنقل الى مستوى الأصوات في الكلمة بحسب صعوبة شخذه للوصول الى نتائج علميه يعتمد عليها في هذا المجال ، ذلك لأن العرب القدامى لم يعرضوا - في قليل أو كثير - لأهم الخصائص الصوتية على هذا المستوى ، فلم يوضحوا لنا مثلا خواص التركيب المقطعي للكلمة ، ولم يشيروا الى التبر Stress ولم يحددوا موافقه . ولكننا مع ذلك نستطيع أن نفترض وجود خلاقات بين العربية المعاصرة وأختها في القديم في هذه الخواص ذاتها . وهذا الانتراس مبني على المبدئ الصوتية العامة التي تشير الى احتمال وقوع مثل هذه العروء بسبب الاختلاف في ظروف الحائنين وفي ظروف المتكلمين فيها كذلك .

وقد يؤيد هذا الذي نلحظه ، نتيجة - واضحة في هذا الشأن بين العرب المعاصرين ، أو بين هجة عاميه حجازية ، بل في البلد العربي الواحد - وهذه ممتدة قد توضح ما نزع :

يقول في العربية المعاصرة : فَهْمُ fahima

ثلاثة مقاطع أولها منبور stressed

أما في العامية فنقول : فِهْمُ f'ihim  
مقطعان أولها منبور .

أما في العامية فنقول : فَهْمْتُ fa'himtu  
ثلاثة مقاطع أولها منبور

وتقول في العربية المعاصرة : فَهْمْتُ f'himt  
مقطعان فقط والآخر منها منبور .

وهكذا نجد في هذه الأمثلة فروقا صوتية من أنواع مختلفة . فهناك فروق في عدد المقاطع وفي كميتهما وفي العناصر المكونة لها وفي مواقع التبر كذلك . فليس بعيدا أن يكون قد حدث شيء من هذا العمل ويحدث في أبعاء أخرى في تاريخه ، فلو أن صموية أثبات هذه الظواهر واشتغالها فترجح

كما سبق أن أشرنا - الى عدم وجود مادة صوتية قديمه مساعدا على المقارنة .

على أن هناك في كتب اللغة أمثلة متناثرة عفا بها - سجد - تتخذها دليلا على اختلاف العرات - رغبة أو البيئات اللغوية في مسائل التبر - تركيب المقطع .

ورد في كتب النحو أن الأسماء الخمسة يحور في أعربها وجهان ( بل ثلاثة ) . أحدها الإعراب بالحروف ، والثاني الإعراب بالحركات ، فنفسون حده أبوه على الأول ( وهو المشهور ) وجاء أبه على الثاني .

وعند أن المسألة يمكن تفسيرها تفسيراً صوتياً خاصاً . ذلك أن بعض القبائل نطقت «أبوه» بجمل البر على المقطع الثاني ( يو ) مساعد ذلك على طول الحركة وهي الضمة ولكن رمز إليها بالواو لأنها علامة الضمة الطويلة كما هو معروف . أما «أب» بلون واو فيرجع الى أن قبائل أخرى غيرت موضع التبر ، بحيث جعلته على المقطع الأول ( أ ) دون الثاني ، ومن ثم بقيت الضمة قصيرة ولم تطل حيث لم يوجد ما يساعد على ذلك .

من هذا كله نستطيع أن نصل الى نتيجة واضحة في هذا الشأن ملحوظا نحو التطور الصوتي في العربية المعاصرة ، وأن هذا الاتجاه مستمر لا يحدى نهايته . ومن هذا نستطيع أن نرى كيف تغيرت الأصوات المعاصرة . وإلى هذا نلحظه ، وإلى نطق إنشاء كما في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي ، وإلى نطق إنشاء كما في كتاب راي مفعمة .

كما تميل النساء المتفتحات ( وغيرهن بالطبع ) الى ترفيق الراء واللام في غير مواضع الترفيق ، وإلى اتباع إنشاء المكسورة ( كما في نحو أختي ) بهاء نغسية aspiration .

قد يقال أن هذا النطق وأمثاله صرب من الخطأ . ولكن الحقيقة لا تزال ثابتة ، وهي وجود اتجاه حقيقي نحو التطور الصوتي في العربية المعاصرة .

فإذا ما انتقلنا الى التطور في مجال الصرف الهمز أن أكثر ما جاء في هذا الباب لا يزال - في عرفنا - ينظر اليه على أنه خطأ ، وذلك لوجود آثار صريحة تنص على خلافه . ولعلم شهرة ما ورد من هذا المعيل بين من يعتمد عليهم من المتقنين - وأمثلة هذه النوع كثيرة وكلها ترجع الى الجهل بالاصح وأوزانها أو عدم معرفة ضبطها معرفة دقيقة أو الى عدم معرفة أصول الكلمات وقواعد الاشتقاق والتصريف الخ . . من ذلك مثلا : بدء (بكر الباء) بدء (بضم الباء) ، سهولة وصعوبة ( بفتح السين ) .

ومنه كذلك ، قوله يزيد يضم الياء لجمع متعديا من أزد على حين أن ثلاثيه وهو زاد متعدي بنفسه ، قال تعالى : « يزيد في الخلق ما يشاء » .

ومنه قولهم : مفروق وقفل ، والصحيح مفلق من افلق وافقال من أقفل ، وقاصر على ، والصحيح مقصور على ، ومجتم والصحيح مجتم .

وأمثله هذه الأخطاء كثيرة ويستطيع ان يدرکہا كل من له معرفة جيدة بمسائل الصرف وقوانينه .

وهناك في الجاني الآخر أمثلة خرجت عن الأصل ، ولكنها شاعت في الاستعمال المعاصر إلى درجة نزلها للدخول في نظام اللغة وقوانينها . من ذلك مثلا :

ميم في مقابل تقويم المتخصص عليها في كتب اللغة ، ومنه أيضا عضوة بات نيث في اطلاقها على المرأة .

ومن هذا الباب الأخير كذلك أمثلة عدة استعملت على أنها من قبيل المفرد وعولمت معاملة على حين أنها في الأصل جمع ، نحو : مصران وبرام ، فهما جدمان ومفردهما مصير وبرمه ، أما اصبارين فهو جمع الجمع .

ومن هذا القبيل كذلك مفردات جمعت على غير حقومها المتخصص عليها في كتب اللغة ، مثل : ثوانا جمع نية ، ولو أتيمت الأوزان أنشدها سيد الأجيال القول : نيات .

قد يذهب البعض إلى أن هذه المجموعات الأخيرة من الأمثلة هي الأخيرة ضرب من الخطأ الصريح ، والحق أن هذا القول يعتمد في حكمه على اقواعد المتخصص عليها وحدها ، ويهمل اهتماما شاملا للاستعمال وقيمة هذه الشهرة في مقياس العسواب والخطأ .

وعندي أن هذه الأمثلة ونحوها تحتاج إلى دراسة من المهتمين على شئون اللغة على شريطة أن ينظروا إلى الموضوع نظرة عادلة غير متحيزة إلى جانب دون الآخر .

على أن ما يشبه هذه الأمثلة قد وقع في النصوص التقليدية ، وقد تأوله بعضهم وعده بعض آخر خطأ . من ذلك قول عدى بن زيد :

ويلومون فيك يا ابنه عبد الله  
سه والقلب عنسبكم مونوق

يقولون : كان الواجب أن يقول « مونوق » لأن الفعل هو « أوتق » ، ومثله ما جاء في قول لبيد :

او مذهب جسد على الواحه  
الناطق المبروز والخنطوم

مع أن الفعل « أبرز » ، وتأوله ابن جني على أن أصله المبروز به ( الإخطا الشائعة للاستاذ محمد على النجار ج ١ ص ٦ - ٧ ) .

وهناك في اللغة العربية المعاصرة أمثلة أخرى من التطور الصرفي ، وإن كان ذلك بطريق سلبی ، بسبب اختفاء الصيغة أو قلة استعمالها .

من ذلك مثلا قلة استعمال صيغ التصغير ، ولما الجازمة لمضارع ، وبعض أدوات النشرب ، نحو : كيفأ وأذا ما وعمره الاستفهام ، وأدوات النداء ما عدا « يا » .

أما أهم مظاهر التطور في العربية الحديثة فجاءها النحو والتراكيب . وكثرة ورود أمثله التطور على المستوى المحو ترجع إلى أسباب عدة أهمها في نظريا سببان :

الأول : تتميز اللغة العربية بخاصتى التعريف والإعراب ، ولهايتين الخاصتين دور كبير في عملية التطور على مستوى التراكيب . فالأسماء والأفعال في هذه اللغة تتصل عادة بعلامات صوتية أو عناصر صرفية في أوائلها وأواخرها وأحيانا في أحدهما هذه العناصر (سوابق prefixes ونواحق suffixes) تتميز بوضوح إلى نوع الصيغ المتصلة بها وإلى الوظائف الصرفية والنحوية لهذه الصيغ . ومن ثم نستطيع أن نصف « الجملة » الواحدة في صورة عدة من حيث « تدوير » في ترتيب كلماتها ، دون أن نخشى « عدم معنى » . لال هذه العناصر نقوم « ببناء » الألفاظ إلى المعنى المقصود .

والإشارة هنا ، يقوم بهذا الدور وبصورة أقوى وأوضح ، أن الإعراب هو صمام الأمان حين تشبه علينا الأمور وتتعقد بسبب ما قد يقع من تغيير أو تبديل غير مألوف في مواقع الكلمات ، على أن الإعراب نفسه من ناحية الشكل إنما يتحقق في صورة دلالات صوتية (= علامات الإعراب ) هي العناصر الصرفية السابقة أو بعدها أو ما شاكلها ، وكلها علامات مادية حقيقية ، من شأنها أن تأخذ بيد السامع أو القارئ فتعينه على الفهم وتؤكد المعنى المراد .

الثاني : لقد كان لاتصالنا بالثقافات واللغات الأجنبية أثر كبير في تراكيب العربية وأصايبها ، بحيث ظهرت في العربية المعاصرة أمثلة من الأساليب الحديثة المتطورة التي تنهج - بعضها أو بعضها - نهجا يخالف المألوف أو المشهور في العربية القديمة . وبعض ما عثرنا عليه من عيبارات وتراكيب مستحدثة يمكن رده مباشرة إلى أصله الأجنبي ، كما سوف يتضح لنا فيما بعد .

وان ننس لا ننس في هذا المجال ما للترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية من دور في هذا

سم يفيد المضي ومع ذلك اتصل بما يفيد الاستقبال وهو « غدا » . قد يعد هذا في نظر بعضهم مخالفة نحوية ، ولكن كثرة الأمثلة المصوغة على هذا النمط ونحوه تدل على أنه اتجاه جديد .

جاء في صحيفة الأهرام ( ١١-٤-٦٦ ) العنوان الرئيسي التالي :

« أسرار خطيرة تدينه النيابة أمس في محاكمة قيادة التنظيم السري للأخوان » .

حيث استعمل الفعل المضارع ( الدال على الحال أو الاستقبال في الأصل ) مرتبطاً بكنية أمس الدالة على الماضي . قد تعترض القواعد التقليدية على هذا الأسلوب ، غير أن واقع الاستعمال المصاعر يؤكد بنا كثرة استخدام مثل هذا الأسلوب في الصحافة بالذات .

على أن الاختيار لا يمكن فيه على حقيقته إلا بدراسة الموقفية ، إذ هما مرتبطان أشد الارتباط ، وليس من السهل فصلهما بعضهما عن الآخر ، كما نرى ذلك من مناقشة الأمثلة السابقة ، وكما

المؤلف يسميه البحث في قوانين تأليف الكلام .  
قد نرى ترتيب الكلمات في الجملة والعبارة من أهم  
عوامل ترتيبها . فلو أننا أخذنا من هذا العلم  
مثلاً : « نحن نرى أن الأمر لا ما أطلقنا  
عليه من نوعه » . فلو أننا أخذنا من هذا  
الاختيار عند عبد العاهر يتضمن اختيار الأفضل  
والأنسب للمقام حتى تتم بلاغة الكلام ، ولكن  
الاختيار هنا إنما يرمي إلى اختيار ما تصح به  
العبارة من الوجهة النحوية التركيبية فقط .

ولقد ظهرت في العربية المعاصرة اتجاهات جديدة  
من حيث ترتيب الكلمات وموقعها في الجملة .  
وأمثله هذه الاتجاهات يمكن تقسيمها قسمين  
رتبيين :

قسم تأثرت أمثلته بطريق مباشر أو غير مباشر  
به بحرى في كتابه « النحو الحديث » وعرسنة ،  
وقسم آخر تأثرت به نظراً إلى نماذج مستحدثة ،  
منها ما سمع حتى الآن ودعا إلى أصولها أو التعرف  
على مصادرها . وهذا النوع الأخير من الجائز أن  
يكون له تأثير في العربية القديمة ، ولكنه نظير  
غير مشهور أو غير معروف لنا . ومن الجائز كذلك  
أن يتناول بعض الدارسين هذه الأمثلة من وجهة  
نظر مخالفه ، فيبعد إلى تأويلها أو تخريبها على  
وجه من الوجوه .

السبيل . فالترجيح - مهما كان الترجيح متضاهياً  
في الفئتين ذواتاً لمأنيتهما - لا بد أن تجره إلى  
مخالفات في قوانين التصريف وقواعد نظم الكلام ،  
ثم لا تلبث هذه المخالفات أن تزدح وتوسع مجال  
استعمالها حتى تصبح قاعدة جديدة أو تكاد تكون  
كذلك .

ولسوف نحاول في السطور التالية أن نثبت  
حقيقة هذا التطور وأن نبين - في إيجاز - الخطوط  
العريضة التي رسمها في العربية المعاصرة . ولكن  
يجدر بما قبل هذه الخطوة أن نثير نقطة أساسية  
في الموضوع ، تلك هي : ما المقصود بالنحو ؟ أو  
بعبارة أدق ، ما وظيفة النحو ؟

النحو في نظر بعض المتأخرين من النحاة وطلابه  
البحث في الإعراب ، إذ هو على حد تعبيرهم « علم  
يعرف به أحوال أواخر الكلم أعراباً وبناء » . ومن  
المدهش أن ينسكب بعضهم بهذا التعريف الناقص ،  
على حين يقسمونهم هم أنفسهم بدراسات عملية  
تتجاوز هذه الحدود الضيقة ، كما يظهر  
ذلك في مناقشتهم لقواعد التقديم والتأخير  
والمطابقة الخ .

واعتد أن النحو يبحث في أربعة جوانب صلبة  
غير منفصلة هي :

- ١ - الاختيار أو الانتقاء : choice و selection
- ٢ - ترميزه : code
- ٣ - انحصاره : concord
- ٤ - الأعراب : inflection

وهذه نبذة قصيرة عن كل جانب من هذه  
الجوانب ، مع التوضيح بالأمثلة التي وقع فيها التعبير  
وحدد في كل واحد معنى آخر له وهو  
المراد به عندنا :  
١ - الاختيار أو الانتقاء : ويقصد به أن يعد المتكلم  
( أو الكاتب ) إلى اختيار صيغ معينة صالحة  
للتعبير عن معانيه ، وجائز ارتباطها - بحسب  
العرف والتقليد اللغويين - بعضها ببعض أو بغيرها  
في التركيب المعين .

فالماعدة في العربية المسجلة قواعدها في كتب  
الجواب حينئذ تسعة مصادر مسبوقة يتم إحكامها  
مع ( ٤٤ ) أحكام صيغ أو كلمات معينة ومرتبط  
بها الصيغ .

أما العربية الحديثة فقد ورد فيها على لسان  
شوقي

أن عزاً لم يظلل في غدا  
بجناحيك ذليل مستباح  
فاستعمل المضارع المنفي بلم ويطه بلفظة غدا ،  
وهو في عرف المنطق تناقض ، لأن المضارع المسبوق



لا يمكن تفسيرها بحسب القواعد التقليدية . واطهر هذه الحالات عندما تستخدم مصاحبة ليل . كما في بحر : أنا لا أوافق على هذا بل ولا أحب أن أناقشه ، أو عندما تظهر مصاحبة لحتي : مثل : وحتى هذه الحالة لا تصلح . والمعروف في القواعد التقليدية أن حي الابتدائية لا تسبقها الواو .

ومن هذا الباب كذلك نحو منذ نشأ وهو مجتهد في مقابل هو مجتهد منذ نشأ . فالواو هنا ليست لها وظيفة طاهرة ، وليس لها من تفسير إلا أنها أسلوب مستحدث .

### ٣ - في المتعدي والزوم :

ملاحظ كثرة استعمال الفعل اللازم متعديا أو جعل المتعدي إلى واحد متعديا لاثنين ، ومثال الاول قولهم : الأحلام التي شغلتنا في مقابل ... التي عشنا فيها . ومثال الثاني قول شوقي :

وتهديك النناء الحر تاجيا  
على تاجيك مؤثقا عجابا

وقد يجيء العكس بأن يجعل الفعل المتعدي لازما والمتعدي لاثنين متعديا لواحد بحسب ولاخر بحرف الحر ، كما في المثالين التاليين .

أمكن لنا في مقابل أمكننا  
وأودعت في هذا البحث خلاصة عمل في مقابل  
أودعت هذا البحث خلاصة عمل ٦٦

### ٤ - استعمال حرف مكان آخر

التبادل بين الحروف طاهرة بهجروفي . في العربية القديمة ، ولكن الأمثلة التي نوردتها ليست من هذا القبيل في شيء .

من ذلك استعماله ان و الشرطية في مكان يستوجب الهزمة ، وذلك في التولات الموضحة لعبارة لا أدري ، و لا أعرف ، الخ نحو

لا أدري ان كان نجح أو لا ، في مقابل لا أدري انجح ام لم ينجح .

ومنه قولهم ان واثق مما يقول ، في مقابل أنا واثق بما يقول .

وهناك أمثلة أخرى مما تفسد ميل العربية المعاصرة إلى التجديد والتطور في قواعد الموقمية أو النظم بطريقه : الاختيار والموقمية . وليس يسع المجال هنا بذكر هذه الأمثلة كلها ، ولننتقل إلى الجوانب الثالث من جوانب البحث في النحو :

**المطابقة :** من وظائف النحسو المحث في قوانين المطابقة أو عدم المطابقة بين الصيغ المختلفة من حيث الجنس ( التذكير والتأنيث ) والمصدر ( الافراد والثنية والجمع ) والتعريف والتثكير الخ .

وفيما يتعلق بهذه الناحية لم نثر حتى الآن في العربية المعاصرة على أمثلة تكفي للقول بوجود اتجاه نحو التجديد أو التطور في هذا الشأن . وكل ما ورد من هذا الباب لم يزل في دائرة الأخطاء أو هو مما يمكن تفسيره بوجه من الوجوه .

من ذلك مثلا قولهم : مصران أعور ، بإفراد الصفة على توهم أن « مصران » مفرد ، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك ، ومثله كذلك قولهم برام كبير ، على حين تنص القواعد على وجوب أن نقول : برام كبار .

**الأعراب :** لم يرد في العربية المعاصرة أمثلة نستخرج منها أي اتجاه جديد في الأعراب وكل ماورد منها فهو إما خطأ صريح ، أو هو مما يشتمل مع القديم . وذلك كما في قول الشاوي :

ولا بد لليل أن يتجسل  
ولا بد للقيد أن يسكر

بتسكين آخر العليين لضرورة الشعر . ومثله قول الآخر :

تزامت الستون بيننا دما وتار

ووقف على المصوب ( التسون ) بالسكون . والوجه على الموب المصوب يكون بالألف عمل . . . . . كذلك صرف المنوع من الصرف ، كما في

طربت لثوب زالك ومناير  
في هيك من مبدس مباح

ولسا بطن أن يميرا مقبولا مسيعف في اعراب العربية . لأن هذا الأعراب هو علمها وخاصيتها الأولى ، أو قل - بعبارة أدق - أنه تلخيص لكل مميزات النحوية .

كل ما من قصد به توجيه النظر إلى أن العربية المعاصرة قد خضعت لشيء من التغير على مستويات الأصوات والصرف والنحو . أما على مستوى الإلفاظ ومعانيها ، فهذا شيء واضح يستطيع أن يدركه أي مثقف عبادي ، وهو أمر أسهل وأبسط من أن نشغل أنفسنا به هنا ، لذا آثرنا تركه .

وبعد ، فهذه ليست دراسة كاملة لمظاهر التطور في العربية المعاصرة ، وإنما هي بمثابة دعوة إلى طلاب العربية والقائمين على أمرها ، ليشاركوا في النظر في لغتنا القومية ، فلا تقف منها مكنون الأيدي ، وهي في طريقها مسرعة غير مكترثة بنا ، وربما - إن نحن عجزنا عن مواكبتها بالنظر في قضاياها - اعزلنا عنها وعجزنا عن التأثير فيها وحرمتنا التأثير بها .

# أجناس الأدب

## ومستويات اللغة

بمقام الدكتور  
محمد غنيمي هلال

جديدة متفرعة عن الأصل الوضعي ، وقد تكون علاقة المدلولات الجديدة بـ ما عديده مظهرا آخر من المظاهر التي يتخلل بفرحة مدنية أهل اللغة وتفاعلهم مع محيطهم . بل قد تكون تلك العلاقة هي الجسد القديم ، ولتقارب أصوات كثير في تفرع هذه المدلولات . علاقات الألفاظ بعضها . بل قد تكون تلك المدلولات كذلك في معناها الأصلي إلى معنى طارئ . فكانت تلك المدلولات كذلك على موهوت لهدف ما ، فكانت تلك المدلولات كذلك على حسب موضع الكلمة في مختلف التراكيب ، ثم على حسب تأثر أصوات حروفها في موقعها . وهكذا تكون كل كلمة في ذاتها وفي موضعها من التراكيب محالا لحشد من المعاني والصور ، وسيلة لعقد صروب من الصلات النفسية والاجتماعية ، استطاع الإنسان بها أن يقطع قليلا من الأصوات المتناهية لا يتناهي من المعاني والمشاعر ، حتى لا تزال ولن تزال التأثيرات النفسية والجمالية - شأنها في ذلك شأن الإدراكات العلمية - بعد سدادها على وإلى حضور بعض الألفاظ ، بمعنى و معصفا ، وأن كانت مادتها أصلا ترجع إلى اللفاظ محصورة العدد وصور تراكيب محدودة في قوايتها ، وتلك أعجوبة اللغة . على أن تفرع المدلولات اللغوية وطاقتها التأثيرية لا يقتصر على الألفاظ في معانيها الأصلية والمتصلة بالأصلية ثم الجازية في التراكيب ، والصوتية المشتركة فحسب ، بل يشمل كذلك ملامتها للعمل الأدبي بوصفه كلا ، وفي هذا الكل يتمثل الجنس الأدبي في قالبه الفني ومقتضياته .

الأدبية ، من حيث مواقعها ، الصامة ، أثر في العبارات والتراكيب ، حتى تلامس ويطبعها الجنس الأدبي المصوغ فيه .

الأدبية

عصرها على أحدث في التي تتمثل فيها هذه الخصائص النفسية واللغوية أوضح ما تكون ، وهي الخطابة والمرحبة .

وطبيعي أننا إنما نقصد العبارات والتراكيب وخصائصها المعينة ، وهي الخصائص التي تثرى اللغة وتعقد مدلولاتها ، سواء في الألفاظ أو في انتظامها في الجمل . وبهذا الإثراء تنسج العبارات والأصوات الدلالية المحددة لتأدية ما لا يحصر له من المعاني التي تبعث عليها الرغبة أو تدفع إليها الحاجة في علاقات الناس بعضهم ببعض أو في علاقاتهم بالأشياء . فالكلمات في الأصل قد لحظ فيها أهل كل لغة من اللغات جانباً علمياً له طابعه الذاتي حين يلحظون في كل لفظ من الألفاظ ما يتصل باستجائته لهذا الطابع - دأبى . فهم يدأبون بها على مسببت من المسالك تجاء الأشياء أو الواقع من حيث توافقه مع هذا الواقع أو نفورهم منه . ثم تنجو الكلمة في استجابتها لهذا المسلك المدلول عليه منحنى التعميم ، بالانتقال من الدلالة على الحاجة الفردية الذاتية في الأصل - بمقتضى مبهمتها - إلى الحاجة المشتركة ، يصير المظهر الملحوظ في اللفظ خاصه جوهرية للشيء والمدلول عليه في ذاته . وبهذا الانتقال تنسج الدلالات للالفاظ إلى طابع موضوعي عام تستقل فيه عن الطابع الذاتي الأصلي ، ومن ثم تكسب مرونة في معناها بمدلولات

توكيدات أولئك الشهود مجردة ، ولهيذا كثيرا ما  
يقترن استشهاد الخطيب بالاقوال المشهورة بصح  
نوم سيفا بالتسليم بالمسألة مرضع الانتعاش  
الخطي ، كالاستفهام التفريري ، والاكثاري ،  
والصحي ، والمبارات المشتتة في لام الجود وما  
اليها . . . وهي عبارات يتوجه بها الخطيب مباشرة الى  
الحضور ، ومن خلال التصريح يتفحص له الاتهام  
الخطابي . وهو توليد الاقتاع الشموري بمسورة  
الحقيقة عن طريق الصياغة العقلية . ومن وسائل هذا  
الاتهام الذي يقوم مقام الاقتاع المنطقي لجوء الخطيب  
الى التكرار اللفظي للاحتجاج على المعنى ، بسلطان  
الطق محسوب . ويدعم هذا التكرار الفصل في موسى  
الواصل ، اذ أنه يومه الجمهور أن الشخصية التي  
تحدثت ، أو تحدثت عنها الخطيب ، قد قامت بجهود  
كبيرة ، على حين لم تقم فعلا الا بأمر واحد ، كان  
يقول الخطيب مثلا - وهو يسيل بلذ بساطته في  
شعاعه الذي أحد الناس في أمر عام - : « أنتيت اليه ،  
حدثته ، رجوته ، توسلت اليه ، فلم تشر جهودي  
شيئا . . . » ومن وسائل هذا الاتهام الخطابي وجه  
سماء أرسطو في بلاغته : « المحاجة بالزم » .  
ويظهر له مثل الذي ضربه أرسطو في الافادة من  
الدراسات الزمن بين الماضي والحاضر : أن هارموديس  
كان قد اعترض على ادعاء تيمثال لايفركانس - جزء  
من بلاتو في خدمه الوطني - فاجاب افيركانس على  
الاعتراض قائلاً : « لو اني طلبت اليك التمثال قبل  
الآن ، لكانت قد . . . » . . . . .  
ولذلك ان بعد أن بلوت هذا  
الخطيب ١٣٩٧ ب ٢٨٢٢ )  
تحتل الوعد بعد أن تؤدي لك الخدمة ( أرسطو :  
الخطابة ١٣٩٧ ب ٢٨٢٢ )

وواضح ان هذا الزام خطابي ، كان هارموديس  
وعد افيركانس باقامة التمثال له من قبل ، وهو لم  
يعد ، ولكنها براعة الملقح عن نفسه في افادته من  
الانتقال بفرعه بين الحاضر والماضي . ومن وسائل  
الاتهام الخطابي كذلك ما يمكن ان نطلق عليه توحيد  
المتناظر من الصفات بالمقاطعة في استعمال الانطاط ،  
وكثيرا ما يستخدم اسوقسطينيون هذا الوجه  
البلاغي الخطابي القديم ، وذلك كتصوير الرجل  
الحذر في صورة الزايط الجاش . . . والسماح في  
صورة الغافل ، والبليل في مسورة الهادي . . .  
وبندرج في هذا ان يختار الخطيب من الصفات  
اسمها للمدح ، كأن يجعل من الفضيل صريحا ،  
ومن الصلف وقورا وصينا . . . ومن المتهور شجاعا .  
ومن المتلاف كريما . . .

وللخطابة وظيفة جماعية ، وقد تشبه الخطابة  
في هذا شيها سطحي بعض الاجناس الادبية الاخرى ،

وبين انجاس الادب الذاتية التي تحتل اساسا في  
الشعر الفئاني بصوره المختلفه ، وانجاس الادب  
الموضوعي من مسرحيه او قصة وما يلتحق بهما ،  
يقوم جنس الخطابة كما كان في القديم وكما تدعو  
اليه احسانا ضرورات العصر الحديث . وكل من  
يبحث الآن في مقتضيات اسلوبه وتعبيراته ، او يأتي  
فيها بجدد اذا بحث ، ان اعيد به ، ومندب قدما  
وكان فروس ميلاد الساحة العربية منذ رستو ،  
كثيرا ما سمع . . . . .  
عنها فيما ان دت ، غير حصية . . . . .  
الا صدق للفرقة الراصة بين اسلوب الخطابة في  
خصائصه المعقدة من ناحية وما تطليه اساليب  
الانجاس الادبية الاخرى في عصورنا الحديثة سواء  
منها الذاتية والموضوعية . ويتبين ان تعرض اجهر  
هذه التفرقة من وجهة النظر الجمالية الخالصة .

فانخص خصائص الجنس الخطابي انه خارجي في  
علاقته بنفس الخطيب ، وأنه نعمي مباشر . فاما  
السمة الاولى فمظهرها حرص الخطيب على التوجه الى  
جمهوره ، وتجاوزة نطاق ذاته حتما - الا في حدود  
ما يستغله من الحديث عن صفات شخصية مصد  
التأثير في الجمهور بقدر ما اسفر في ذهن جمهوره  
عنها . وهو مع ذلك غير موضوعي في رسالته .  
من الواضح أنه يبدأ وقد اصاب الى رأي او جانب  
سواء كشف عنه من البدء ام . . . . .  
مشاعر جمهوره أولا . فلا . . . . .  
حيث هي . . . . .  
المعنى للخصب . . . . .  
موضوعية محدودة . . . . .

من ان الخطابة رغم مايجب توافره في عباراتها من  
سمات جيدة تطل ذات غاية محددة يقصد اليها  
الخطيب ، من سياسية او اجتماعية او شخصية .  
وهذه السياسة مباشرة مسافرة ، هي محور خواطر  
الخطيب ، وعماد استدلاله .

وسواء كانت الخطابة احتفائية ام استشارية ام  
قضائية - ولا عهد لاديننا بالتويعين الاخيرين في  
منامها ارسطو الا في العصر الحديث - لا تستلزم  
دائما الاستدلال المنطقي الصلص ، بل قد يكون  
البرهان المنطقي في صوره منطقيه رصينة من دواعي  
فشل الخطيب ، ذلك أنه يصدد التوجه الى عقلية  
الجماعات ، وهي العقلية التي تستثار اكثر ممما  
تتحرك للتفكير في الحقائق ، فيؤثر فيها الاتهام اكثر  
مما تقودها الحقائق في ذاتها . فإذا أحسن  
الخطيب في افادته من الاستشهاد بالاقوال المقتات اوى  
الجماهير ، وأجاد في عرض ما استشهد به ، كان هذا  
الاستشهاد اقوى لدى الجماعات من شهادة الشهود  
المعزول ومن الاقضية العقلية ، بل اقوى من ايراد



كأسرحه فلا زكن من هذا سوى شبه سطحي.  
لأن الحبيب يحب أن يد من شعور السماح له في  
مجموعه من حارة. وأن سر على مسوواء عقد  
منه أو يوجه مباشرة في عبارات لاتعمد إلا على قوة  
شحنها في الصياغة. ولهذا كانت الوجوه اللغوية  
أهم الخطيب من غيره.

ويتطلب في الجبله الخطايبه ان تكون بحيث يمكن ان ينطق بها في مدى النفس الواحد لانها صيغت للثقل، وهو امر يقرب ما بينها وبين الجبله المرحجه لان هذه اُصله من الجبله الخطايبه والمرحجه صله سطحية ايضا فاجلها الخطايبه يبررها استعمالها من شعور الجماعة وامتدادها فيه، ولا يستدعي ذلك ان تمت بصله للغة المألوفا المدنية، والجمهور فيها، مائل امام الحظيف كل لحظه، على حين ان كل ذلك لا يصحح ان يوجد او يلحق في الجبله المرحجه.

وما تتطلبه الجئنة الخطابية من القماء الجهر  
الصاخب أحيانا ، ومن الاشارات التي ترم عن هذه  
الاهاية بالآخرين ، يفصل - حواليا - بين تلك  
الجئنة والجملة المسرحية .

[illegible]

في الحق ان يشقى الفقير بعيشه  
وذو المال في شر الفسايه يعرف ؟

إلى أن يقول :



## او يقرى القراء

قبل ان تفتنى عتمه سجنى ..  
قبل ان تتعل اشلاء السجين

هل اخليها ، اخليها وامضى  
خاوى الاعضاء ، وجها لابين  
شيعا تبجله الرج  
وقوم الشمس يخزيه  
وضحكات الصغار  
يتخلى من جدار الجدار ؟

فصور التجربة من واقع الحياة المأهولة ، ولكنها  
تقليد ما هو غاير ، لتجعل منه تسيجيا جديدا .  
حيث عن موقف نفس مسعصر في ذاكه .  
الشاعر حسابه فيما بينه وبين نفسه ، وهو مؤمن  
يستأنم ان يشترك فيه القارى ، ليقول نفسه نفس  
عند السمع الانساني م صاير .  
وجمال الشعر في ابحاثه وموسائل ابحاثه ، وهو  
لاستدعى القارى لخلق المباشرة ، بل من حيث  
بالروح والتجاوب مع الرؤية الشعرية الصادقة  
في صورها ، سواء عرضت لتصوير الفصح قصيرا  
في البيت بالحسن الذي يعجز قورا مشبلا  
عن القول صورة الحقيقة أو الغير ، من حيث ان  
في الشعر انما هو الحان الكون ، يؤدى الانشراح  
في الشعر حشد كما يؤدى الموسيقى في  
القطاعات العالمى . وهذا السمع الغنى  
في الشعر سائر سائر على القارى ، وحسن  
الايحاء اللغوية في الكلمات التصويرية ، والأصوات  
المعمورة ، وموسيقى العبارات ، واشعاعات المدلولات  
في رايها . حتى تفسر الحواسح حواسه  
شيئا كالسمع ، تستدعي به الأرواح مثل الرقى ،  
وتنبعث الكلمات وقد اكتمت لحنا وعظما ، وكذلك  
الاسماء ، حصر في حلاله انى واضعه تسمى حتى  
تلك الكلمات غلالا ورائحة سعدة .  
معجم الحركة ، يدوم رائحة ليلتي .  
عموس ادى سريانه لاسمى حلال .  
مصدره التركيب ، بل الظلال المبهمة في الرؤية  
الشعرية الجلية ، خفف نقابها ، وخلف غايات  
الرموز من صور الطبيعة والناس ، تستحيل معطيات  
نفسية . فالشاعر لا يبدو غامضا الا على الرغم منه ،  
كما يقول فاليري ، لايفسالة في متاهات النفس ،  
ولنعلم في ابعاد الحياة والوجود من خلال انفس .  
واختيار الموقف كاختيار الكلمات ذو أهمية كبيرة  
في هذا المجال . فهناك كلمات مطفأة لاحدوى في  
محاولات اشعاعها ، كالتيكيت بالرغيف عن الموت ،  
وبالقذيفة عن القوة ، فمثل هذه تندرج في باب  
الاستعارات القديمة . وقد تشع الكلمات على حين

حالات نفسية . ومن أجل هذا لاينفى ترداد العبارات  
أو الانفساط المألوفة دون أن يكون لها في قرائنها  
ما يحدد دلالاتها ويثبو بها عن الابتدال ، وليس ذلك  
من أجل الجزالة المعهودة في الاسلوب القديم ، بل  
لتنكون للكلمات قدرتها الكاملة بوصفها وسيطا لحمل  
المعنى ، وشاعدا ، ومبصارا نفسيا . وقد يكون من  
قوة القول ب سسر هنا الى ضروره توافق اصوات  
سمعي ، مسمعه مع الصور والمعاني والموقف  
بحيث تشكل للعارى ، ولو كانت فرائده صامتة .  
والذى نثبه اليه ان توفى الشاعر انما يتضح أولا  
في اختيار الالفاظ ، وتواليها على الصور والموقف ،  
فيحيث تفسر الموقف في التجربة بفسوء خافت دون  
تصريح ودون انبهاج .

ولصرب مثالين من الشعر في اولهما تتحدد  
الرؤية كما في الطابع القديم ، وهو يشتمل في ابيات  
نسب رسائل السابقة ( ويمكن أن تشير كذلك  
على سبيل التمثيل له بقصيدة اخرى ) الشهيرة  
ليخائيل نعيمة ( والمثال الثاني تهوم فيه اثره على  
نحو ما هو سائد في الرمزية الحديثة ، كما يبدو في  
موقف الشاعر خليل حاوي ، في قصيدة السجين ،  
من ذرية .  
نفسه ، وهو سجين المدنية باتتها الى عذبة ،  
صورة ميت لا يستطيع ان يعرف كسره .  
اطيب ما جلد به ارجاءه .  
حسب .  
معسانة ، فهو يله الوعى ارجعت في قرينة نسج .

الشاعر يقدر ما يرجوها ، فهي عبه وتمزق وتنع  
وابعاد وجود خصيب . وتلك قضية عامة من مضاي  
الشعر العالي المعاصر ، سادت فيه بسبب النزعة  
التعبيرية .

وتتوالى الاستفهامات التي تشف عن لطف التجربة ،  
ووله التسفوس الشجوب ، ثم الكلمات الموجية في  
قراءتها ، وهي التي تحيل الرؤية المسادية حالات  
نفسية ، مثل « كابوس الجدار » و « الكوى العمياء »  
و « الصبح العميق » . ثم تسود المفارقة العامة بين  
الرجاء والحذر ، والخوف والسام ، مع الفاظ تدل  
على العدم والفراغ ، ونفى الوجود ، ومع الاضمار  
التي يجعل من الآخرين اذنين عليهم تبعه موت  
الحياة « فترانا » بتمتر ارجلهم أشلاء روحه ، ثم  
يخاف من بعته ان يتمرغ لضحكاهم ، « ضحكات  
الصغار » . وتكتفى ببعض ابيات القصيدة محيين  
عليها في الاصل :

رد باب السجن في وجه النهار  
كان قبل اليوم يقرى القفو



فيها طابع شعري واضح ، برغم أنها مصوغه نثرا ،  
 ويلاحظ بحق \* س - البيوت أنه برغم نفي الواقعية  
 لشعر من المسرح نرى إيسن وتشيفخوف - وهما من  
 آباء الواقعية - يضيقان بالثر وحدوده، فللغتهما  
 طابع شعري .

أخذاً مثلاً مسرحيته : « نهاية اللعبة » يقصد لعبة الحياة . فشخصيات المسرحية نهب لعلق مينافيزيقي في موقف يفترض المؤلف أنه متاصل في كل متفرج

[illegible]

تقولها ، شين تي ، في اخلاصها الاحمق للطيسبار  
الجلس الذي يستغلها ، تصف حيرتها في شعورها  
بحوه بالحب له وانتفوز منه ، وهو شعور يجمع بين  
طيب انطوية والاثرة والعناء وتسلط الشر وريبة  
البؤس ، وهو شعور مدعاة تقريظ وتقريب بينهما  
على أساس من واقع الصراع الجوى الذي نخوضه  
« شين تي » وحبيبها المستأثر ، يتجلى ذلك كله في  
قولها ( شعر في الأصل ) : « رأيت ليلا ، خداه في  
يومه منتفخان ، يثيران الاشتيزاز ، وفي الصباح  
امتست بصبرته ، وقد مزقها الحدار ، وحينما  
رأيت لؤم ضحكته ارتعت ، ولكني رأيت خروق  
حذاءه فاحبته كثيرا » . فالأبيات جزء من الحركة  
العامه النفسية المنسقة مع الحدث والاشخاص .

وأما تحدثنا عن الخطاة ومستوى ماتطلبه لقنها  
لنرى مستوى تلك الخصائص الخطاوية بالقياس إلى  
لغة الأجناس الأدبية الخاصة ، في ضوء نظائر مفهوم  
الآداب ورسائله . ومن ثاب ما نرحب من خصائص  
المستويات تراعت خصائص لغة الآداب في مفهومه الفني  
الرفيع ، أنه في مختلف مستوياته بين استغاثية في  
الشعر والموضوعية في المسرحيات ، يثير اشهور  
النصادق في ذاته أما بالتعمق في البعد النفسى باستبعاد  
طاقات الصياغة واشعاعات اللغة الإيحائية . في الشعر  
الغنائى ، وأما بامتداد الأبعاد النفسية والاجتماعية  
من خلال موقف انساني تقوم التعقيلات فيه مقام  
الاستدلالات انشعوره البخلد له في حروفه  
بطبيعتها ، كما في المسرحيات . ومحمد عبد الرحمان  
محددة بالمسلك المدنى للشخصيات في حوارها ، وهو  
حوار اجتماعى مدنى ، ولكنه ليس مباشرا بتوجيه  
للجمهور كخطابه . ولهذا كان لا بد أن يتواءم عن  
الرفيع صيغة الترفع عن التصريح . يكون ذلك في

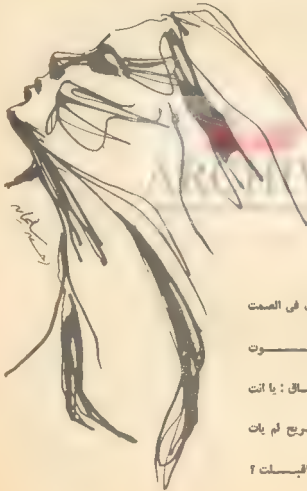
الشعر الغنائى الباعد عن تسمية المشاعر ، فعلى  
اشعار ان يعبر عما يشير اليها ويوحى به دون تعيين  
له . وأما في المسرحيات - ونظيرها القصص - فإن  
الشخصيات ولغة الشخصيات ليست في مجرى الحدث  
العام سوى وسيلة من وسائل جلاء الموقف وتحليله ،  
وهي بمثابة رموز كلية لقضية معقدة . والموقف فيها  
موضوعى بطبيعته . ونتيجة لصيغة الموضوعية الخاصة  
في المسرحية أو القصة ، ولصفة «العادلة الموضوعية»  
في البعد عن التصريح في الشعر الغنائى ، توافرت  
بالأدب صيغة فنية من الحكايات ونسبته  
د سرمد مع جمهوره سمات وإبهام ورموز أو ما  
يعادل الرموز من شخصيات ، لها قوتها الضمنية  
بصلتها بالواقع وطاقات اللغة وطبيعة الكون ، دور  
تسلل سافر . ولهذا كانت لغة الآداب وطبيعتها  
انشعور قبل اتاره الفكرة ، ولكن لا بد من أن تتراعى  
الفكرة من وراء الشعور ، والفكرة الأدبية التي  
تتراءى من وراء هذا الشعور لها صيغته بخصائص  
عسية واجتماعية أعمق من تلك التي تتبرها لغة  
العلم والحقائق المجردة ، لأن اللغة في مجال الآداب  
بعض بدالاتها الإيحائية ، وهي الدلالات التي  
يتمسك على اللغة التجريدية الوضعية . ومن ثم  
تبن لغة الأدبية صلة بالفكر وصلة بالإرادة من طريق  
الشعور الذى هو بمثابة المحرك الأول للإرادة يسبب  
ملهم من المسانين المعنى ، وهو تأثير قد يكون  
مستقرا في حال ، فنى ، أو عصبانى . وأذن  
سمة الأدب هي سمة متشسكة توجد ما من  
الأجناس الأدبية يرمز بحلاف تلك المستويات اختلاف  
حواريا بدوره تحقق تلك الأجناس في أداء رسائلها  
الانسانية التي تشترك فيها جميعا بتوافر الآداة  
القوية الخاصة بكل منها .



# المستحيل

قصيدة

للشاعر: عبد الوهاب البياتي



باتى مع الفجسر ولا باتى  
حبى السلى افرق فى الصمت  
يخوم حول السور مستجديا  
تنهشه مغالب المسوت  
حتى اذا ما اليكسى اودى به  
صاح من الاعمالق : يا انت  
سفينة الاقيدار لم تنتظر  
وستبداد السرج لم يات  
من اين القيلت ؟ وابارنا  
مسمومة . من اين القيلت ؟



لعلني كنت على موعد  
من قبل ان اولد ، او كنت  
الحب اعمى ، وانا هنا  
اكتب فوق المساء ما قلت  
ربيعنا القبل من رحلة الى  
ضباب والاحزان والمقت  
تسبح في النسيور فراشاته  
فلتفتحي الابواب يا اخت  
حييتي من قبل ان تولدي  
احبت عينك ...  
فهل انت ؟



# حول لغة النقد الأدبي

بقلم: د. شكري محمد عياد

الوسيلة لتوجيه معه ؟ ولابد أن نخرج المجادلات المذهبية أو « المارك النقدية » كما نسمي ، من هذا الموضع . فانما القصد هنا الى الدراسة الموضوعية للمعنى الذي يكتب ، دراسة تكشف عن اسماها وحقيقتها ، قبل أن تنصدي لها بالحكم ، وهو ما يفعله النقد اراء الرواية والقصة والشعر ، ولكنه لا يفعله اراء نفسه .

وثمة طاهرتان لاخفاء بهما :

**الظاهرة الأولى** هي كثرة ما يكتب من النقد في السنوات الأخيرة ، بالقياس الى ما كان يكتب قبلها . ان خط الكتابات النقدية ، من الناحية الكمية ، خط صاعد . وقد تحدث في هذا الخط هضبات أو منخفضات موضوعية ، ولكنه يعود الى الصعود سريعا .

**والظاهرة الثانية** هي ان لغة هذا النقد تتغير تغيرا سريعا أيضا . وتدخل فيها كلمات جديدة ، ودلالات جديدة ، وقد تتناثر الدلالات ، بحيث يكتشف ناقدان ، بعد أن دخلا فترة ما في حوار ، أنهما « لا يكلمان لغة واحدة » وأنا هنا أستعير تعبير ناقد شاب .

وهاتان الظاهرتان لا تفرد بهما ثقافتنا ، فالأدب لم يصب حبرا في عصر من العصور كما أصبح في عصرنا ، ان « تقسيم العمل » أقام كليات

ان النقد قد تحدث كثيرا عن الشعر الجديد ، وقليلًا عن الرواية الجديدة ، فهو على الأرجح لم يف مرة واحدة



لنحدث عن « النقد الجديد » وكلمتا « النقد الجديد » تدلان اصطلاحاً على مدرسة عدة استمدعدها في المحدثين الماضيين في امريكا وانجلترا . وقد تناولها بالتهريف في مناسبة أخرى ، ولكننا لا نقصد في هذا المقام المعنى الاصطلاحي « للنقد الجديد » عند أولئك القوم وإنما نقصد النقد الجديد في ادبنا نحن . ان النقد عندنا لم ينظر الى نظرة بافدة الى نفسه في السنوات العشر الأخيرة ليتبين الى أين يسير . وهذا شيء غريب حقاً . فكيف يوجه النقد الأدب الإنشائي إذا لم تكن في يديه

ولكن أين يمكن أن تقع مثل هذه المحاولة من الدراسات السوية ؟

لقد عنى علم اللغة العام بالأصوات اللغوية ، وأشكال المردات والجمل ، ونمو اللغات وتطورها . والعلاقات بينها ، والعلاقة بين اللغة ومجتمع . ومستويات التعبير اللغوي ، ودرس فقه كل لغة خصائص تراكيبها واستعمالات العاظماء . ولكن بحث « الدلالة » أى العلاقة بين الالفاظ والمعاني لا يزال من الباحث النافسة فيما يقرر علماء اللغة انصهم . هذه هى الصعوبة الأولى .

والصعوبة الثانية تتعلق بالمادة المدروسة ، ومدى الفترة الزمنية التى تقع فيها هذه المادة . ومن المسلم به أنه كلما كثرت العينة المأخوذة للدرس واتسع مداها ، كان ذلك أقرب إلى صحة النتائج ، بشرط أن تكون العينة ممثلة للمادة المدروسة وأن تصنف تصنيفاً واضحاً .

أما من الصعوبة الأولى فستستعين بتحليل روجى ورتشاردز لعلاقة اللغة بالمعنى . وبما أن كتابها « معنى المعنى » لم يترجم العربية إلى العربية (١) ، فقد يكون من المفيد أن تلخص نتائج هذا التحليل قبل البدء فى بحث .

سنعرض هنا بعض مبادئ الدلالة . والحدود وهو الشيء موضوع التفكير . والرموز هى الكلمات التى تحمل الدلالة . أى مستعمل الألفاظ . وعلى خلاف كثير من الفلاسفة الذين يفسرون أنه « لا يفكر بدون الكلمات » ، يلاحظ أن العلاقة بين الدلالة وبين الرموز هى علاقة ارادية إلى حد كبير . فالمتكلم أو الكاتب ينتقى كلماته ، ومعنى ذلك أن لغة عددا من الكلمات يكون حاضراً أمامه لإداء الدلالة التى يريد أدائها . وهذه الكلمات قد تكون متشابهة فى أصل المعنى ، إلا أن بينها اختلافات تعبر عن موقف رضى أو سخط ، حماسة أو هدوء ، الخ . ويلاحظ أوجونى ورتشاردز أن المتكلم أو الكاتب فى اختيار رموز يلاحظ خمسة أشياء :

الأول موافقة الرمز للدلالة  
والثانى مناسبتها لموقف المتكلم من السامع  
والثالث مناسبتها لموقف المتكلم من المدلول  
والرابع أدائه للغرض الذى يريد المتكلم حمل السامع عليه

والخامس مدى سهولة تقرير الرمز على المتكلم . ويوضح الباحثان أن ثراء الرموز يرجع غالباً إلى

G.K. Giger and I.A. Richards « The Meaning of Meaning », (London Routledge & Kegan Paul 1st. ed. 1923.)

ومعاهد كثيرة لتدريس الآداب القومية ، وأوجد فى الصحف طائفة من المحررين اختصاصهم بتعب الإنتاج الأدبى ، ومع أن معظم هذا الإنتاج الأدبى لا يزال يكتب بأيدى أناس لم يتخذوا الأدب مهنة ، فإن الآخرين الذين اتخذوه كذلك لا بد أن يشتتوا وجودهم بكتابة نقد كثير حول هذا الأدب ، وربما طغى عليه فى مجالات النشر .

وربما كانت ثمة أسباب أخرى فى حفسارة العصر تزيد رواج النقد . والغريب أن الناشرين يلاحظون أن إقبال القراء أنفسهم على كتب النقد بوجه عام أكثر من إقبالهم على كتب الأدب الخالص بوجه عام . وقد سمى كاتب أمريكى (١) هذا العصر « عصر النقد » . ومع أنه يسلم بامتياز بعض هذا النقد ، فإنه يربط بين كثرته وبين الظاهرة الثانية ، ظاهرة اضطراب بعض المفاهيم أو غموضها أو تناقضها .

وقد لاحظ هذه الظاهرة عدد غير قليل من أساتذة النقد . إلا أن آفة النقد حين ينظرون فى معلوم هى أن يضعوا حوله مرئياً من النقد . وهو تسلم من الفصول الأولى فى كتاب أساتذة الانجلىزى الكبير إ.أ. ورتشاردز فصلاً عنوانه « لغة النقد » . يفسر فيه « لغة النقد » الأساسية فى النقد مثل « المبدأ » و « التوازن » و « التكوين » و « المظهر » و « الجسيم » و « التسيج » الخ . مشككاً فى معانيها جميعاً ، وأردف ذلك بقوله أن اللغة ( بوجه عام ) قد نجحت حتى عهد قريب فى أن تخفى عنا معظم الأشياء التى نتكلم عنها (٢) . وكشف هذه الأشياء وضع رتشاردز كتابه الذى يعد من أعظم كتب النقد فى العصر الحاضر ، أن لم يكن أعظمها جميعاً .

وللتأكد الأمريكى الدر أولسون فصل بعنوان « محاوراة عن الرمزية » (٣) يشير فى أوله إلى فوضى المصطلحات النقدية فى عصرنا ، ولكنه ينتهى إلى أن يقدم شرحه هو لمصطلح من أهم هذه المصطلحات ، وهو « الرمزية » .

وقد حاولنا فى هذا المقال أن نتجنب ذلك ، وأن نقدم شيئاً فى سبيل دراسة لغوية لنقدنا المعاصر

Quandall Jarrell. Poetry and the Age (The Age of Criticism pp. 63-86) Vintage Books 1955. 2nd. ed. p.21. (٢)

I.A. Richards Principles of Literary Criticism. وأخر الترجمة العربية للدكتور محمد مصطفى بدوى Cranc : Criticism and Criticism (The University of Chicago Press 1952) pp. 567-504. (٣)





بين منبثي الشعر ومثليته » .

ويصعب أن نستشف من أي رمز من الرموز المعنوية البسيطة أو المركبة موقفاً للنقاد من المعاريء . وبعبارة أخرى نقول أن الناقد لا يشعر بأنه حين اختيار لفظة ما أو مركب جملة ما قد صلب بذلك عن اتجاه معين نحو المعاريء ، إنما الظاهر أنه كان مستغرقاً تماماً في موضوعه .

ويكاد الناقد يتجرد تماماً من الموقف الانفعالي وراء هذا الشعر . ولابد من التنبيه هنا إلى أن ملاحظتنا تنصب على النقد المختوب فقط ، فمن المعلوم أن الناقد يتقبل الأثر الأدبي أولاً بوجوده ، ككل قارئ ولكنه يتقبل بعد ذلك إلى مرحلة التحليل ، وهنا يمكن أن يكون عمله علمياً بحثاً . فلا يصح إلا على مطابقة الدلالة لمداور ، ومطابقة الرمز للدلالة ، والدلالات هنا هي العناصر التي جعلت للأثر قيمته الخاصة ، والرموز هي الكلمات والجميل التي تؤدي هذه الدلالات أداء دقيقاً . وكذلك يشعر الناقد بمحاولة ما لحمل كل اعتقاد معين ، ولا ننسى سهوله ولا صعوبة في اختيار الرموز ، فهو في ذلك كله معاهد ، على .

٣ - صيرى حافظ عن « الأرض والعيال »  
الدلالات في هذا النموذج ، كما في النصوص السابقة ، تنقسم قسمين :

(أ) دلالات من الدبوان المتقود وصاحبه

(ب) دلالات تستند الدلالات الباطنية

أى ب جانب كبير من « الأرض والعيال »

أهم من الدبوان المتقود نفسه . فقد قسم

اسم العصب والعال .

من ناحية ، وبالشعر الجديد من الناحية الأخرى .

ولكن يلاحظ أن الناقد يستخدم الدلالات

المباشرة وغير المباشرة في كل من هذين القسمين

وبدلاً من أسلوب التشبيه الذي وإنه في النصوص

الأولى ، نرى الناقد يعتمد في هذا النموذج إلى

أسلوب الاستعارة . بل إن الدلالات الاستعارية

في القسمين تغلب على الدلالات المباشرة .

(١) الرموز التي يستخدمها الناقد في الدلالة

عن الدبوان يكاد تكون كلها رموزاً منه . ولكن

الغالب منها هو الفني الأصيل ، كالكلام على

الصور ، وطال الصور ، والبناء الفني للصور .

والرومانتيكية ، والغمومية ، والصراع . وإلى جانب

ذلك مصطلحات يمكن أن نقول أنها فنية أيضاً ،

ولكن الناقد أثرها على رموز أخرى أبسط ، دون

سبب واضح لذلك ، كاستعمال كلمة

« الطمسية » بدلا من « الانفصال » في هذه

الحمل . أما الخاصية الثابتة المتعلقة ببناء

الصورة في شعر الأيتودي فهي محاولة تجهيل

الصورة المعنوية من خلال تكوينها من جزئيات

يمكن إدراكها ولكن غير معقول تصورها . وهو

يفعل ذلك دون الوقوع في الطمسية » . ولكن

معظم هذه الرموز الفنية مستعار من مبادئ أخرى من الفلسفة : الرؤية ، التناقض (الجدي) ، الوجود الاجتماعي . من الطبيعة : التكيف ، من الميكانيكا : الزخم ، وإلى جانب ذلك رموز مركبة يصوغها الشاعر صياغة أشبه بصياغة المنطق . فلا بد من يكلف الليل من خلال التمسيد « بحر نسيب الميكروسكوبية الراسمة لادق إصعاده » . وهو « شديد الامتزاز بمقدرته على فهم هذا الواقع الفلاني وكشف القناع عن أبعاده » الخ .

وبل ذلك ، أخيراً ، التشبيهات والاستعارات غير الاصطلاحية :

« الليل الذي يسقط كإيقاع جنسانزي حزين وسط قصائد الديوان » .

« يحاول عبر أحداقهم أن يحتضن العالم » الخ .

(ب) والرموز العامة (أى التي يستخدمها الناقد ،

في المعاني العامة) تميل كثيراً إلى التعبير

بالوصف . مثل « التصوير الشكلي » ، « الروية

الحضارية » . (أما الله الجليدي) الخ . .

ويمكننا أن نلاحظ من هذا النشاط في استعمال

لرموز الاستعارة وإيتكارها أحياناً أن الناقد

يسمى في هذه اللعبة العقلية التي تكاد تستنفد

« مدبه سره نسيب » بل مدبه الاعماليه

أي « المدبه » التي يستخدمها لاسير عن موقف

يعتزل من المعاريء . أو من الدبوان موضوع النقد

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

بعض المعاريء . وفي بعض الأحيان يدور

### خلاصة

يظهر من تأمل هذه النماذج الثلاثة أن لغة النقد

اختلفت في النموذج الثاني عنها في النموذج الأول

من النواحي الآتية :

١ - اقترابها من الأسلوب العلمي

٢ - ترك المشكلات اللغوية والنحوية

٣ - التركيز على النقد الفني ، وتعمير قضايا فنية

عامة في ثياب النقد التطبيقي .

٤ - اتصال النقد بلم اجتماع من ناحية ،

وبعلم النفس من ناحية أخرى .

أما النموذج الثالث فقد استمر في نفس الطريق

الذي سلكه النموذج الثاني ، ولكنه :

١ - عاد إلى استعمال التشبيه والاستعارة كما

في النموذج الأول ، بل تجاوز مقدار ما في النموذج

الأول من ذلك . واستخدم الاستعارة في توليد

الدلالات بكثرة تهدد بالفوضى والظنظة الفنية .

٢ - بالرغم من أن الناقد لا يبرح عن انغماله

بالدبوان المتقود تعبيراً مباشراً كما في النموذج

الأول ، فإن ثمة لونا انفعالياً يبدو حتى في صياغة

المصطلحات

# اتجاهات المستشرقين

## في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث

أولا : تطور الاتجاهات والدراسات

لعل

من المصادف معروف في مطلع هذا المقال بين البحث العلمي في اللغة وبين تدريس اللغة ، فالبحث العلمي يهدف أولا وقبل كل شيء إلى دراسة الواقع اللغوي أي إلى رصد ظواهر اللغة الصوتية منها والمorfية والتركيبية والدلالية . والبحث اللغوي الحديث نشأ في أوائل القرن التاسع عشر وتطورت متاهجه وتبلورت مع تقدم الدراسات . وكان الإنشغال بالعربية قبل القرن التاسع عشر العربيا محصورا داخل دوائر رجال الدين ولهوا بأخبار تاريخية نفى القرب الثاني عشر ظهر . في أثناء موجة القضاء على عروبة الأندلس وإسلامه فكرة ترجمة القرآن إلى اللاتينية وذلك تمهيدا لدراسة الإسلام لتشكيك معتنقيه في صحته . كما ألف بعض البشزين عددا من المعاجم الصغيرة العربية اللاتينية . فوق هذا فقد كان بعض رجال الكنيسة يحلمون بفكرة ضم الكتابات الشرقية وتوحيدها في إطار الكاثوليكية ، ولذا أصدر المجمع المسكوني سنة ١٣١١ توصية بدراسة العربية والعبرية واليونانية والآرامية بجامعة روما واكسفورد وبأوديس وبولونيا . وفي سنة ١٦١٣ عرفت أوروبا أول قسم للغات الشرقية وكان هذا بجامعة لينن ، إلا أن الدراسة به لم تنفصل انفصالا تاما عن الدراسات اللاهوتية ، وظلت روح المبشرين مهيمنة على اللغات الشرقية ودراساتها والترجمة منها في القرن السابع عشر . وفي القرن التالي بدا الاهتمام بالعربية لعندما في أعاصير بعض ما غصص في النص العربي للعهد القديم ، وكانت الفكرة السائدة آنذاك أن العربية لهجة عبرية . وكل هذا لم يخرج بدراسات ذات قيمة في اللغة العربية ، فقد كان الهدف تعلم اللغة للتبشير أو لترجمة القرآن أو لفهم عبرية العهد القديم ، ولم يكن أحد

بتملم الدكتور  
حمود فهمي حجازي

في الاتجاهات الأوربية يرمى إلى البحث اللغوي في العربية ولهجاتها .

وحظيت الانطلاقة الكبرى في البحث اللغوي في العربية من قبل مدرسة المعاد الشرقية الحديثة التي أسست في باريس ١٧٩٥ قبله . كانت دراسة اللغة بها قائم براسها لا تهدف إلى خدمة اللاهوت . وأدى استغلال الدراسات العربية إلى بث روح جديدة فيها . فالف سيلفسنر دى ساسي Sacy سنة ١٨١٠ كتابه في « النحو العربي » ، واتجه تلاميذه بعزيمة ونشاط إلى المخطوطات العربية وحققوا منها عددا كبيرا ، كما انصرف بعضهم إلى إعداد المعاجم ، نذكر منهم فرائناح وفلوجل ، وفي نفس الوقت كان النهج المقارن في البحث اللغوي يتبلور ويتقدم تقدما رائعا . ومعروف أن اكتشاف اللغة السنسكريتية ومقارنتها باللاتينية واليونانية قد أدى إلى قيام المدرسة المقارنة في الدراسات اللغوية . فالتقنين بعد ذلك كل اللغات واللهجات التي تضمها المجموعة الهندية الأوربية هذه التي تضم معظم لغات أوروبا وإيران والهند ، وحققوا بهذه المقارنات نتائج وضعت دراسة اللغة لأول مرة في التاريخ في مصاف العلوم الدقمة كما حرجوا نتائج بغنية عن العلاقات التاريخية بين اللغات . وأوضح المنهج المقارن حقيقة هامة وهي أن اللغة لا تحتل في جوهريها من الناحية والكل اللهجات واللغات تقف في مجال المقارنة على قدم المساواة ، فعمل اللغة لا يعرف امتيازاً أو فضلاً للغة على أخرى أو لهجة على أخرى أو لغة على لهجة ،

١٩٠٨ . وعند إنتهارت في « اللهجة العربية في عمان ورتجبار » ط ١٨٩٤ في « اللهجة العربية في المستشرقين بالتراث الشعبي الى جمع الأمثال او الحكايات الشعبية » دراسة لقمها مملأ تحيد في مؤلفات إيسنروب مثل « أقاصيص دمشق » ط ١٨٩٧ حيث سجل التصوص ودرس خصائصها الصرفية والنحوية .

أما الاتجاه التعليمي فنلاحظه في مجموعة من الكتب أعدت لتعليم الأوروبيين التحدث بلهجة ما ويحد هذا مثلا في كتاب ماري بونار في « لهجة السنغال العربية » وريبييه في « لهجة موريتانيا العربية » . وفي أس في « العربية المنطوقة في العراق » . وهذه الكتب التعليمية تعوزها الدقة وليست ذات قيمة فتندرج ضمن الأبحاث العلمية في اللغة .

وفي الوقت الذي ازدهر فيه المنهج التاريخي في البحث اللغوي وألفت كتب كثيرة لتعليم اللهجات العربية ظهر كتاب في « نحو العامية المصرية » بقلم ششينا بك . وكان المؤلف يشغل آنذاك مدير الكتبخانة الخديوية بالقاهرة ، أثار مقدمة هذا الكتاب في مصر نقاشا طويلا حول العامية والعصحي . في مقدمة الكتاب أن الاختلاف الكبير بين اللهجة المنطوقة في القاهرة وبقية اللهجات العربية في مصر في الكسبة بلعانية يسيرا على أساس هجر الكتابة بالحروف العربية . وأثار هذا الاقتراح جدلا ونقاشا حارته البعض وأيده البعض الآخر . ثم قدم مقترح مع الأسس العامية بالبرطاني مهندس الري وليام ولكوكس ونادي في محاضرة عامة سنة ١٨٩٢ بأن تظلم المصريين في الاختراع يرجع الى أنهم يريدون الكتابة بلغة ويتحدثون بأخرى ، وطالب بالتأليف بالعامية دون العصحي . ثم ألف ولكوكس بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما كتابا بعنوان « لغة سوريا ومصر وشمال أفريقيا ومالطة في اللهجة العربية » وقد ادعى ولكوكس دون دراسة للونسية ولدت السامية الأخرى أن اللهجات العربية الحديثة أعدادا للونسية ، وهذه اللونسية كانت في رأي ولكوكس لغة الحديث في المنطقة العربية حول البحر المتوسط قبل الإسلام .

في مقدمة ششينا ومحاورة ولكوكس وكتابه دعوة الى هجر الفصحى والكتابة بالعامية . وأدى هذا الى أن ربطت بعض الدوائر في العالم العربي بين المستشرقين أجمعين وبين الدعوة الى انقضاء العامية لغة كتاب . بل واعتقد البعض أن دراسة اللهجات هم الذين وخدمة للاستعمار ، بل وما يزال البعض يخلط بين البحث العلمي في اللهجات وبين

واللغة لا تختلف عن اللهجة إلا من ناحية مستوى الاستخدام لا أكثر ولا أقل . وعرف المتخصصون الأوروبيون في الطب السريعة منذ عرايه من الساحين في اللغات الهندية الأوروبية من نتائج . واعتبر باليه إمبراحا أعجب وادركا أخاحه العلم الى رسم صورة تاريخية متكاملة للفئات السمة في صورها المختلفة الحديثة والمنطوقة . وادرك الباحثون في اللغات السامية أهمية دراسة اللهجات العربية الحديثة جنباً الى جنب مع دراسة العربية الفصحى وتقوسها التقليدية . ويبحث اللغات السامية الأخرى ، وكل هذه الصور اللغوية دخلت ميدان المقارنة لترسم القسمات العامة لتطور اللغات السامية ولعلاقة هذه اللغات الواحدة بالأخرى . وهذا ما حدد مع ثروته في السفر القيم الذي لعبه المستشرق الألماني « بروكلمان » Brockelmann بعنوان « الأساس في النحو المقارن للغات السامية » ١٩٠٨ - ١٩١٢ . ونصفوه القول أن ظهور المنهج المقارن في البحث اللغوي أدى الى بداية الاهتمام باللهجات العربية .

ومع حركة المد الاستعماري ظهرت الحاجة والرغبة في بعض الدول الأوربية الى أعداد نفر من ابنائها أعدادا لغويا حتى يستطيعوا التعامل مع المستعمرات بلغاتها وبلهجاتها . وأدب المنسالك احرازه لبعض الدول الأوروبية . ومن أهم الاهتمام باللهجات العربية . ومن مظهر هذا الاهتمام بعض مدس في اللغة العربية الأوربية لتدريس اللهجات العربية . فكان الياس بقطر ١٧٨٤ - ١٨٢١ مؤلفا لمبرس شغل كرسي العربية العامية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ولدا عمله سنة ١٨٢٠ . وكان محمد عياد الطنطاوي يدرس العامية المصرية في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرج التي أسست سنة ١٨٥٥ . وقام أحمد فارس الشدياق ١٨٥١ - ١٨٨٧ بتعليم العامية في الجامعات البريطانية ، وألف في ذلك « أصول اللغة العربية المحكية » ط ١٨٥٦ . واشتغل مختاليل صاغ نفس العمل في ستراسبورج وصنف « الرسالة النامة في كلام العامة والمتأصح في أحوال الكلام الدارج » ط ١٨٨٦ .

نلاحظ لذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اتجاهين للتأليف في اللهجات العربية . الاتجاه الأول علمي الهدف والى يسمى . حدد مسئله الاتجاه الأول في مؤلفات المستشرق السويدي المفحسيت ١٩٠٤ مثل « أضافات صغيرة الى معجم العامية العربية » والمستشرق السويدي الآخر لاتدبرج في « دراسات في اللهجات العربية الجنوبية » ط ١٩٠١ في دراساته عن لهجات البدو وحضرموت وندنية . ونجد هذه الروح العلمية عند رودولف كاناكس في « اللهجة العامية في ظفار » ط

(\*) أعد الرجل الدكتور فهمي أبو الفضل أطلسا لغويا لأطبيع الشريعة طبع في ألمانيا سنة ١٦٩١ \*

الدعوة إلى الكثرة العلمية، وهدى الفصحى .  
والواقع أن علم اللسانيات ككل علم من العلوم هدفه  
دراسة السواقع كما هو لا كما ينبغي أن يكون،  
الباحث الفصوى يدرس واقع اللغة كما يدرس  
الجيولوجى واقع الصخور وطبقات الأرض . وكما  
أن الجولوجى لا يغير الصخور فاللغوى لا يغير  
الله . فربما أعرفه بأسرها المرسى والفريسة  
وأمر كسبه والمعجزة . فالدعوة إلى أحلال العلمية  
محل الفصحى لا تمت إلى البحث اللغوى بلغة كما  
أن ولكوكى الذى اقترن اسمه بذلك ليس من  
علماء اللغة . ولعل في الفقرة التالية من مقال لجان  
كانتيتو ما يوضح موقف دارسى اللغات الأوربيين من  
فحص الصراع بين العلمية والفصحى ، يقول  
كانتيتو : أن الاختلاف الفصوى شر والوحدة اللغوية  
خير عظيم وإنى في حالة العرب خاصة لا يهمل ككل  
الخير وإنى من الحق أن يشعر العرب اللسانة  
أقلامهم بحاجتهم إلى لغة واحدة في رمز وحدتهم  
أروحية وإن هذه اللغة الواحدة لا يمكن أن تكون  
سوى الفصحى . . . حينما يوجد أثر قديم من  
الأنشئة عديم نفع وقليل يجعله على قاعة طريق  
ينفتح الناس يسلكوه ولا يستطيعون أن يسموه .  
بناءه وأن نهضه وتزله من ضرى الناس . ذلك أن  
حاجات المدنية تتقدم على الاتباع بل تقضى من  
غير أن علم الآثار يتطلب . . .  
هذا الأثر القديم وأن تصور . . .  
سواء . . .  
هذه الحالة لتتطرق على اللغات العربية التى يحيل  
أن تنفى وتفرض ، ولا ريب أن من العلم أقرها .  
ألا برى على اللغات إلى المختصين على هذه  
اللغات أصلا ولا إلى تجلدي حياها وإنما يهمل أن  
توصف وتعرف قبل فقدها . . . وصاحب هذا  
القول هو المستشرق الفرنسى كانتيتو الذى درس  
وحده أكثر من عشر لهجات عربية في عمق وأصالة  
الفرقة .

واليوم لا نرى اهتماما بالحياة اللغوية العربية  
الفصحى في العصر الحاضر ولا بلهجتها الحديثة في  
دوائر المبشرين ورجال الدين أو في أقسام المعهد  
القديم أو أقسام التاريخ الإسلامي . بل نجد دراسة  
العربية القصص الحديثة والأدبيات العربية الحديثة  
بدخل في نطاق الأقسام الخاصة بالعربية وحدها أو  
بالعربية مع اللغات السامية ، وكل الأبحاث العلمية  
في العربية الحديثة إنما خرجت من أقسام تهدف  
أولا وقبل كل شيء إلى إثبات الفوقى . ومعروف  
أن البحث اللغوى يخرع عن نطاق تعليم اللغة ويخرج  
من مجال السياسة القوية .



دمشق يبحث هارل عن اللهجة المصرية . أولها المسمى درس مباحث البحث الفونى المحسنة وهو يدرس في بحثه لهجة دمشق بطريقة وصفية أولا ولا يقرر ما هو موجود بها من ظواهر صوتية وصره ثم يخرج بعد ذلك إلى المقارنات التاريخية . أما هارل فهو أمريكي يؤمن بالنهج الوصفى وهو من أنصار « مدرسة البنية » ، ولذا فقد اكتفى بوصف دقيق لما لاحظته بالبحث في لهجة القاهرة . فأى بحث في لهجة عربية يكتب في قارة أوروبا لابد أن يكون مدعما بدراسة للغات السامية ومقارنات تاريخية ، ولكن المدرسة الانطوى - أمريكية ترى في علم اللغة العام أساسا كافيا للدراسة لهجة من اللهجات .

اهتم المستشرقون ببعض المناطق العربية دون غيرها في أبحاثهم عن اللهجات ، فقد نالت منطقة شمال أفريقيا ومنطقة الشام - بالمعنى الجغرافى الكبير - ومنطقة الجنوب العربى معظم اهتمامهم . أما لبحات الجزيرة العربية فهذه العرب ولهجات مصر والعراق والسودان فلم تنل بعد حظها من عناية الباحثين والأمل مقبوع على اللغويين العرب . سنة هذه المناطق ، قلت أن اللغويين الفرنسيين قاموا بتسجيل نصوص من شمال أفريقيا ثم بدراسة هذه النصوص . حاليا عويا ، وفوق هذا ودان في الفوا عددا من المعاجم اللهجية تناولت في هذه البحوث ، كما كتبوا أخيرا إلى تأليف معجم فرنسى على أساس اللهجات فلسطين والولايت المتحدة أخيرا برنامج المراسلة حول لهجات سوريا ومراكش والفرق وشرقا على تنفيذ هذا هارل منذ سنة ١٩٦٠ . ولكن يبدو أن هذه المعاجم ستكون عملية الطابع ، لا تستوفى ولا تقارن .

### ثالثا : المستشرقون المعاصرون والعربية المعاصرة الحديثة :

ما تزال العربية المعاصرة المبكرة واللهجات الحديثة تحتل مكان الصدارة في دراسات اللغة العربية في أوروبا ، ومعنى هذا أن العربية المعاصرة الحديثة لم تحظ باهتمام كسر من جانب اللغويين ، ولصبر لذلك مثلا سينا . وقد كتب أحدث كثيرة عن جهود الخليل وسيبويه في الأصوات العربية كما درست الأنظمة الصوتية لمدد كبير من اللهجات العربية الحديثة ، ولكن نطق العرب المعاصرين العربية الفصحى ومدى تأثر اللهجات المحلية ومدى اختلافه في الأجيال المختلفة ومدى انقائه أو اختلافه في وصف النحاة القدماء لنطق الأصوات العربية ، كل هذه موضوعات ما تزال في حاجة للبحث . وقد ظهر أخيرا بحث صغير وطريف لأحد اللغويين الأمريكيين هو ريتشارد هارل بعنوان : « عربية الإذاعة المصرية » . حاول هارل في بحثه

قيده الدراسة ، وسجلها بالكتابة الصوتية تسجيلا دقيقا . وعلى أساس هذه النصوص يبدأ الباحث تحليله لخصائص اللهجة وإعدادها لمعجمها . تسجيل النصوص إذن هو الأساس الذى تقوم عليه دراسة اللهجات . ومن أحسن دراسات اللهجات العربية عند المستشرقين كتاب الفونى الفرنسي فيليب مارسيه عن لهجة جبلى في الجزائر . وقد أقام هذه الدراسة بعد أن جمع قدرا من النصوص ودونها بالكتابة الصوتية ثم أقام عليها دراساته ونشر هذه النصوص في مجلد مستقل . بدأ مارسيه دراسته للهجة بالجانب الصوتى . وهو يعرض في القسم الخاص بالأصوات من بحثه للأصوات الساكنة في تلك اللهجة ويذكر الصور النطقية المختلفة لكل صوت من هذه الأصوات ثم ينتقل بعد هذا إلى دراسة الحركات يدرس نطقها ومدى تأثير الأصوات الساكنة المجاورة لها في توليد ذلك ، ثم يدرس مكان الحركة في الكلمة وينتقل بعد دراسة كل جانب بنظرة وصفية آتية إلى بحثه على نحو تاريخى راسى بأن يقارن اللهجة قيد الدراسة بالعربية الفصحى واللهجات الأخرى . أورد مارسيه بعد هذا فصلا للأطباق تحدث فيه أيضا عن تأثير بعض الأصوات المطبوعة في حمى اللهجة . ثم خصص فصلا مطولا عن بناء المقاطع ، وخرج من هذا إلى دراسة ظواهر السياق الصوتى وتأثير الأصوات بعضها في بعض على المقاطع . ثم أنهى دراسته للاحقة . وبهذا ينتهى القسم الأول الخاص بالأسس . والملاحظ في هذه الدراسة الصفة المتسلسلة . وأخره بعض صلات جمع ودست طرحة . انتهى ومنهج سديد .

القسم الثانى من أى دراسة كاملة للهجة من اللهجات ، هو القسم الخاص ببناء الكلمة وهو سجل هنا أبنية الأفعال فالأسماء وأصدا معاليم كل بناء واستحداثه ومضاه ، وهو يربط هنا ربطا بارعا بين مقتضيات الوصف الفونى وإمكانات البحث التاريخى المقارن .

والملاحظ في أبحاث الأوربيين ومن شائعهم في منهج البحث الفونى أنهم يهتمون اهتماما كبيرا بالاستعانة بالنهج التاريخى المقارن في دراساتهم للهجات . فهم لا يكتفون بمجرد وصف الظواهر اللغوية الموجودة في اللهجة موضوع الدراسة بل يحاولون ربط هذه الظواهر بما يماثلها في اللغات واللهجات السامية الأخرى . بينما تنتزع « مدرسة البنية » Structuralism في البحث الفونى إلى تجريد النظام الصوتى والصرف عن اللغات السابقة عليه أى إلى دراسته كما هو دون مقارنات ودون التوصل بالنهج التاريخى . يتضح هذا مثلا من مقارنة بحث هاينتس جروتسكيلد عن لهجة

هذا أن يدرس النطق الإذاعي للعربية الفصحى في مصر على أساس ما هو كائن لا على أساس ما ينبغي أن يكون ، فسيحل مجموعة من نشرات الأخصيار ودرس كيفية نطق المذيع للأصوات ومدى تأثره بالعامة المصرية وجوانب اختلاف نطقه عن نطق العربية كما وصفه النحاة ، كما حاول الباحث في دراسته أيضا أن يعرض لبعض الخصائص الصرفية في عربية الأذاعة المصرية . وهذا البحث فريد في باب طريف من موضوعه .

معظم اهتمام المستشرقين بالعربية الفصحى الحديثة منصرف إلى المعاجم ، ومن أهم المعاجم التي ظهرت في أوربا وكانت العربية طرفا فيها : المعجم العربي الروسي للمستشرق براتوف Baranov والمعجم العربي الألماني للمستشرق هانز فير Wehr وقد ترجم هذا الأخير إلى اللغة الإنجليزية وظهرت الترجمة باسم كوان Cowan . وتقوم كل هذه المعاجم على أساس علمي سليم ، فقد قام كل مؤلف بمحصنة مجموعة من النصوص العربية الحديثة تمثل المجالات العامة للثقافة والسياسة والعلم ، ثم سجلت كل كلمة في بطاقة حاصه بها .

والتعبيرات المختلفة التي ترد فيها الكلمة مع دلالاتها المختلفة . وعلى هذا الأساس قامت هذه المعاجم ، ولعل ما يؤخذ عليها أنها استعانت ببعض المعاجم الفرنسية والتأنيف التي تعود إلى عصور خاطلة أو الفاظ لا تعيش إلا بطواريف بعض النصوص العربية للقارئ الأجنبي .

ومنذ أعوام وبعد صدور عدد من القواميس الفرنسية المترجمة بالأخطاء ، في الترجمة والصياغة العربية ، فكر المستشرق الشاب جوتس شريجل Schrigle أن يؤلف لأبناء العربية من قراء الألسنة معجما ألمانيا عربيا ضخما على مستوى مائة وعشرين ألف مادة . يقع في حوالي ألف وخمسمائة صفحة . وكان صاحب فكرة هذا القاموس يؤمن بأن أي قاموس ثنائي اللغة يؤلف للفثنين لابد أن يقوم على أساس تعاون بين مؤلفين : أحدهما من بيئة هذه اللغة والآخر من تلك وكلاهما محصن من لغته وفي لغة الآخر . وعلى هذا الأساس تعاون معه في التأليف اللغويان المصريان د . فهدى أبو العسل ود . محمود حجازي وتم في ظل هذا التعاون إنجاز قسم كسر من القاموس . والملاحظ على منهج هذا القاموس أن يعتمد أساسا على النصوص ولا يأخذ من المعاجم إلا ما تفرقه النصوص ويعترف بصحته وشيوعه المؤلفان . فاللغات التي لم تعد تستخدم اليوم في العربية الفصحى لا مكان لها في القاموس . وقبل أن نختم القول في معاجم المستشرقين لابد أن نشير إلى المعجم الألماني العربي الصغير الذي ظهر

في ليبزج بإشراف كراهل Krahel ، وهو عمل لا بأس به رغم صغره وقلة مقدراته .

وفي ميدان دراسة الخصائص الصرفية والنحوية للعربية الفصحى في العصر الحديث نجد مجموعة متواضعة من المقالات العلمية بقلم هانز فير Wehr في ١٩٣٤ و ١٩٤٣ وقلم غيره من الباحثين . ومنذ أعوام ظهرت رسالة حصل بها مقدمها المستشرق الفرنسي مونتيل Monteil على درجة الدكتوراه ، وعنوانها « العربية الحديثة » . وقد عرض في هذه الرسالة العوامل المؤثرة في حياة اللغة العربية في العصر الحديث ثم عرض لأهم خصائصها الصوتية وقضاياها الصرفية وخصائصها التركيبية وعالج أيضا موضوع الدلالة ومشكلة الكتابة وقضية الأزواجية ، ولعل من المفيد هنا أن نعرض لآراء الباحث عن مستقبل اللغة الفصحى : يرى مونتيل أن الظروف التي عاشتها الأمة العربية في الماضي القريب وماوسه الاستعمار من آثار وما تركته حركات التحرر من انطباعات ، كل هذا جعل المجتمع العربي يمثل إلى الأبد في الماضي وهذا مما يهز جان المجتمع بالعربية الفصحى ، ويرى أن مستقبل الفصحى مرتبط بحل القضايا التالية :

- ١ - إصلاح الكتابة .
- ٢ - التخلي عن النطق الجيم والثاء والدال .
- ٣ - تقبيل الإزدواجية بتقارب الأسلوبين .
- ٤ - الاحتفاظ بنظم لغة أجنبية مع إتقان العربية ومحاربة العزلة والفصل بين الأمرين .
- ٥ - استخدام كل الإمكانات الاشتقاقية .
- ٦ - مد نطاق استخدام المصطلحات العلمية .
- ٧ - تبسيط بناء الجملة وتفضيل العبارة القصيرة .
- ٨ - الكتابة بأسلوب سهل وواضح ودقيق .

ويرى أن قضية المصطلحات العلمية هي أكثر هذه الأمور تعقيدا وصعوبة .

وهكذا بدأت دراسات العربية لخدمة التبشير ونظور في الأمر انتاسع عشر لخدم البحث العلمي في اللغة وازدهرت في القرن العشرين في صورة أبحاث عن اللهجات وأطالس لغوية ودراسات عن الفصحى ومعاجم تدحل العربية طرفيها . وما أسعدنا يوم أن نتقدم عليها ونحدث العالم عن دراساتنا في فقه اللغة الفرنسية أو الإنجليزية أو الصينية .

أهم المصادر التي اشرت اليها في صاب البحث :

- Fück : Die arabischen Studien in Europa Leipzig 1955.  
Spitta : Grammatik des arabischen Vulgar - dialektes von Aegypten Leipzig 1880  
Cantineau : Etudes de Linguistique arabe. Paris 1960  
Harrell , Egyptian Radio Arabic Harvard 1964.  
Grotzke, J : Laut und Formic. leure des Damaszener Arabisch Wiesbaden  
1964.  
Marçais - Le Parler arabe de Djidjelli, Paris s.d.  
Monteil . L'Arabe moderne Paris 1962.  
Willcocks : Syria, Egypt, North Africa and Malta speak Punic not Arabic London  
1926.





## بسم الدكتور أحمد شلبي

هناك عامل آخر أو عوامل أخرى بترك البيلاد أدت إلى نفس النتيجة ، وقسمت سكان الجزيرة الواحدة إلى عدة جماعات مختلفة الدين واللغة والعادات ، هناك الجبال الشاهقة والغابات الكثيفة ، والبحيرات الواسعة ، التي تقسم أشبه بحواجز طبيعية بين مجموعة من السكان ومجموعة أخرى ، ولأعطاء مثل لذلك نذكر أن جبلا شاهقا يقوم بجادة الوسطى ، وعند سفحه من جانب تقع مدينة أسمها « صولو » وعند سفحه من الجانب المقابل تقع مدينة أسمها « مديون » ، والجبل من جهة صولو أسمه « براج » من حوضه مديون أسمه « سراسه » ، وقد مرّت آلاف السنين وسكان صولو يصعدون « توانج مانجو » إلى ما يقرب من القمة ، وسكان مديون يصعدون « ساروانج » إلى ما يقرب من القمة دون أن يعرف هؤلاء أو أولئك أنه جبل واحد ، وأن غابة كثيفة لا يزيد عرضها عن

الواضح أن المقصود بهذا البحث أن نتحدث عن اللغة العربية في لدور عبر العرصة بآسيا وأفريقية ، أما الدول العربية هنا وهناك فليست داخلة في إطار هذا الحديث . والكلام عن اللغة العربية ، لدول عبر العربية بآسيا وأفريقية بقضتنا أن نقوم بدراسة عن اللغات المحلية بهذه المناطق ، ومن المؤكد أن العرب سلك السبيل برب لاوتنغ الحمراء والحياة الاجتماعية . فما هي صيغ اجتماعيا بآسيا وأفريقية ؟ وماذا كان اللغات بوجه خاص ؟



## اللغات واللهجات في دول آسيا :

لناخذ مثلا من آسيا ، لنأخذ ثلاثا آلاف جزيرة ، في هذه الجزر تلتقى سياسيا ، عدد ممالك اندونيسيا ، ولغة من العصر الحديث لغة ، وحتى عندما انقسم بعض هذه الجزر تحت سلطه « سري وحيا » = Siri Widjaja « مثلا أو « ما جاييت » = Madjapahit « فإن هذا لم يكن يعني إلا خضوعها إلى سلطان واحد . أما حياتها الاجتماعية ، مالأدين وأصبحت فكتب بعدد دور ، ولم تكن هناك صلات بحرية منتظمة بين هذه الجزر بعضها والبعض الآخر ، وعلى هذا كان الرجل يولد ويعيش ويموت في جزيرته دون أن يعبر البحر إلى سواها من الجزر ، وتتل الإحصائيات على أن حوالي ٩٠ ٪ من السكان سرحوا البحر إلى ولدوا بـ أي غيرها من الجزر ، وأن أكثر الذين رحلوا أقاموا حيث ارتحلوا عاملين أو موظفين واندمجوا واندمج أولادهم من بعدهم في حياتهم الجديدة .

وليسب البحار وحدها هي التي تعزل مجموعة من السكان في جزيرة من مجموعة من السكان في جزيرة من مجموعة حصرية في جزيرة ثانية ، من

حوالي عشرة أميال تقف حاجزا بين القمطين ، وقد ترتب على ذلك أن عاش على هذا الجانب من الجبل حمصات خنثون في الدس واللغة والمعادن عر الذين يعيشون على الجانب الآخر .

وهكذا وجدت باندونيسيا لغات كثيرة العدد يرى بعض الباحثين أنها ثلاثمائة أو تزيد ، وأهمها اللغة الجاوية Bahasa Djawa ولغة السند Bahasa Sunda ولغة اتشه Bahasa Atjih

وهذه الحالة نفسها توجد في الفيليبين حيث يتكون هذا القطر من حوالي ألف جزيرة على النحو الذي وصفناه ، وحيث توجد به حوالي خمس وسبعين لغة من أهمها اللغات الآبية : تالالو - توشوج - مراو - مافندا فاو - ييسيا - سيونو - بيكو لانو - الوغانو .

وإذا تركنا الأقطار المتكونة من جزر الى الأقطار المتحدة الأرض كهند - وحدا الحال والصابان والأنهار والحياة الملهة زدى الى ملى العامة ، وتحلى عددا ضخما من اللغات حيث توجد لكل قبيلة لغة لا يعرفها سواها من القبائل ، وعلى هذا بلغت اللغات في الهند نحو ٢٤٠ لغة و ٣٠٠ لهجة كما يقول غوستاف لويون (حضارة الهند ص ٤٧٧) بالإضافة الى اللغة الفارسية التي كانت لغة رسميه للقصور ، والبهلوية وهي لغة المجوس .

وهناك لغة أخرى تكونت في القرن الخامس عشر الميلادى وهي اللغة الهندوستانية وأصلها آري و ثم دخلت عليها كلمات كثيرة من اللغات العربية والفارسية والهندية والتركية وتسمى الآن اللغة الأردية نسبة الى ( الأوردو ) وهو المصكر اذ كانت هذه هي لغة مصكرات المفلأ أولا ، وقد انتشرت هذه اللغة في جميع أرجاء الهند وأصبحت لغة رسمية بجوار اللغة الإنجليزية التي فرضها المستعمر ، ولما تم تقسيم الهند الى دولتي الهند والباكستان اعتبرت هذه اللغة لغة اسلامية في نظر كثير من الولايات الهندية لكثرة ما بها من الكلمات العربية وكثرة ما كتب بها من الفكر الإسلامى ، وعلى هذا احتسنتها الباكستان واحدها لغة لها ، ولكن بعض الولايات الهندية اعترفت بهسا كذلك واتخذتها لغة ثانوية لها مثل بومباى وأندور ومدراس ، أما من اللغات في الهند بعد التقسيم فقد اتخذ الدستور الهندي اللغة الهندية لغة رسمية للبلاد ، وهي لغة قامت على أنقاض السنسكريتية ، ولما كانت هذه اللغة غير قادرة على تحمل الصياء الثقافى والاجتماعى فقد رتب استعمار فى استعمال اللغة الإنجليزية حتى تصل اللغة الهندية الى المكان الكافى ، والى جانب اللغة الهندية اعترف الدستور

بثلاث عشرة لغة في مختلف ولايات الهند ( مجرى الدين الاولانى : الأدب الهندى المعاصر ص ٥٩ ) .

أما إيران وأفغانستان فلهما شأن خطير بالنسبة للغة العربية ، اذ كانت اللغة العربية قد قهرت اللغة الفارسية واللغات المحلية الأخرى وحلت محلها كما فعلت مع الآرامية في العراق وسوريا وفلسطين ومع اليونانية في سوريا وفلسطين ومصر ومع القبطية في مصر ، وظهرت نخبة ممتازة من العلماء في بلاد الفرس في مختلف فروع الثقافات العربية والإسلامية . ولكن اللغة العربية لم تسطع أن تحافظ على مكانتها في فارس وأفغانستان واتحدت في فترة من فترات الضعف السياسى العربى ولكن بعد أن تركت من الكلمات العربية نسبة عالية تصل الى ٦٠٪ من الكلمات الاصطلاحية في الدراسات الإسلامية وحوالى ٣٠٪ فيما عدا ذلك من كلمات .

### اللغات واللهجات في افريقية :

وإذا انتقلنا من آسيا الى افريقية وجدنا الحال كذلك ، حدا من أحسنه . بالإسبانية الى اللغة الأمازيغية - لغات عدة مثل : سيدامو - كوتنا - جبر - لغات حميم - حلى - أخو - فالالا - سلى - شاجرا - سلالى وغيرها .

ووجدنا في مالى حوالي ثلاثين لغة من أهمها : - - - - - كسورا - برا - بويو -

ووجدنا في جنوب السودان لغات متعددة يتعدد قبائله ومن أهمها : الدنيكا - النوير - الشلوك - انواك - مرلى - بلندا - مورو - زندي - لاتوكا - ناريا - اشولى - جورشول - برون .

ووجدنا في نيجريا حوالي ٢٤٨ لغة أهمها الهوسا والتولالى والكائورى والنيف والنسوي والبوربا والايو .

ووجدنا في الصومال عددا من اللغات مثل : اوريا - أيو - هو .

والاحمال فان بين يدى احصائية رسمية تقرقر ل دول امريمية المستعم ٣٦ دولة ، منها ست دول عربية أما الثلاثون الباقية فليس من بينها دولة لها لغة موحدة ، وإنما عذب من اللغات واللهجات هنا وهناك ، وليس الا اثيوبيا تعتمد على الامبرية احدى اللغات بها في المعاملات الرسمية أما بقية الدول فتعيش بها لهجات محلية كثيرة ، وتتخذ في اغلب الحالات من لغة المستعمر لغتها في الشؤون الرسمية .

بقى أن نقرر عن هذه اللغات أن أكثرها لغات بدائية وبعضها لهجات انحرفت عن لغات أخرى ،

وأكثر هذه اللغات لا تكتب ، وليست لها حضارات أو تضافات ذات بال ، وليست الا وسيلة للعيش والتفاهم بين أفراد القبيلة ، أما التفاهم بين قبيلة وقبيلة فلم يكن يتم الا عن طريق واحد من محترفي الترجمة الذين كانوا يلجأ لهم عند ضرورة الاتصال .

### الإسلام واللغة العربية :

وظهر الإسلام ، واتخذ طريقه الى هذه البقاع ، وكان يحمل في أطرافه اتجاهين كبيرين ، الاتجاه الأول لجميع اتباعه وتكثيفهم في قوة واحدة وامة واحدة « أمما المؤمنون أخوة » ، والاتجاه الثاني ثقافته الواسعة المتشعبة التي تحتاج الى تدوين وتصنيف ، والاتجاه الأول احتياج الى لغة يلتقي الناس عندها أو مايسميه الأوروبيون Lingua Franca أى لغة مشتركة ، ولم تكن سوى العربية التي جاءت مع الدين الذي استلزم هذا الاتجاه ، والاتجاه الثاني وهو تدوين الثقافات الإسلامية استلزم اللغة العربية أيضا ، فيها نزل القرآن الكريم وبها كانت احاديث الرسول وجاءت بها الشروح والتشريعات .

وسار الإسلام تتمتع حدوده وتمتد فروعه ، وسارت معه اللغة العربية ترده وتنتشر ، فاستطاعت أحيانا ان تقضي على بعض المذاهب كـ قلنا أنفا وتحل محلها ، وأحيانا استطاعت ان تحدث لها العدد والتأثير والمكر . المحلية تستعمل عند الجماهير ، في كل زمان ومكان ، واعتبرت وفي افراسه مؤسسية ، وكانت أكثر مؤلفاتهم في الدراسات الإسلامية . ولكن بعضها كان في التفسير والتأليف « لوقل الامام محمد بن الربيع الاوربي » الذي عمر المكتبة بكتبه العربية التي - كما يقول مؤرخوه - تزيد من مائة كتاب منها :

اتفاق اليسور في تاريخ بلاد التكرور ، وكتاب نور الاولياء ، وكتاب علوم المسلمة وكتاب مرآة الطلاب ، وكتاب كف الطالبين عن تكفير عوام المسلمين ، وكتاب الجهاد وغيرها من الكتب .

### صراع بين الاستعمار والإسلام :

وبينما كانت اللغة العربية تسير مع الإسلام جنبا الى جنب في آسيا وافريقية ، معى هذا عار المعاند البدائي وبعض تلك عى ، بحسب المحبة قليلة الجديوى ، بينما كان ذلك يتم في القرن الثالث عشر والقرون التالية له ، اذ ظهر في القرن السادس عشر عدو لدود للإسلام وللغة جميعا ، ذلك هو الاستعمار البرتغالي والاسباني والهولندي والانجليزي . وقد اقتحم هذا الاستعمار القيت سواحل افريقية ، كما اقتحم الهند وجنوب شرقى آسيا ، وكان هدف الاستعمار اقتصادا وسياسيا قبل كل شيء ، ولكنه لبس سموح الرهبان واتخذ

التبشير اداة لتحقيق اغراضه ، فأخذ ينشر المسيحية ليوقف الزحف الاسلامي ، واخذ ينشر لغته ليوقف اللغة العربية ، وحقق الاستعمار نجاحا ضئيلا في الميدانين ، فلم يدخل المسيحية الا نفر قليل اكثرهم من طلاب المناصب ومن يتبعهم بريق المال ، ولم يتعلم لغة المستعمر الا القلة التي اصبحت بالمدارس العدوة لتكون وسيلة المستعمر لتحقيق اهدافه ، وأدرك الاستعمار ان فشله محقق ، وان التمسك بالمسيحية لن يوقف الزحف الاسلامي وان تعليم لغته لن يحول دون انتشار اللغة العربية ، فلجأ المستعمر الى حيلة اخرى كانت أكثر نجاحا وأعرق أثرا ، تلك هي تشجيع المقائيد البدائية والهيجات المحلية ، وقد رأيت سكان جزر زنجبار باندونيسيا يحبون في حالة بدائية ، يعبدون الأرواح ويوقدون المشاعل لآلهة التي تزورهم ، وبعضون في شبه عرى وكان الاستعمار يجهلهم ، ويمنع أية رسالة دينية ان تطرق جزيرتهم ، كما أمام الاستعمار اشواق التنافس والشقاق في الهند بين المسلمين والمناذكة حتى لا ينتشر الاسلام في شبه القارة الهندية . وفي العرب اسد الفرسبور ، الظهير البريبي « الذي كان يرعى لقاية مزدوجة هي اخراج نزع من الكتلة العربية وإبعادهم عن دائرة الاسلام ، وحفظا لذلك حرم هذا الظهير ( القاتلون ) تعليم اللغة العربية على البربر وقرر انشاء مدارس خاصة بالأطلام تقتصر تعليم اللغات فيهبسا على العرب . وحمل اللغة البربرية بكنس محرم . كما قرر هذا الظهير عدم تطبيق البربرية الإسلامية على البربر في الأحوال الشخصية والمعاملات . . . وهكذا حارب الاستعمار الدين الاسلامي بالمنهذات البدائية وحارب اللغة العربية باللهجات المحلية ، وحقق بهذه الوسيلة بعض النجاح .

### العرب وتعليم العربية لغير العرب :

واسم العرب انفسهم - بقصد أو بدون قصد - في الوصول الى هذه الغاية ، لأنهم لم يبتكروا طريقة منى لتعلم لغة اعرسه بغير العرب ، فسار بعينها في طريق غيسر معبد ، وتصدت الفية ابن مالك مهج هذه الدراسة . وقد وضع ابن مالك الفنة لحجم قواعد اللغة لا لتقديم اللغة عنها ، وقرى كسر بين بعض الله وعصب قواعدا . وقد راس في عدة بلدان طلابا جلسوا لأول مرة تعلم اللغة العربية ، وكان أول ما سمعوه منها قول ابن مالك :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

واسم وفعل ثم حرف الكلم

وتتوالى الدروس والشروح ، وتسر الشهور والسنون دون ان يحسز الطالب تقدما يذكر في دراسة اللغة ، وربما عرف من قواعد اللغة مالا

يعرفه الطالب العربي ولكنه يظل بعيداً جسداً عن الغاية في القراءة والفهم والكلام والكتابة . وقد ابتكر الإنجليز عدة طرق لتعليم اللغة الإنجليزية للتفسير ، ومن أشهرها طريقة West - وابتكر اللسان تلك الطريقة البحرية التي يتبعها معمد جونه . ولكن العرب لم يفعلوا شيئاً ، ولعل الفرصة لم تضع نهائياً من أيديهم .

### أهمية اللغة بين مقومات التجانس :

وانغضى الاستعمار والحال كما وصفنا ، لهجات تنشر هنا وهناك ، دور كتابة غالباً ودون ثقافته ذات بال . وإذا انمحت اللغة المشتركة انهارت الوحدة ، فاللغة أهم عامل من مقومات التجانس ، وهي من أهم العوامل لتكوين المجتمع . وبدون وحدة اللغة لا تقوم قومية ولا تكمل الوحدة الوطنية وذلك من أبرز أهداف الاستعمار ولتقتبس هنا بعض ماثورات الفلاسفة عن أهمية اللغة :

يقول الفيلسوف Herder

« أن الطبيعة فرقت الشعوب بعضها عن بعض ليس بواسطة الفانيات والمجبال والحدار والمصارى فحسب ، بل فرقتها أيضاً بواسطة الله »

« أن اللغة القومية بضربة الوفاء الذي يحل فيه أفكار الشعب وتنتقل بواسطة - والله - في تحقيق العمل ، على الأقل ، وتوجيها خاصاً »

« أن قلب الشعب يتنفس في اللغة ، وروبوخته تكمن في لغة الآباء والأجداد »

ويقول Max Nordan :

« أن الفرد يتدمج في المجتمع باللغة وباللغة وحدها ، وباللغة يصبح عضواً في الشعب الذي يتكلمها ، وباللغة تنقل تراث الأمة الفكرية والشعورية والأخلاقية والاحساسية المعقدة من الآباء والشعراء والفكرين من جيل إلى جيل ، فكل من دأبه دفع فكره ، أي لأحد العدمه »

ويرى علماء الاجتماع - اسمه الامم - أن من أهم الصواميل التي حققت الوحدة الأممية من الجماعات الكثيرة التي كان لكل منها استقلالها ، وتحققت كذلك باللغة الإيطالية وحدة اطالبا من الامارات الإيطالية المستقلة ، وبسبب الاختلاف في اللغة بالامبراطورية النممانية انهارت هذه الامبراطورية التي لم يتم بينها تجانس بسبب تعدد اللغات .

ومن أجل هذا حاولت كل دولة بآسيا وافريقية أن تعيد لها لغة بعد الاستقلال لتؤكد وحدتها . ففي اندونيسيا مثلاً عقد اجتماع حافل سنة ١٩٤٥

لاختيار لغة البلاد وفي هذا الاجتماع دعا بعض الحاضرين للغة الانجليزية باعتبارها لغة عالمية ، ودعا آخرون للغة الصينية نظراً لعقد الصلة بين الصين واندونيسيا ولكتابة الملايين الصينيين الذين يعيشون باندونيسيا ولثقافتهم الكبيرة ، وأجس الحاضرون بأن اللغة العربية ينبغي أن يداقع عنها العرب ، فاستدعى شيخ عربي هو المرحوم عوض شحيل ، ولم يكن رحمه الله في درجة ثقافية تتيح له أن يتحدث عن مرابا اللغة العربية ، وأخيراً استقر الرأي على اختيار الماليزية التي كانت لغة التجار في المنطقة وطعنت بحوالي ١٥ / من مجموعها من الكلمات العربية وسُميت اللغة الاندونيسية .

وخرجت هذه المحاولة بأفريقيه فنشطت اللغة السواحلية ولغة الهوسا بصفة أقل ، ولم تستقر اللغات بأفريقية حتى كتابة هذه السطور ، وفي السنوات أعده دوى سبى الله اعربه . وهذا في الوقت نفسه اتجاه مصاد يرمي لاختيار إحدى اللهجات الصومالية ووضع حروف لها لتصبح لغة تدوين ، وهذا الاتجاه ينشعب شعبتين تتجه أحدهما إلى لغة الشوط في العبد من اللغة العربية مقترحة اللغة الانجليزية للغة الجديدة وتجه الشجرة العامة . اقتباس الحروف العربية لهذه اللغة .

### اللغة العربية بعد هذا الصراع :

واللغة العربية وصلت نشاطها في دول عربية وأفريقية على الرغم من كل هذه الظروف وظلت لغة البهامة المسلمين لا يعدلون بها لغة أخرى . وهنا وجد الأدباء والشعراء الذين يصرون بها عن عواطفهم أرق تعبير وأروع . وقد حضرت مؤتمراً لعلماء المسلمين باندونيسيا عقد في مدينة بالمبانج عاصمة سومطرة الجنوبية . وكثير من هؤلاء العلماء لا يجيدون اللغة الاندونيسية لأنها لغة جديدة ظهرت بعد أن تقدمت بهم السن ، ولكنهم جميعاً يعرفون اللغة العربية ومنهم من يجيدها اجادة تامة . وكل جماعة منهم تعرف بوجار اللغة العربية لغتها المحلية . وكانت اللغة العربية في هذا الاجتماع هي اللغة المشتركة « Lingua Franca » ، التي بها كسر من الشعب وخرى بها كسر من المشائ والحدب .

وفي هذا المجال تقتبس قطعة شعرية من شاعر صومالي هو الأستاذ عمر محمد عبد الرحمن البات باليرمان . وقد قالها وهو في الطريق إلى مصر ملت العروبة النابض في إحدى زيارته لها :

### الحنين إلى مصر

هنا المؤاد إلى مصر ، وحن بها شوقاً ، ففارت أحبابي وخالني

حدثت بعد المعركة الإلهام الأهرية ، وبموجب نصحي  
 السهلة السيرة التي سرح الفكرة بالسياسات ويسر ،  
 ، نفس المعبر الذي نفس فيه . ونقرر أننا نعتقد  
 أن اللغة - كما يقول G.H. Vallins - كان حتى  
 ، هو أدب دأمة التفير ، فكلمات تختفي وأخرى  
 تنتشر . وكلمات تظهر وأخرى تندثر ، وتغير اللغة  
 لا يظهر فقط في الكلمات بل في أشياء أخرى  
 كالتقواعد الإملائية وترتيب الكلمات في جمل ، وأذن  
 فعلى حساسية الكاتب واستجابته للمعبر السدي  
 يعيش فيه تتوقف جودة الأسلوب ، والهدف الأسعي  
 في الكتابة أو الحدث هو أن يعبر الإنسان عما يدور  
 في نفسه بأسلوب رقيق مسيطر .

ثانياً : أننا ندعو إلى أن تنهج العناية الكاملة لوضع  
 مخطيط شامل لتعليم اللغة العربية لمعبر العرب ،  
 ولبارم أن تجري البحوث والتنظيمات لاختيار أسس  
 الطرق لتعليم الحروف العربية قراءة وكتابة ، ثم  
 أعداد مجموعات من الكلمات العربية تقدم لمعبر  
 العرب بنظام تربوي يناسب حاجاتهم المعاصرة  
 والخاصة ، مع تبيان وسائل استعمال هذه الكلمات ،  
 ، ما قواعد اللغة ، وأعداد فكرة عن آداب  
 ، لاعتها ، وربط ذلك كله بالتراث  
 ، ، وأبسط أحب أن أخوض في هذا الأمر  
 ، كمن في كس أوكد شدة الحاجة لهذا المنهاج  
 ، أعداد ، شيدده أو أن مكان  
 ، استعمال همدد الدرية .  
 ، كمن في كس أوكد شدة الحاجة لهذا المنهاج  
 ، أعداد ، شيدده أو أن مكان  
 ، استعمال همدد الدرية .

فارتفعهم مسحرا لم يدرك جمعهم  
 شيئا ولا عرفوا ما كان من شأنى

يحدوني الأمل البسام في سغرى  
 فبت أشدو بأشعارى والحنانى

بسطح بأخسرة ناديتها عشا :  
 سيرى حينئذ قبضاء السير اعيانى

سارت تشق عباب البحر متعبه  
 فنن من حملها نرى لاشجائى

وتعنى منير الأمواج صمخا  
 كالحق يعلو على أنقاض طفيل

وفي غرب أفريقية أدب رائع وشعر رصين  
 يستحق الجمع والدراسة .

وبعد . .

وفي ختام هذا البحث أبرر نقطتين في منتهى  
 الأهمية :

أولا : اللغة العربية التي تربطنا بملاس المسلمين  
 الذين يعرفونها بأسيا وأفريقية هي اللغة المعصر .  
 بل أنها التي تربطنا بملابن العرب في مجلد الأعر  
 العربية . وليس لغة العامية محال في عبر النطاق  
 المحلي الذي تنتشر فيه . والدعوة للغة الصمخة قماء  
 لأوصال الفكر والثقافة التي لا تلتها  
 والمسلمين والمستشرقين . . . . .  
 العامية بحاربون اللغة الفصحى كالمهمل . . . . .  
 غريبة تحتاج للقاموس ولا تعمل المصير . . . . .  
 فيه . ونحب أن نقول لهم أننا ونحر





# تفسير اللغة العربية للأجانب

بمقام الدكتور  
الطاهر أحمد مكي

عفا في طابعها اللاتيني النهائي .  
رأى في طابعها لا تكاد تفهم ، لوكالة لغتها  
في الأصل من الماس التي تصممها  
في الأصل للنص العربي .

وما لبث أن انضم إلى الإعجاب بانثقافه العربي  
دافع ديني ، وكان الدين في المصور الوسطى يغطي  
الجانب الأعظم من اهتمامات الناس ، يهدف إلى  
دراسة العربية لفهم الاسلام ، التماسا لحجج يقارع  
بها اهله ، ويجادل عن طريق فهمها علماءه ، او  
ينقض مبادئه ويحاول أن يوقف تيار مده ، وكانوا  
بين متحصب وقف بقصيده عند هذا الحد فلم  
يتجاوزه ، مثل رايونلو مارتين السابق ، وبين  
من أدى به ثقافته العربية ، وتعايشه مع آدابها إلى  
حب اهلها والحنو عليهم ، ويأتي رايونلو لى  
Raimundo Lull في مقدمه هؤلاء ، فقد اقبل على الفكر  
الاسلامي بقلب مفتوح وغشيل متحور ، وترك ذلك  
أثرا واضحا في قلبه خلف من تراث ديني كاثوليكي ،  
كان معجبا بتقوى المسلمين ، مأخوذا بقضائهم ،  
ودعا قومه إلى أن يستهلوا كتبهم ورسائلهم باسم  
السمع ، كما يستهلها المسلمون باسم الرسول ،  
والى فصل الرجال عن النساء في الكنائس ، واخذ في  
الهيئات الرهبانية المنظمة ، والجماعات الدينية  
الرسمية ، وألف بعض كتبه بالعربية أولا ، ثم

العربية كونه مطبوعه من عبر  
سبها بمراحى ثلاث نأرب  
في كل منها بالهدف من تعليمها  
وبالعلمسة التربوية السائدة في  
عصرها .



ويمكن أن نرد أقدم محاولة للمرحلة الأولى إلى  
مدرسة المترجمين في طليطلة . وقد أضافها ألفونسو  
العالم Alfonso el Sabio (١٢٥٢ - ١٢٨٤) ،  
واحتضنها رايونلو المطران (١٢٥٠ - ١٢٥٠) ،  
التراث العربي من رياضيات وفلك علم  
وطبيعة وفلسفة ومنطق وسياسة اللغة  
ويقوم على العمل فيها أناس من إيجيبيس مجتذعة ،  
ولغات متباينة ، عرب وأمازيغ ويهود ، وطريقة  
الترجمة أن يعمل المترجم النص العربي بالإسبانية  
الدارجة ، ثم يقوم آخر بنقله منها إلى اللاتينية ،  
وعلى هذا النحو ترجم جانب من مؤلفات ابن سينا ،  
وبعض آثار الفزالي ، وكتب أخرى في الفلسفة  
اشهرت بها المدرسة ، فخرج إلى طليطلة نفر من  
الأوربيين المتعاطشين إلى العلوم الأخرية ، ولم تكن  
توجد إلا في المسيحية ، يطلبونها لأنفسهم ،  
ويدرسونها لحسابهم ، ولما كان حظهم من العربية  
متواضعا ، أو كانوا لا يعرفون منها شيئا ، فكتب  
استعانوا بعامه سكان المدينة ، مترجمون لهم حرد  
بحرف مادة الكتاب الراعين فيه إلى الإسبانية  
الدارجة ، أو يعبرون لهم عن معناه في لاتينية ركيكة

(١) Raimundo Martin ، قس من طائفة الدومينكان ، عاش  
من ١٢٣٠ إلى ١٢٨٦ ، وأصبح مطرانا لطلطلة ، ودخل الدين  
الأول في إسبانيا المسيحية . عرف بتسجيته لدراسة العربية  
وترجمة آثارها ، وكان هو نفسه يجيها - وألف فيها معيا  
لإسبانيا عربية ، وربما كان الأول في نوعه ، وقد نشره المستشرق  
الاطال سكياباريل Schaparelli عام ١٨٧٢ .





العصائية ، دون قرار من مؤتمر أو توصية من  
اجن (٣) .

ادراك الصعوبات التي تواجه الاحبي في  
تعليم اللغة العربية هي الخطوة الاولى في تطوير  
طرائق تدريسها ، والواقع ان كثيرين مناس بحكم  
التربية التي تعلموا على اساسها في المدارس ، او  
استجابة لرد فعل نفسي ضد القواعد ، يتصورون  
ان النحو هو اشق ما يواجه الطلاب الاجاب ، ومن  
يجربى مدرسا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة  
مدريد لبعض الوقت ، وعامين في جامعة الجزوب  
بكرولومبيا ، فان اسهل ما يواجه الطالب الاجبي  
هو النحو ، اذا درس قواعد مجردة ، ذلك ان  
احكامها المنطقية تجعل من اليسر على اى عقيل  
استيعابها ، لكن مشكلة النحو تبدأ عندما نـ  
بالغة نفسها ، أو بعبارة اصبح بالناحب التطليقي  
منه .

ولدينا الآن حصيلة وافرة من كتب النحو في  
كل اللغات ، منها الموزع المركز ، والطبيب الشامل ،  
من يجعل النحو عرضا ثداته ، ومن لا يعطى منه

غير القليل ، وى كل عنها جانب من خير ، لو جمع  
في كتاب واحد لأعطى خلاصة مفيدة ، لجهد عقبول  
دراسة ، ومن هذا أختيار حل مشكلة المعرد والمريد .  
فقد اتفق على أن صيغ الأفعال - التثنية والمزيد  
منه - عشرة ، لكن صيغة رقم تعرف به ، دون حجة  
الى ذكر ما يحق الكلمة من تغيير أو زيادة ، وكان  
أول من اهتدى الى هذه الطريقة وطبقها فيما أعرف  
المستشرق الاسباني ميجيل اسين بلاتريوس (٤) استاد  
اللغة العربية السابق في جامعة مدريد ، ومهد لها  
بمقدمة تجعل منها شيد عادي في نظر الطالس  
الدارس لها ، يقول : كما يحدث في الأفعال الاتية  
أو الاسبانية - حيث تشتق من الصيغة الاسدية  
للعمل صيغا أخرى بزيادة تلحق بالصيغة الأولى ،  
وتعطيها معنى مغالفا مثل Currere نهى أصبل  
للأفعال الاتية concurrere و incurrere  
و discurrere و transcurrere ... الخ ، كذلك ،  
حدث في العربة سحق بعض اروائد اسبسية  
الثلاثية فتعطيها معنى جديدا ، قد يختلف عن معنى  
الثلاثي الذي اشتقت منه وأورد الصيغ على النحو  
التالي :

مع	من أو نسبا
مع	بشديد العين
مع	مع
مع	بشديد العين
تفاعل	
تعمل	
افتعل	
افعل	بشديد اللام
استعمل	

## الصيغة الأولى

» الثانية

» الثالثة

» الرابعة

» الخامسة

» السادسة

» السابعة

» الثامنة

» تسعة

» العاشرة

Asin Palacios, Miguel. Crestomintia de arabe,  
p.31, Madrid 1959.

وسار على نهجه في هذا العمل حله من المشتريين مثل

Trillon في كتابه Teach Yourself Arabic

والصنمورة الاطالبي Laura Veccia Vaglieri في كتابها

Grazmatica elementare di Arabo وقد نشره معهد

الدراسات الشرقية في روما عام ١٩٥١

(٣) ان انبي من الاسبان اناسا حادا القارة على صحه .  
هذا الان اسم عاليي بالبرية في ديا الاسفراق ، أما أولهما  
Pedro Martinez أندري في كلمة الآداب بجامعة مدريد ،  
تقد نشر ترجمه لخبرات من اشتر العربي مع مقفه دراسية  
لموضوع من الفصل لشاه في الكتاب العربي ، وانكى هو  
Federico Corrientede Cordoba فبيل مدرساني كلية  
الآداب في تطوان بالمغرب ، ويعوم الآن مترجمه عودة الروح  
... في الحكم ، وفيلز لم حاسم لحيى حى ، والطفقات  
... اجمال ، وكلاما شارك في ترجمه صريح  
جكدر ... اجمال اخرى لا تعصرى الا -

اللفة تلقينا ، أمثلة مسجلة ، ينطقها ويفهم معناها ويجمعها ، تاركا التعليل والتفسير لمرحلة تالية .

ومن هذه الخطوات الى أقسام الكلمة . الاسم والفعل والحرف ، نهد بها مباشرة الى الجملة بقسمها ، الفعلية والاسمية ، على قاعدة البدء بالكل والانتقال منه الى الأجزاء والتفاصيل ، وفهم الجملة أسهل من فهم الكلمة ، والكلمة أسهل من الحرف . ومع الجملة الفعلية تبدأ دراسة الفعل الثلاثي الصحيح ، المفتوح العين أولا ، فالمكسور منه ، ثم المضوم ، وأتى بدراسة الأفعال هنا استخدامها في الجمل ، وهي تكون جمل أفعال اللفة ، فإذا أمضى الطلاب أيامهم الأولى يدرسون ، وينتهسون الى شواذه ، أمكنهم أن يواجهوا خطواتهم الأولى بحصيلة هائلة من الأفعال ، ثم مجيء المضارع من هذه الأفعال مع المراجعة بين شرح قاعدة التصريف وتلغين الضبيط الداخلي للفعل ، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول ، وقاعدتهما وهي لا تختلف ، وبالتدريج على اشتقاق هذين الاسمين يبدأ الطلاب المران على الحيلة الاسمية ، ومع دراسة الجملة الفعلية يدرسون الأمر ، وفي الماضي والمضارع ، والضمائر التي تلحق الفعل ، ومع الاسمية يدرسون جميع الأفعال ، وبوجود الحاضرة لحجم الكلمات ، - - - - - القصصه وصانوا الملكيه ، ثم في حالي على مداد الفترة كلها يدرس الطلاب - - - - - في مذكره أولا ، ثم للجمع ، وللشئ - - - - - وحروف الجر الشائعه استعمال ، والأرقام بالانجليزية والتأنيك

في المرحلة الثانية . يبدأ الطلاب ، وبالتدريج ، دراسة صيغ الثلاثي يريد ماضيا ومضارعها .

وم سبق منها من أسماء الفعل ، وبعض صيغ انياعه ) أسماء أزمان والمكان والآله ، ومصادر الأفعال الزيدة وجملها قياس ، أما مصادر الثلاثي نفسه فتعلم كاملة للطلاب طوال فترة الدراسة ، ثم تعطى لها بعض الضوابط في آخر المرحلة . ودرس الطلاب بعضا اسمي لمجول . والأفعال المعتلة ، وليس من الضروري الضغط على كلمة علة هذه ، فيمكن أن يقال عنها أنها حروف ذات وضع خاص ، وجودها في الكلمة يعطيها وضعها خاصا في التصريف ، والتغييرات التي تطرأ على المضارع عندما يسبقه ناصب أو حازم ، ويقال عنها أنها أداة وليس من الضروري أن يعرف الطالب أي حروف أم أسماء ، والشرط وجوبه ، والأسماء الموصولة والنسب ، والتغييرات التي تدخل على الجملة الاسمية عندما تسبقها ان وانهاها ، دون تعرض للأفعال الناسخة ، ويكتفى بدراسة هذه كافسائل عادية تماما .

أصبح استخدام الأرقام لهذه الصيغ مقبولا من الطالب ، ويجرى عليه العمل كتيء مسام به ومهموم دناه ، ويرمز بها في المحام اختصارا ، بدلا من إيراد صيغة الفعل نفسها ، أو تكرارها كلما اختلف المعنى بحسب الزيادة التي لحقت . وقد يكون من المفيد لنا أن نضمنها كتبنا التي تعلم بها الفلسفة العربية للأجناب ولبنائنا ، فإن استخدام الأرقام للصيغ أوفر في الوقت والجهد ، واستخدامها في المحام يختصر ثلث جهجا على الأقل . ومن هذه الصيغ على الترتيب السابق يأتي المضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول والمصدر ، وإذا استثنينا الصيغة الأولى في اضطراب مصادرها ، فالبقية تأتي مصادرها على القياس دون خلل أو اضطراب . ولا يجد الأجنبي عسرا في فهم أسماء الزمان والمكان والآله ، لأنها تجري في اشتقاقها على قانون لا يختلف ، وتجاوز عدد من الحالات الشاذة مدوحة حسنة ، لا يخبر معها الأجنبي معها من اللفة ، ويربح كثيرا من التيسير والتسهيل .

لكن المشكلة العويصة التي يدور معها رأس الأجنبي ، ويبد نفسه إزاءها غريبا في طومان ، تصبح الأشكال والقواعد لغات من حواء التكسير ، أنها تجري على غير قاعدة ثابتة ، وصيغة كسر العدد ، واستخدامه في الشعر ، ويرد في الأدب وفي الحياة اليومية ، أي جمع آخر ، ومن هنا يخشى الأجنبي صعوبة استقراء للجموع الأوفر ورودا في لغة أجيال اليومية وإن تدونها . ونقيم لها الأسس التي تجري عليها ، وبمثل ، في المراحل الأولى على الأقل ، تدريس الصيغ الأخرى للأجنبي .

من العسير علينا أن نستعرض في صفيحتي محدده المهج الذي نريده كاملا تعليم النحو للأجناب ، فلا بأس أن نقف عند التقط الجوهرية ، وأن نترك التفاصيل لمكانها . والمنهج كما انصوره يجري على مرحلتين ، الأولى للمبتدئين ، وتطلب أن نأخذ الطالب برفق وعناية ، نلده بالأمل ، ونحثه على الجهد ، فإذا وجد نفسه خائمه المظاف قد تعلم شيئا ، وأفاد جديدا ، شجعه ذلك على المزيد من القراءة ، والاداب على الدرس ، والاستمرار في نفس الطريق . وهي قبل ، حصيلة تجارب يمكن أن تعدل في ضوء تجارب الآخرين أضافة وحذا وتحويرا . وأول ما نبدأ هو كيفية نطق الاصوات ومخارج الحروف ، وتركيب الكلمات ، ثم أداة التثنية ، ثم عربتها ، ثم عملها ، ثم دعاء التثنية ، وقد تعرف في دراستها في العربية تحت اسم التثنية ، وفي الدروس الأولى يتلقى الطالب

أما المراكيب التي لا تعرض إلا قليلا كحسين النعيج والتصغير ، فيكتفى بالإشارة إليها في آخر المرحلة ، على أن تدرس مع بعض القضايا الحيوية الأخرى في المراحل التالية .

مع هذه المواعيد فإن الصيغ الجارية نكليه ، وهو الذي يحدده الأعراب ، لن يكون عسيرا ، وتبقى مشكلة التصغير الداخلي ، وبخاصة عند التفرقة بين أنواع الفعل الثلاثي ، وعند صوغ تصاريح منه ، مع ما لا سبيل إلى معرفته غير شكل الكلمات وقراءتها وتكرارها .

فإذا تركنا النحو فما يأتي بعده في الأهمية هو اللغة نفسها ، أعني مفرداتها .

والهدف منها أن تمكن الطالب من استخدام بلغة عربية صحيحة غير متفجرة ، وأن يفهم الإذاعة . ويتذوق الأدب ، ويلتزم مرمى الفصحى ، ويحسن استخدام المصادر القديمة إذا تقدم في الدرس ، وأحسن في التحصيل ، مستعينا بالمعاجم العربية الخاصة ، أو ذات الشروح الأجنبية .

ولتحقيق هذا الهدف يحسن ما أحصاه الكلمات الأكثر دورانا على الألسنة ، باسمعراتها من الصحف والمجلات والإذاعة ، والنصوص الأدبية المعاصرة ، وكلمات الحياة العادية ، والأمر - وتجديد ولا عسيرا ، فهناك بعض مؤلفات ألكسندر - كتبت في هذا الأمر ، وبعضها حيا متجدد ، مثل : العربي كله ، وبعضها قام على أحصاء ما يدور حوله دواء واحد ، وكلا الأمرين غير متجانسين ، لكنها غير كاملة ، لنقص أمكليات القاموس بها ، على الصعيدين العلمي والنادي .

في البلد علينا أن نعني بتعليم الطالب اللغة المكتوبة ، لا اللغة الأدبية ، وهما معنيان يجتمعان أحيانا في لغة واحدة ، ويختلفان أحيانا ، فاللغة المكتوبة هي لغة الحياة العادية ، غير الصامية ، وتميز اللغة الأدبية عنها في غالب الأحيان ، لأن رجال الأدب في كل الاقطار ، من شعراء وقصاص وكتّاب ، يولون طوعا لها ما يلهيها وعسوانتها ، ولعندهم خصائص مميزة ، تطبق هيئة ورموزها وتسمياتها ، وهي بغير التسمية المكتوبة ، رغم سموها العديد فيما بينها ، وعليها أن تعطى أهمية قصوى للكلمات ذات الدلالات المحدودة ، الخاصة بالفهمات المادية العملية ، ثم تأتي بعد ذلك الكلمات التي تدل على معاني أكثر تجريدا ، على ألا تقلص للمبتدئ مفردات لا تجديده شيئا ، لأن الهدف في المرحلة الأولى أن تكون لديه حصيلة من كلمات معيدة . والكلمات التي لا يتيسر وجودها في نص

تري ، ولا تستخدم في الصحف أو الإذاعة ، ولا يتيسر مجازها على أحدث العام ، يمكن أن تضمن بطريقة طبيعية في حوار أو نصوص المقسرة تدور حول بعض المشاكل المعاصرة .

هناك حاجات مشتركة بين جميع أناس ، ولهذه الأحداث مفردات تكاد تتساوى في عدد الكلمات ، على امتداد العالم طوله وعرضه ، ومن دراسات قام بها قسم في إحدى القرى الإنجليزية تبين أن الكلمات التي يستخدمها فلاح أمي لا تتجاوز ٣٠٠ كلمة ، وهي الحد الأدنى لما يعرفه إنسان في مثل ظروفه ، ومن جانب آخر أجريت احصاءات لبعض الكتب الأدبية ، فوجد أن العهد القديم يضم ٥٤٢ كلمة ، وأن العهد الجديد يضم ٤٨٠٠ كلمة ، وأن مفردات أدب شكسبير تبلغ ١٥ ألف كلمة ، والمفردات ملتن تبلغ ٧ آلاف كلمة . ومن هنا يمكن أن نستنتج أن امداد الطالب بحصيلة من المفردات تبلغ ثلاثة آلاف كلمة في مؤلفين ، الأول يضم ألف كلمة ، والثاني ألفين ، يقضي الطالب بعد دراستهما مرحلة تسمى واحدة ، تكفي لأن يبدأ مرحلة التخصص والمكوث في الأدب القديم لم يربد .

يقرر عليه احصاء هذه المفردات في العالم ، ولم يتم أحد بدراسة معاجم أدياننا ، والى ذلك ، يمكن أن نسمي بالاحصاءات التي يمكن أن نعهد إلى القصاصين ، من أجل إعداد حداثا للمكاتب ، التي تدر بهم يوميا في مراجعهم للاخبار والأحداث ، نكتونها بالعربية ، إلى جانب اللغة الأجنبية التي أضيفت بها ، وترتيب هذه الجذاذات وتدرس في نحو مهجى ، ويختار من بينها الألفاظ الأكثر دورانا ، وقد تصلح في الوقت نفسه لعمل معصام لبعض اللغات التي لا توجد فيها معصام للربية . كالاسبانية والبرتغالية (٥) .

يراعى في القطع الموضوعية والمختارة أن تكون مقيدة للطالب ، تلمه إلى جانب اللغة بجديدي معروضة عن حياة الشعوب التي يدرس لغتها ، وأن تسهله هذه المعرفة إلى الحضارة ما أمكن ، وأن تبتعد عن الملاحظة المباشرة لقضايا السياسة ، وأن تلتزم جانب الصدق دون مبالاة ، وكتب تعليم اللغة

(٥) في ص٢٤ ١٩٦٤ ردت القسم العربي في معطه الامارات العربية - فوجدتهم يصمون شيئا كهذا بالتراف استشرق الفرنسي شارل بل الأستاذ في جامعة باريس ، وفيما قيل في ذلك لحسن مبالسته تقوم نفس العمل في معطه الإذاعة الرطاسة .







جانبُ الأصوات  
في العربية الفصحى

السعيد محمد بيدوي  
بمقام الدكتور

يختلف بدرجات عديدة من فطر لاخير - وليست  
لها اصوات القرآن الكريم كما قراء النبي صلى الله  
عليه وسلم واصحابه بعده - كما ان تسمية  
العربية « لغة الضاد » قد اصبحت في الواقع  
تعبير ذات موضوع يبعد ان طوى النشاز  
« الضاد » التي تنصب اليها واصبح حلقه  
معمودة في الدراسات الصوتية في اللغة العربية .

التي قد بدت في ظل الريفنة على وجوده من أن  
في العراق والكويت ونجد وغيرهم ينطقون  
«مركبا» - أي معضتا قيسلا - وأهل فلسطين  
وسوريا ولبنان وغيرهم ينطقون «رخا» - أي  
خالصا التعطيش - فهذا الخلاف لا يؤدي عادة إلى  
أي خطأ في الفهم بين أبناء العربية، إذ لا يترتب  
عليه إحلال صوت من أصوات اللفظة نفسها محل  
آخر - فليس في العربية ثلاث جيمحات، ولكنها  
واحدة والخلاف ينحصر فقط في طريقة النطق  
بها - وأثناء اللفظة «تتألفون» لا تشوبها من مثل

ما توصف اللغة العسحي  
في البلاد العربية بأنها « اللغة  
المشركة » و « لغة القرآن » .  
وقد يصل الأمر الى تحدى  
أخرى والتيه عليهم . فتوصف

كثيراً

ولا نعرض على وصف هذه اللغة بأنها لغة القرآن أو اللغة المشتركة إذا ما خصص عموم هذه الأوصاف وقصر على القواعد النحوية والصرفية التي تقوم عليها . أما إذا امتد ذلك ليشمل « صوريتها الصوتية » أبحاثاً - وأهمية الصور الصوتية في اللغة أمر لا يحتاج إلى بيان - فقد أمرنا نستعمل أن نسله من علم اللغاة .

وأصوات العربية كما نطق بها العرب في الوقت الحاضر ليست كلها أصواتاً مشتركة — أدهي

١٩. تقديم تعريفات دسمة للمصطلحات الصوتية الواردة  
في المآل - على غلتها - أمر لا يسمح به طبيعة ، والأصل كبير  
في أي جيد الفاري ، الذي يجب أن يعاني تلك المصطلحات  
في الاختيار الواردة في شرحها ، وفي معوماتها العامة ، وما  
أحزنته ذاكرته في أصوات التهجات الفارسية المجلد ، ما  
في مساهمة على مساهمة الموسوع

هذا الخلاف « العرضي » وإن كانوا يستخدمونه في تحطيد المنطقة التي ينسب إليها المتكلم .

ومثال النوع الثاني : نطق صوت « الذال » مرة « باخراخ اللسان » ومرة أخرى بدون هذا الإخراج مما يترتب على الطريقة الثانية - وهي الشائعة في النطق المصري - أحلال صوت من أصوات العربية وهو « الزاي » محل صوت آخر من صوائها وهو « الذال » ، واشتباه كلمات كثيرة اشتباهها بفتح الطريق أمام وقوع الخطأ في الفهم في مثل « ركي » و « ذكي » ، زرع و « ذرع » .. الخ .

ويأتي النوع الثاني في المقام الأول من الأهمية لأنه يتدخل في نظام اللغة الصوتي ويعوق واحدا من أهم أغراضها وهو « الفهم والإفهام » . ومع ذلك فالنوع الأول لا يخلو من الأهمية خاصة إذا كان الأمر يخص قراءة الفصحى الكريمة . فعليه بالحد من الصور التي ورد بها - وليس مجرد القراءة المفهمة - شرط أساسي لصحة القراءة وأجازتها .

يعود أدب لحفيظ الدعوى : . . . وجود الخلاف بتوجيه في الخطأ بالعصر . وهو خلاف يوجد في سورها . . . في ذلك الصورة الصوتية للنص . . . في الصورة الحديثة الموجودة في . . . من ناحية . . . وخلاف من هذا . . . في البلاد العربية الآن من ناحية أخرى . وتحمي الجانب الأول من هذه الدعوى تنحصر في المقارنة بين أوصاف القدماء لأصوات العربية - في نصوصها القرآنية وغيرها - ( وأقدم الأوصاف التي بين أيدينا جاءت في كتاب سيبويه ) وبين أوصافها كما ينطق بها المجيدون - من قراء القرآن وغيرهم في الوقت الحاضر . ولا يعنيها في هذا المقام قراءة غير المجيدين فالشقة بينها وبين الصورة القديمة أبعد من ذلك وأكثر وضوحا .

وإهم اختلاف صوتي بين الصورتين القديمة والحديثة ينحصر في الأصوات التي يرمز اليها بالرموز «ط» ، «ض» ، «ق» . - سيبويه يصف « الطاء » بأنها صوت مفخم - مجهور - شديد ، مخرجه بين طرف اللسان وأصول الثنايا . وهذا الوصف لا ينطبق على الطاء كما نعرفها الآن في أي من البلاد العربية ، اللهم إلا قلة ضئيلة في جنوب الجزيرة العربية - إذ هي في الوقت الحاضر صوت « مهموس » لا « مجهور » - بل ينطبق على الصوت الذي نرسم اليه في النطق المصري الآن برمز «ض» . أما الصوت الذي يرمز اليه القدماء برمز «ض» فقد وصفه سيبويه بأنه صوت مفخم ،

مجهور ، وخو ، مخرجه بين حافة اللسان - من جانبها الأيمن أو الأيسر - أو بين حافته مسبح الأضراس الجانبية المقابلة . وهذا الوصف لا ينطبق أبدا على صوت « الضاد » كما علق ب. الأ. في أي من البلاد العربية . يعنى نطق بالحدى طربس . الأولى كما ينطق بها في مصر ، وقد وصفناها فيما سبق . والثانية تنطبق على أنها صوت مجهور ، مخرجه بين طرف اللسان والأضراس الأمامية . أي مثل صوت « الطاء » ، وهو نطق المصراق والكويت وأهل نجد وآخرين . أما صوت « الضاد » القديم كما روينا لنا صفاته فقد اختلف في النطق العربي تماما ، ولا يمكن القطع بصفاته على وجه التحقيق (٢) . وليس غريبا أن تنتهي « الضاد » المدحة هذه نهاية . فعند زكي . أن آخرى أنه . . . ليس في الحروف ما يصر على اللسان منه . بل لبنة أساس في تحففة . وفي . . . بحسنة . فمعهم من يخرج « طاء » ( أي كما ينطق به أهل نجد والمصراق وغيرهم الآن ) ومنهم من يخرجها بالبدال . ولعل هذا النطق كان حلقه سافعة في سلسلة التطور التي أدت إلى الصورة التي نطق بها عليها في مصر اليوم (٣) . ومنهم من يجعله لاما حقيق . ومنهم من يشبه الزاي . وكل ذلك لا جزم .

في ذلك التطور في صيوني « الطاء » . . . إلى الآن . . . وضعين قائمين الآن ينبغي . . . إلى التفرقة المفسودة بين . . . الذي لم يعل . . . في مصر : لا تعد صوت « الضاد القديمة » من النطق أصبح رمز «ض» يدل على صوت « الطاء القديمة » وأصبح رمز «ط» يدل على صوت جديد لم يكن موجودا من قبل ، أي ضاع صوت جديد نهائية وهو صوت « الضاد القديمة » ، وتولد صوت جديد هو صوت « الطاء الحديثة » ، وانتقل صوت من وظيفة إلى أخرى وهو صوت « الطاء القديمة » ، إذ أصبح رمز وظيفة « الضاد القديمة » . ومع أن هذا التغير لا يؤدي إلى حدوث التباس في الفهم الآن نظرا لأن الصورة الجديدة والقديمة غير موجودتين معا في نطقنا المصري إذ حلت أحدهما

(٢) يبدو أن ذلك الصيغ كان يشبه . . . والدراسات الصوتية بأنه صوت « اللام الرخوة » . وفيه تردد في لغة ويسر في مثل الصوت لأول من الإسم اللم Lloyd . وأما كان الإحساس موسعا يمس صوت ( الضاد ) القديمة ، فهو مجهور .

(٣) ما بين هذه الإيماءات الكبيرة أضافت في عهد النكاح (٤) انتشار في التسميات الضار . الحبر . الأول . من ٢٩٩ - ٢٤٠ .



وكان من الطبيعي - وقد أنشأ العلماء العسرب  
 بيننا ضخماً من الدراسات القوية حول موضوعات  
 الإعراب و « الإشتاق » و « الدلالة » عموماً -  
 أن تنمو هذه الدراسات وتستقل بنفسها لتعرف  
 باسماء « النحو » و « الصرف » و « المعاجم اللغوية » -  
 لا « نحو القرآن » أو « صرف القرآن » أو « معجم  
 القرآن » فقط - وهكذا حقق إيجاد مستوى من الخطأ  
 والصواب اللغويين يشعلهم أناتقون بالعربية من  
 عرب وأجانب ويرجعون إليه في مواضع الشك أو  
 الخلاف . وإذا كانت قيمة المجهود تقاس بنتائجه  
 فمن الواضح أن علماء اللغة السابقين قد حققوا فعلاً  
 ما عهدوا إليه وهو حصة اللسان القرائي من  
 الاستعلاء على إنشاء العربية بسبب خفاء التركيب  
 أو خفاء المعاني .

أما « اللحن الصوتي » فلم يوله العلماء العرب  
 مثل هذا القدر العظيم من الاهتمام . فمثلاً يرى  
 سيبويه في الكتاب المنقول عنه والسدي يزيد في  
 ٩٠٠ صفحة قد تعرض لحائط الأصوات في نهاية  
 الكتاب لا بدأته كما كان ينبغي إذا أن دراسة  
 الأصوات في الواقع لها السبق المنهجي قد حققت  
 اللغة . وحتى عندما أراد وصف الأصوات  
 حصره في أمثلة لها قبل من ثلاث صفحات  
 في ور باب الإدغام . وكان وصف الأصوات ليس له  
 ما يرد سوى كونه مقدمة لباب الإدغام . وليس  
 من شأنه أن يدرس سيبويه . ومعناه  
 في كتابه في حداثتها أبحاث تسويبه ٧ .  
 فيصيب العلمة التي لا تنكر . ولكن يبدو أن تناول  
 في تلك الدراسات قد أخذت طابع المساجت  
 الختامية - ولا يزيد أن نقول العرضية - في كتب  
 اللغة .

وقد يقال أن جمع انحرافات القرآنية والمباحث  
 الواردة في شرحها - وهي مقدار لا بأس به - هو  
 في الواقع « علم الأصوات العربي » ورد النجاة على  
 اللحن الصوتي في اللغة بصمة عامة . ولكن هذا  
 القول الذي يكثر ترداده لا يقف طويلاً أمام الفحص  
 الدقيق . فالقرآنية القرآنية - وهي روايات  
 للنص القرآني أجازها النبي وتقوم أصلاً على  
 الاختلاف الصوتي للهجات - ليست أبحاثاً صوتية ،  
 وإنما هي مادة خام للبحث الصوتي . أما مباحث  
 استخراج الأخرى مثل مواضع « الإدغام » مثلاً  
 ومواضع الإشتاق ... الخ فهي - مع كونها أبحاثاً

بعجمة الشعوب الأخرى . وقد أغفلوا بذلك عاملاً  
 آخر له أهميته . وهو التطور الطبيعي الذي يصيب  
 كل اللغات وخاصة ما كان متنبهاً في مثل  
 الظروف التي كانت العربية تمر بها في فترة ما قبل  
 عصر التدوين أي حينما لم يكن هناك مستويات  
 موضوعية لبيان الصحة والخطأ في الاستعمالات  
 « اللغوية » . اللهم إلا النصوص نفسها . وهذه لم  
 يكن من السهل لكل أحد القياس عليها . وليس القصد  
 هنا النقص من أهمية عامل « الاختلاط » في ظهور  
 اللحن ، بل القصد إشتراك عامل « التطور الطبيعي »  
 في هذه الأهمية . ولو فرض وبقي العسرب في  
 جزيرتهم وأغلقوها على أنفسهم لما كان ذلك سبباً في  
 نجاة لغتهم من التغير والطور على أي حال .

وتحفل كتب اللغة والأدب بالقصص والنوادر  
 الخاصة بالحن : بعضها الغائب الحائط قصة  
 الشعبي حين من يقوم من الموالي يتذكرون النحو  
 فقال لهم « لئن أصلحتوه انكم لأول من أفسده »  
 وبعضها المسرح الفكاهة قصة الأعرابي السدي  
 دخل السوق فسمعهم يلحنون . فقال : « يلحنون  
 ويربحون . ونحن لا نلحن ولا نربح !! »

وحوادث اللحن التي أسد على حكاها الكلب  
 القديمة يمكن أن ترد كلها إلى أنواع أربعة هي  
 « اللحن الإعرابي » و « اللحن الدلالي »  
 و « اللحن الصوتي » و « اللحن الصرفي »  
 والكتة . ويمثل النوع الأخير ما لا بد من  
 أصوات العربية الفصحى وأحلالها  
 بمف محله . واستعمال حركاته نفسها  
 في غير يشته التي تقرها قواعد اللغة . وقد عرفه  
 الحافظ بأنه « ما يعثر أصحاب المكن من العجم  
 ومن نشأ من العرب مع العجم » ١٦ .

وموقف العلماء السابقين من هذه الأنواع من  
 اللحن موقف يحتاج إلى تفسير : فمقصد اهتمام  
 « بالحن الإعرابي » و « الإشتقاق » و « الدلالي »  
 وتنهوا لخطرها على القرآن ولغته . فراحوا يجمعون  
 اللغة ونصوصها عموماً من مصادرهما المؤيدة .  
 ويعتمدون لها التسواعد ويبدلون في سبيل ذلك  
 مجهوداً لا نظير له في تاريخ أية لغة أخرى . وقد

أظهر هؤلاء العلماء - بعمد اقتصارهم على دراسة  
 النص القرآني وحده - ذكاء وبعد نظر يستحق  
 التقدير . ذلك أن القدر اللغوي لا ينبغي أن تجز  
 وإذا أريد حماية القرآن من اللحن فلا بد أن تتسع  
 المعركة بسبل جمع أنواع لسد المعسرى  
 الأخرى .

١٧. يسطيح العربي - يرجع إلى كتاب « معجم الحن  
 في اللغة » للدكتور دهم حسام في ١١١ وماسبقها لمرة المنصود  
 اصطلاح « التشكيل الصوتي »

١٨. البيان والتبيين - تصني عبد السلام هارون - ج ١  
 ص ٧٦ - العظمة الأولى

الصوتي في الواقع يزيد في أذن من يدركه نبوا  
وبعدا عن الذوق القوي .

**والفرض الثالث :** أن « اللحن الاعرابي » يغير  
المعنى ، إذ أن الإعراب يدل على نوع العلاقات  
القائمة بين أجزاء الكلام ، وهذه ترتبط بالمعنى  
النهائي للكلام ارتباطا أساسيا . والجواب أن اللحن  
الصوتي أيضا قد يغير المعنى . وينضح ذلك من  
المثال الذي ذكره الجاحظ للكنة صهيب .

**في فرض رابع** أخير نرحمهم بنا . وهو في الواقع  
مركب من حاسي : **الأول** اغفالهم حقيقة التطور  
الطبيعي لاصوات اللغة وبركهم على عامل الباسر  
الأجنبي وحده . وقد ذهب بهم الفلو في هذا الأمر  
إلى حد أرجعوا معه أمثلة من الاختلاف اللهجي في  
الاصوات ، وأمثلة من الاختلاف الصوتي الناتج عن  
المجاورة في السياق إلى ما وصفوه « بنسبة »  
مخالطة الأجانب . فابن يعيش يقول تعليقا على قول  
صاحب الكتاب « والحروف المستهجنة في الكتاب  
التي كالجيم ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي  
كالشين ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي  
كالشين . . . » - يقول ابن يعيش تعليقا على هذا :  
« والذين تكلموا بهذه الحروف المستهجنة قوم من  
عرب - لطوا العجم مكلمو بلغاتهم فافترقه » (١٠) .  
وكن الأولى أن يعتبر تحول « اجتمعوا » في النطق  
... إلى « اجتمعوا » (أي بصيرورة الجيم شيئا) من  
... إلى « اجتمعوا » في السياق وهو هنا محاورة  
... إلى « اجتمعوا » بالهامة ونان الأولى بالثاء .  
و... إلى « اجتمعوا » في السياق وهو هنا محاورة  
... إلى « اجتمعوا » بالهامة ونان الأولى بالثاء .  
والجيم التي كالجيم ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي  
كالشين ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالشين . . . »  
الأجنبي .

**والجانب الثاني :** هو ما يبدو من اعتقادهم أن من  
يصبه ذاء اللكن - سواء أكان أعجميا أصلا ، أم  
عربيا مخالطا للأعاجم - لا يمكن تقويم لكنته أو  
اصلاح اعوجاج نطقه . فالجاحظ يقول :

« فاما حروف الكلام فان حكمها اذا تمكنت في  
الالسنه خلاف هذا الحكم . الا ترى ان السندي اذا  
جلب كبير فانه لا يستطيع الا ان يجعل الجيم زائبا  
ولو أقام في عليا تميم وفي سفل قيس وبين مجز  
هواند خمسين عاما » (١١) . وقول الجاحظ هذا  
غير صحيح . فمن الممكن بشيء من الخبرة والتدريب  
أن يتعلم المرء أصواتا جديدة وبجديدها . وقد  
ستحت الفرصة لكاتب هذا المقال ومجموعته من

صوتية - قد بقيت مقتصرة عمسوما على النص  
القرآني ، وجرى الصرف العلمي على اعتبارها  
كذلك . والدليل على هذا أنها عندما تطورت لم  
تستقل بنفسها لتصبح « علم الاصوات » أو « علم  
النطق العربي » كما حدث للنحو مثلا ، بل أصبحت  
« علم التراكيب والتجويد » ، أي علم الاصوات  
القسرية في الواقع . ولو طلبت الآن من أفصح  
فصحاء المصرية أن يستعمل قوانين الإمالة أو  
الاشمام أو الادغام بنقطة مثلا في مواضعها المقابلة  
لمواضع القرآنية من كلامه لأخذ كلامك مأخذ  
المراح (١٨) .

ولنا الآن أن نتساءل من السر في عدم اعطاء  
الأولين « للحن الصوتي » حقه من العناية .  
وموضوع التساؤل هنا « سليم » ولذلك لا نملك إلا  
استعراض الفروض الممكنة له ومناقشتها واحدا  
واحدا لمعرفة اقربها إلى منطق الحوادث :

**الفرض الأول :** أن اللحن الصوتي أو اللكنة لم  
تكن شائعة بين الخاصة أو العامة . بل كانت  
بين العامة فقط ، وهؤلاء لم يلقوا على شيوخ البحر  
ينتهم أحد . وهذا الفرض غير صحيح . فما حاجر  
يروى لنا أنه « ... من الذين كان ... »  
شاعرا أو كاتب داهيا ربا في ...  
زياد الأعجم ، كان يجعل ...  
ومنهم صميم عبيد بنى الحجا ...  
يجعل ( الشين المعجمة صهيب ...  
عبيد الله بن راد وإلى العسر ...  
قبيصة : أهروزي سائر السوم ! يريد أهروزي .  
ومنهم صهيب بن سنان النمرى صاحب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يقول أنك لاهان يريد أنك  
لحان ( بالحاء المهملة أي هالك ) ... ومنهم أبو  
مسلم صاحب الدعوة ... (٩) .

**والفرض الثاني :** أن اللحن الصوتي ، أقل وضوحا  
من غيره كاللحن الاعرابي مثلا . وحسبنا دليلا على  
على عكس هذه القضية أننا عندما نسمع مستشرفا  
- ممن ملكوا ناصية اللغة - يتحدث بالعربية فإن  
أول ما نلاحظه هو لكنته لا أخطاءه الاعرابية . فاللحن

(١٨) ذكر وأنا طالب في كلية دار العلوم أن أحده  
الزلاء ساهم في العمل الترفيبي لآخر العام بأن قرأ أشعار  
الكثيرة قراءة التزم فيها ما تقتضيه قوانين الإمالة والاشمام  
والادغام بنقطة وغيرها من قوانين علم التجويد .

(١٩) المرجع السابق ص ٧١ - ٧٢ .

(١٠) شرح المفصل لابن يعيش : ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٨ .  
(١١) المرجع السابق ص ٧٠ .

المشتركة تختلف باختلاف البلد الذي توجد فيه (١٢) .

وإذا كان علينا أن نستفيد من نجاح السابقين ومن تجاربهم فلا بد من جر الصلح الناشئ عن إهمال الجانب الصوتي في بناء اللغة العربية ، ويزيد الأمر أهمية في هذا الوقت بالذات ، التواجد تدل على أن هذه اللغة قد بدأت الآن رحلة جديدة تأخذها هذه المرة - لا خسارح الجزيرة العربية فقط كما حدث في رحلتها الكر - بل خارج حدودها الجسدية من الخليج إلى المحيط ، وهي رحلة - وأن كانت لا تجد فيها من حماية الجيس العربي - وحده في رحلتها الأولى - إلا أنها تلقى فيها مساعدة من نوع آخر - مساعدة تقسوم على أهمية المركز الذي تحتله الأفكار العربية الحديثة - من إسلامية واقتصادية وسياسية - ورغبة الكثيرين من الأصقاء وغيرهم على السواء في التعرف على ما نقول باللغة التي نقوله بها . وعلى الرغم من وجود هذا القدر الكبير من التشابه بين الرحلتين فهناك اختلاف جوي بين حالة اللغة الآن وحالتها عند ظهور الإسلام حتماً كان لها صورة صموتية مختلفة . وهو خلاف لا بد من إزالته ، ليس فقط في هذا العمل من نسبت لرابطة اللغة بين العرب ، - الأسس التي ينبغي أن تكون لها ، بل في هذا العمل ، - مساعدها في بدء رحلتها الجديدة .

وكما فعل الفلاس السابقون حينما استخدموا عادة عصرهم في الحفظ على وحدة هذه اللغة من جهة ، وعلى تذليلها لمن رحلت اليهم من جهة أخرى فنجحوا بذلك في مساعدتها على اجتياز محنة المواجهة الأولى مع اللغات والثقافات الأجنبية عنها - علينا نحن أيضاً أن نستخدم حصاد تجاربهم وثقافة عصرنا في مساعدة الفصحى في معركتها التي بدأت ، وهذه مهمة ذات شقين : شق يحقق على الصعد العربي ، وآخر يحقق على الصعد الأجنبي .

**فعل الصمد العربي :** ينبغي أن يوقف تيسار التطور الذي يتمثل في طغيان أصوات العاميات ، وأن يجمع العرب على صورة صوتية واحدة للغة الفصحى . ووسيلتنا إلى ذلك يمكن أن تلخص في الآتي :

(١٢) كثيراً ما يقرأ في دوريات المسترقيم لفصحى إلا اشارات إلى مايسوسه . الفصحى البحرية والنص القرآنية والنقص الجوزية .. الخ . وهو تفرق مدموم عبارة على الإحلاف في العودة الصوتية وحما كسانا البر . وموسى الكلام .. الخ .

زملائه فحقوا ما حكم الجاحظ عليه باستحالة النوع ، وذلك في فصول تعليم اللغة المسيرية للأجانب والتي كانت موجودة في مدينة ناصر للبعث الإسلامية . فقد كان الطلاب القادمون من غرب أفريقيا - وبخاصة سيراليون - لا يستطيعون نطق الجيس ويتعاضون عنها في نطقهم بالري ( فينطقون أجمل ، أزل ) - وهي حبال شبيهة بلك التي أشار إليها الجاحظ في ملاحظته السابقة وقد أمكن بشيء من التدريب أن ينطق هؤلاء الطلاب صوت أجمل صحيح . ولا يعسود ما جمعه الكاتب وأحواله إلى موهنة خاصة بهم . بل إلى تطبيق ما تعض به قوانين الدراسات الصوتية مما يشير إلى مثله ببعض تفصيل فيما يلي :

نستطيع إذن أن نقول أنه يبدو أن العلماء السافرس لما وصلوا إلى أن اللحن الصموتي يأتي فقط عن طريق الأجانب ، وأن من يصيبه لا يمكن علاج طغنه - قرواً أن يعطوا القدر الأكبر من عنايتهم إلى الوقاية منه - فراحوا ينصحون بالاعتدال عن مصدره وأرسلوا الأطفال إلى بيته حاله من تأثيره وهي البادية . وأقل ما يمكن أن يوصف به هذه الظاهرة أنسبه - والم - الحلة الإيجابية التي وسعوه - وهو - أنواع اللحن - أنها خطي في الملامح - في أساسيات في التشخيص أولها - في معرفة أحد أسباب « اللحن » اللغوي ، وهو للتطبيع الطبعي ، والثاني : قصور في معرفة خصائص اللحن جميعها ، وأهمها إمكان علاج حالها لدى الأجانب وغيرهم ولو بدأ الأمر مستحيل العلاج لأول وهلة .

وباتباع هذه الطريقة السلبية ترك العلماء بد « التطور » مطلقة تتأثر من أصوات اللغة دون أن يكون هناك بناء علمي - تعليمي - يخلق مستوى صوتياً من الصحة والخطا يترجمه السامع والمتكلم ، ويصوب به أحدهما الآخر . تماماً كما يحدث عندما يخطئ أحد المتكلمين بالفصحى في شكلها الإعرابي مثلاً . وقد استمر الأمر على ذلك الحال ، وتوارثته الأجيال إلى وقتنا الحاضر . وتم إزلال الدراسات الصوتية داخل فوكة التجويد والقراءات ، وخلت كتبنا المدرسية ومناهجنا التعليمية من تدريب الضفائر على النطق الصحيح للغة الفصحى . وكانت النتيجة لكل هذا عدوان أصوات العامة على أصوات الفصحى وحلول الكثير منها محلها : أما بشكل جريئ ( كهس أصوات القاف والطاء ) ، وأما بشكل كلي ( كاستخدام صوتي الزاي والسين مكان صوتي الذال والثاء على الترتيب ) ، وأصبح لدينا الآن - كما يشهد بذلك الواقع - صور صوتية عديدة للغة

١ - حصر العاميات المختلفة ، ودراستها دراسة جادة تهدف إلى الكشف عن خصائص أصواتها أفراداً وتركيباً ، وبيان القواعد التي تقوم عليها . ولا معنى بذلك بدرس العامية ، أو دراستها في حد ذاتها ، بل تعنى دراستها على نفس المستوى الذي تدرس عليه الظواهر الاجتماعية أو الأمراض التي يراد الحد من سطوتها وتزود العامة بها . ولن يستطيع أحد أن نحى لفتنا الصوبية من المعصم ما له يكن عندما نذكر معصم سبعة عن ساء الأحرد وراكيبه العدة له والصوبية .

٢ - الانعاش على صورة صوبية موحدة للفصحى . وسيكون الواقع وللأوصاف القديمة التي وصلت إلينا دور فعال في هذا الشأن .

٣ - جعل " صوت الفصحى " المعنى عند علماء الأصوات مادة إجبارية في جميع المعاهد والكتبات التي يخرج مدرسين لمختلف المواد . على أن يرى في منهجها أن يهدف إلى :

أ - اصلاح نطق الطلاب أنفسهم ب - تدريبهم على كيفية اصلاح نطق الآخرين

وهذا الجزء يعتمد أساساً على دراستنا لأصوات العاميات واستعمل صفاتها . . . . . كما ينبغي منه بعد . . . . . في فصلاته . لا في الأصوات . . . . . باختلاف القطر الذي يطبق . . . . .

٤ - جعل درس الأصوات العربية بطريقه يلمح جزءاً من درس القواعد في المدارس المختلفة . وهذا الجزء بالطبع يأتي في مرحلة متأخرة ، أي بعد أن تكون قد أعددت المدرس القادر على معرفة خصائص الأصوات وعلى اصلاح صفاتها لدى التلاميذ .

ودور الجامعة العربية في تحقيق هذه الخطة ومسئول امر لا يمكن الاستغناء عنه . وهي الهمة التي نضع المسئلة في قلب اهتمامنا . وبمس وجوده في المعصم .

**وأما على الصعيد الأجنبي :** فالجسائب الملحق المهمة يختلف فقط من ناحية الكم - لا الكيف - عن نظره فيما ينبغي أن يحقق على الصعيد العربي . واهم فكرة يجب تنقية الجو منها بآدي ذي بدء - سواء لدى المتكلم بالعربية أو غيره - هي ما يشاع عن استعماله العام الأجنبي لأصوات العربية بالذات « وبخاصة أصوات الضاد والطاء والقين والخاء والعين والحاء . . . الخ . فهذه الأصوات على صوابيتها يمكن أن تعلم للأجنبي إذا نظر إليها على أنها مجرد مهارات عقلية يتعلمها المرء أما على اعتبارها مجرد تطوير للمهارات التي يكتسبها فصلاً

وأما على اعتبارها مهارات جديدة تعاماً على بناءه العقلي . ولكيلا يتقلب الحديث هنسأ إلى مجرد تعميمات نطق هذا المبدأ على ميدان الأصوات كالآتي :

١ - أول ما يجب معرفته في هذا السبيل هو « المهارات العقلية » التي تستطيع أعضاء النطق لدى الأجنبي القيام بها . وبعبارة أخرى سمي حصر الأصوات الموجودة في لغة الأجنبي وتحليلها ومعرفة صفاتها . وبسبب عن ذلك أنه حسب معصم الإحاطة في محمودات بحق المرادها ما يمكن من ناحية خصائص لغاتهم الصوبية ) .

٢ - معرفة المهارات العقلية التي يتطلبها النطق بالعربية الفصحى .

٣ - المقارنة بين قائمتي المهارات العقلية الواردة في نطق الأجنبي وفي النطق العربي وتبويبها إلى الأنواع الآتية : أ - مهارات متحدة في القائمتين كصوت الباء في العربية وصوت H في الإنجليزية . ب - مهارات متحدة في العربية وغير موجودة في الإنجليزية كصوت الهمزة في العربية . ج - مهارات متحدة في الإنجليزية وغير موجودة في العربية كصوت الهمزة في الإنجليزية . د - مهارات متحدة في العربية وغير موجودة في الإنجليزية كصوت الهمزة في العربية . هـ - مهارات متحدة في الإنجليزية وغير موجودة في العربية كصوت الهمزة في الإنجليزية .

٤ - اتباع الطرق المناسبة في تعليم كل نوع من هذه الأنواع (١٢) بما يتفق وطبيعة هذه الأصوات واستعداد الطالب نفسه ومقدار حرصه على التعلم .

هذه هي الخطوط العريضة لما يجب عمله في ميدان الأصوات العربية . وهي تقوم على أن وظيفة العلم هي دراسة الظواهر من طبيعة واجتماعية للوقوف على عوامل الفناء وعوامل البقاء فيها تمهيداً لتقوية نوع من هذه العوامل وإضعاف النوع الآخر طبقاً لاحتياجات المجتمع .

وأصوات الفصحى الآن في مفترق الطرق ، تحتاجها عوامل الوحدة وعوامل التفرق ، ولا معنى لوقوفنا مكتوفي الأيدي في معركة نستطيع - لو أردنا - أن نقرر مصيرها بما يتفق وأهمية التراث الحضاري الذي يجمعنا .

(١٢) نرجو أن تسمح الفرصة مستقبلاً لتخصيص مقال كامل لمحدثات الاتصال عن هذه القضية .

# النحو العربي<sup>٣</sup>

## بين النظر والتطبيق

بقلم محمد عبيد

الذي اعتل به كنهه - سجد الدرس وفكر فلسفه  
ومنتقىة دخيلة ، تربت اليه في وقت مبكر ، ثم  
نمت دراسها فيه واسعجت . وكنت طسعتها  
ساحله للسفس والفرج واسطرع الأراء حولها ،  
ووجد الساحب من السجد عفسهم أمام هذه الأكار  
الفلسفه الساحة كمنافس - للاحد والرد  
والساحة والجدل ، فساحسوا فيها يرفق أولا ...  
ثم استحدثت البراعة الذهنية الفاتقة بعفس ذلك  
فيما يمكن أن نسبه « فلسفة النحو » لا في النحو  
نفسه . وجعلت أبحاث النحو ودراساته تمتد شيئا  
شيئا إلى العربى الذى تخدمه ، أو بعبارة أخرى :  
حدث العربى به النحو واللغة ، فدرات الدراسات  
النحوية لوفسافه لى المتأخرين - حول نفسها ،  
سببه يادهم من الدهن لا من اللغة ، ومن الفلسفه  
العقله لا من الواقع . ومن السواهد المتحمدة لا من  
بحوث ميدانيه فوامها الاستقراء والسأبة ، ومن  
المصادر التى تعتمد على القياس والإستراضات  
لأخضاع الأمتله طوعا أو كرها ، لا من ملاحظه  
الناطقين بالفلسفه واستعمالهم لها ومتابعة ذلك  
بالدراسات المتطورة .

وهكذا جاءت تركتنا النحوية محملة بعفس ثقيل  
من أفكار غريبة عن الدراسة اللغوية الصائبة ،  
ومنتفخة بدقائق الفروع والمجالات التى هى أثر من  
أثار أعمال الدهن وأجهاده .

وكان ذلك رد ففسل عفيف لى الناطقين  
والتعلمين على السواء ، ظهرت آثاره قديما في  
مظهرين :

**أولهما :** تلك الخصومات والمشاحنات التى كانت  
تقوم كثيرا بين الناطقين الفصحاء وبين علماء النحو  
وسدنته . وهى في نفس الوقت مظهر لاسحاس  
عام من الناطقين بشدة وطأة القواعد عليهم وفسقهم  
بما يشهره النحاة في وجوههم من أقيسة صارمة

هناك علم من العلوم العربيه  
قد نال من العناية الفانعه ،  
والمجهود العقلى العميق ما ناله  
النحو العربى قديما وحديثا .

فمنذ القرن الأول الهجرى الذى بدأت فيه هذه  
الدراسة - إلى أن ألف أول اثر علمى باق بين أيدينا  
إلى اليوم ، وهو « كتاب سيبويه » والمجهودات  
العلمية تتتابع في هذا العلم حتى العصر الذى نعش  
فيه . فتضخممت مكتبة النحو العربى وما يحيط  
به من دراسات تضخما تجاوز الحد المعقول .  
وخرجت هذه الدراسة عن الفرض الذى من أجله  
يدرس النحو - وتعلم ، وهو خدمة اللغة في  
مستوياتها المختلفة قولاً وكتابة وقراءة .

هذه غروة من تراننا لا شك في ذلك ، ومجهود  
يستحق التقدير لا شك في ذلك أيضا .

ولكن هذه العناية التى زادت عن حدها قد انقلبت  
إلى ضدها - كما يقال - فتمتدت مسائل النحو ،  
وشلت الحقائق الأصيلة فيه بين الخليط الهائل

ليس



عندهم الامبالاة أحيانا ، والسخرية أحيانا أخرى من النحو ودراسته ودارسيه ، بل ومن الفصحى عموما . وليس من النادر أن تسمع في كلامهم الخلط المتعمد بين لغة عامية ركيكة والفساط وتعبيرات اجنبية غريبة للتعبير عن أفكارهم ، سواء في مواقف الحياة العادية أو في الاستعمال العلمي الجاد ، وقد عاونتهم طبيعة أراستهم التي تعتمد — في الغالب على اللغات الأجنبية في الدراسة والتأليف — على اتخاذ هذا الموقف الذي قوامه الامبالاة والسخرية والضعف .

**ثالثا :** المتقنون ثقافة انسانية تخصصوا فيها ، كالمعلم أو الامجد أو المدرس أو المصحف أو الادب . وفي هذا المستوى نجد منهم كثيرين مخلصين حقا في رغبتهم العميقة لأحادية اللغة العصرية وحوها صريحا لاستخدامهم في التلف والعراء والحدث الجاد بمستوياته المختلفة ، ولكن من الحق ايضا أنهم لا يستطيعون ذلك ، ومن الحق كذلك أن المسؤولية عن اخفاق هذه الرغبة تعود في جزء كبير منها إلى أسباب اجتماعية وسياسية مروت يمسأ حياتنا العربية في العصر الحديث — لا مجال هنا لاستخدام اللغة على معشيتات النحو وأساليب بعضر . وبخاصة بعد أن زالت الآن الأسباب الاجتماعية والسياسية — يعود إلى ما نحن بصدده من تقوى الله من أن يصوره سهل مسر .

من الناحية الواقعية ، في العراء والدمه ، لس من النادر مثلا أن نجد ممن يتعاطون الإنتاج الأدبي — كثره هذه الأيام — من لا يستطيع أن يعم عباره واحدة كاملة صحيحة مضبوطة في حديثه ، وليس من النادر كذلك أن نجد بين من يدرسون اللغة لغتهم من يفتشون أخطاءه بذاته بشرة ، ويخطئهم آذائنا دائما بأخطاء المدرسين والمصحفين الذين يتقنون من الناس موقفا عاما في المأدنة والكتابة بحيث يشك الإنسان في أنهم قد افادوا — حتى مجرد المبادئ العامة — في دراستهم اللغوية التي هيأتهم لهذا الموقف الخطير .

ومن هذه النظرة الشاملة — المعتمدة على الاستقراء والواقف — للمستويات المتعددة للإنسان العربي المعاصر يمكن أن نقول بصورة عامة : أن الشعور العام بين الناطقين بالعربية — من مستوى المصوم حتى مستوى التخصص في اللغة والأدب — تجاه قضية النحو وقواعد العربية في الاستعمال والهم هو ما سبق أن قرأنا في بداية هذه الفقرة — وهو الإحساس بالصعوبة الذي يؤدي بالبعض إلى النفور

ولو قلنا بعمل بحث ميداني اجتماعي عن نظره المتكلمين بالعربية إلى النحو ودراسته ، بأن لاحظنا ما يحدث عمليا بين الطبقات الاجتماعية المختلفة سواء بين السواد الأعظم من الشعب من فلاحين وعمال ، أو بين الطبقات التي هيئت لها فرض الثقافة والتعلم سواء في العلوم التجريبية أو الإنسانية . مايا من خلال هذا الرامع وملاحظه سنجد ما يلي :

**أولا :** أن الغالبية الكبرى التي نطلق عليها طبقة « المصوم » تحس إحاسا ملمعا سهاا استخدام الفصحى في محافظتهم أمر غير ملوف لهم . ل هو سخرية منهم ، ولذلك يقابلونه في مواقف المخاطبات العادية هذه بالحدى والعداء ، وهم كذلك يربطون بين هذا الإغراء بعليهم بالفصحى وبين النحو — لا أدري لماذا ؟ — فإذا جانب أنسل الوصى في مراعاة المستوى الاجتماعي في مخاطبة العامة . تحدثتكم عرصة فصحي في أحد المواقف العادية لحياتهم ، كان عرضة للسخرية المرة واصطدم بالرد الشائع الذي نسمعه منهم كثيرا وهو « يتكلم بالنحو — بفتح الحاء » وربما صاحبت هذه العبارة حركات باليد واللسان ، وربما أثر — عليها الاخفاق في قضاء حاجته التي كان من أجلها الكلام .

والأجسام مصمرا له السخرية من العادات العادية أمر معروف به لعوم . ولذا في اجتماعه يحرص على اختلاف في اللغة التي يستخدمها الذي رد عنه . هذا حدث في « » . من المروف العدى على الرجل العليم . فليس من العراة أن يكون رد الفعل له هو التحسدى والسخرية ، لكن العريب حقا هو هذا الارتباط في إحساس العامة بين النحو وبين موقف السخرية والرفض !!

وعلى كل حال فليس هذا مما يدخل في الاعتبار فيما نحن بصدده رسده من رد الفعل تجاه النحو . إذ النحو من خصائص الفصحى التي تستعمل في مستويات فكرية أرقى من الحياة العادية .

**ثانيا :** المتقنون في العلوم التجريبية من طب وهندسة وكيمياء وغيرها ، وهؤلاء قد مروا حقا في دراستهم العامة باللغة العربية ونحوها وصرفها ، ولكن رصيدهم منها رصيد ضعيف للغاية ، أو بعبارة أدق : رصيدهم من استعمالها أضف من الوصول إلى مستوى التفكر والإفهام ، فيندر أن تجد بينهم من يجيد استعمال العربية في التعبير عن أفكاره ، ويندر أكثر من ذلك أن تجد من يستعملها بنطقها بصورة صحيحة — أدنى درجات الفصحى — على حسب مقتضيات النحو وقواعد العربية . وإحساسهم بهذا الضعف يغطي ويبرره

والرفض والسخرية ، لا من النحو وحده . بل من اللغة الفصحى واستخدامها كلية حتى لدى المتفهم الذين يقدم لهم ضيعهم بل عجزهم عن اجادة الفصحى ونحوها مسوغا لنظرهم ورفضهم .

- ٣ -

وعلى ذلك قامت حركات علمية متعددة في العصر الحاضر تتناول هذه المشكلة الموجودة فعلا مستمدة على ما في هذا الواقع نفسه لتقديم حلولا لمشكلة النحو ودراسة العربية واختلعت هذه الحلول اختلافا حادا يتردد بين أقصى اليمين واقصى اليسار ، اد كل معصب سطرنا رفض المسئلة - ودعا الى اطراح النحو وقواعد العربية - وكان البعض الآخر اقل منهم تطرفا ، واذاكي طريقة - اذ دعا الى ما دعا اليه الفريق الأول ، ولكنه حاول ان يتلمس لذلك سندا علميا يدعم به رايه ، وفريق ثالث معظمه من المدرسين المتبدلين الذين لم يناقشوا وجود المسئلة اساسا ، بل اتجهوا مباشرة الى نقد "محتوياتهم الشخصية وما وسعته طاقاتهم لتيسير ما هو عسير من مساكين النحو العربي - وبعدة لغزائير في سورة مضجرة مبسطة - فوقعوا في كثير من الاحياء - ومن كان قد جانبهم التوفيق احسانا - فريق آخر يفتقر الى التفكير - اذ هو سلف متعزل عن لحاظ وجوبتها .

وستتناول هذه الحركات الثلاث الآتية - راء شديدة تسمح به طبيعة - التي لا تتركها في السوى الذي ذهب اليه والى - علما او تربية ، ثم مناقشتها على التمسك فقهونى قدر الطاقة - لتتقدم بعد ذلك بما تعتقد انه الحق في هذه القضية المزممة الخطيرة .

لقد ركز اصحاب الاتجاه الاول على اقتلاع جذور المسئلة ككسبة وعدم اساسها - واحدا لا يفسح منفتح الرضى المطلق - فلم يروا القضاء الاعراب واجاز من اللغة العربية بعد - بل راء ابناء اللغة الفصحى عامة ، وقصدت تسلك دعواتهم باشكال متعددة - مرة بالدعوة الى العامة واحلالها محل الفصحى - ومرة اخرى بالدعوة الى ابدال الخط العربي باللاتيني ليرتفع ذلك من مشاكل الخط وقواعد الاعراب - واتخذوا لدعواتهم مسوغات ووسائل للتأثير بها في نفوس الناس واذاعتها بينهم ، مثل ان اللغة العربية لغة علمية - وهي السبيل الى معيشة بود الاجراع عند العرب - وبسبب سمعة التعلم وبخاصة في نحوها وصرها الذين قد يقضى الانسان عمره فيها ثم لا يجيدها بعد ذلك ، وان من الاضطراب والتمزق ان يكون للانسان لغتان احداهما للكتابة والاخرى للكلام - الى غير ذلك من اسباب ومبررات .

ومن الحق ان تقرر أولا ان معتمد هذه الدعوات المنطرفة تركز بصورة اساسية على النحو العربي ومشاكله واضطرابه - ذلك الذى تنصب الناس في تعلمه وفيما يترتب عليه من ضغط أو لحن .

ومن الحق الثابت تاريخيا كذلك ان مخترعي هذا الاتجاه ومؤلفيه في الأصل - وان لم تحفظ لهم حقوق الطبع بعد ذلك - لم يكونوا عربا ولا لغتهم الأصلية هي العربية ، بل كانوا من المستشرقين والاجانب - وانهم في ذلك - راء نفس الالام والطريقة - بعض المصريين والعرب الذين لا شأن لنا هنا بدواعيهم واهدافهم - لاننا نقرر الحقيقة التاريخية والعلمية فقط - في سنة ١٨٩٢ التى مهندس الرى الانجليزى « ولكوكس » محاضرة في نادى الأزيكية بالقاهرة نشرت بعد ذلك في إحدى المجلات القاهرة تحت عنوان « لماذا لم توجد قوة الاحتراع لدى المصريين » ؟ وارجع ذلك لاستعمال اللسان العربى العرب - وجسده في كلامه « ان احتجاب سى المدرس وسى رى معلومهم انما هو سغير فكراهم بهذا اللسان المهور بعضى الصعب » .

وفي سنة ١٩٠١ دعا « مستر ويلبور » أحد قضاة استئناف بالقاهرة الى ترك الفصحى وابدائها بعامية - واقترح ان تكون هذه العامية هي لغة المدارس - كتابها بالحروف اللاتينية - وكتبه راء سى - ولكن مع ذلك ان مع احد من الذين لا يعلمون جدا ولا معنى لان يوجد لغة فككتاه واخرى للكلام » .

وفي سنة ١٩٠٠ اى الميثر « زويمر » كتابه : « جزيرة العرب مهد الاسلام » وقال عن اللغة العربية : « انها لغة شائعة - ولكنها شاقة جدا على الرافق في تعلمها مسموه في اصواتها أو صيغ كلماتها أو نحوها » .

وفي سنة ١٩٢٩ اتى المستشرق ماسينيون في باريس محاضرة عامة حضرها عدد كبير من ابناء العرب المصريين ، هاجم فيها اللغة المصرية ، ودعا الى كتابتها بالحروف اللاتينية ، وراى ذلك حلا لمشكلة الحروف وحركاتها - واهمها الشكل الاعرابى والطبع .

تلك نظرة عامة وسريعة الى اصحاب « اتجاه الرفض المطلق » من بعض المستشرقين والاجانب تجاه النحو خاصة - والعربية عامة .

وقد تابعهم في هذا الاتجاه واكادهم بعض المصريين والعرب .

ومن هؤلاء « لطفى السيد » الذى دعا الى تمصير اللغة العربية - تحت ستار القاء بين الفصحى ولغة

مهملد للفكر » ومعظم الدعاوى التي ترددت فيما سبق نجدتها في هذا الكتاب ..

ولعل في هذا العرض السابق لم أخصر سرج عن قصص موضوعي في الحسب وتسميه . حيث استحدث صوغته وصعوبته تعلمه منطقاً لهذه الأفكار المتفرقة بمظاهرها المختلفة .

والملاحظة العامة التي أعلق بها على هذا الاتجاه هي أن دعاوهم في معظمها لا تعتمد على أسس علمية ذات قيمة ، بل هي في معظمها أفكار سطحية انفعالية تتعلق الجماهير وتستغرها بكلام يروق خادع ، لا وزن له في مجال الحقيقة والعلم ، مع صرف النظر عن النيات الأخرى التي تكمن وراء كل ذلك . مما لا مجال هنا لذكره . حتى أن رد العمل أمام هذه الدعاوى لدى الجماهير المصرية المثقفة كان أيضاً « الرفض المطلق » كما اعتمدت هي أيضاً على « الرفض المطلق » .

أما الاتجاه الثاني فإنه - كما سبق - يتفق مع هذا السابق تجاه قضية النحو . ولكنه حاول أن يثبت أن أسس علمية يبرر بها فكره ، وليدعي أن مصر الاعتدال والتعقل ، وأبرز من يعتد بهم هنا هو « الدكتور إبراهيم أنيس » وسأعرض فكرته باختصار شديد . في كتابه « من أسرار اللغة » جيل « ل. الوصل » هذا طوب أنيس . حيث حاول أن يثبت أن النحو علم ، ويمكن به تعدد ، وجعله حصناً لهم يؤكدون من خلفه لأفقيهم القوة المادية والمعنوية « بعد صارت قواعده معقدة شديدة التعقيد ، وقد تغنى الأعمار دون الإحاطة بها أو السيطرة عليها ، وصاروا الآن نفر منها لما اشتغلت عليه من تصف وتكلف ، يفض إلى الكثيرين دراسة اللغة في العصر الحديث » .

هذه الظاهرة ونظامها وقوانينها مخترعة إذن ومزيفة ، وكل هذا التراث التضخم منها قام على أساس غير موضوعي وغير علمي ، وليس من شأني فيصفاً أنا بصده أن أخوض في تفصيلات رأيه ومناقشته . فلذلك موقف آخر - ولكنني أحص اتجاهه العام فقط في عبارات قصيرة :

الأصل في الكلمات أن تشكل أواخرها بالسكون ، وهكذا كان الأمر في القديم ، وتحريك أواخر الكلمات يكون لأسباب صوتية يدعي إليها وصل الكلام ، والذي يحدد الحركة قانونان صوتيان هما :

١ - إثار بعض الحروف لحركة معينة كحروف الحلق مثلاً التي تؤثر الفتحة .

الناس ، وقال عن النحو والشكل الإعرابي « ليس الشكل من أصول اللغة بل هو أمر عرض لها يمدد الإسلام خشيته عليها من التحريف في أواخر الكلمات ومبانيها .

وفي هذه الأيام أحمل الشكل بالرة .. وأتألسنا في حجة أن أنظار الشكل ومعيده . بعد التي من تلقا نفسه .

وأسمهم « قاسم أمين » في هذه القضية كذلك ، ورأى أنه لا قيمة للحسب ولا للإعراب ، ويجب أن يطرح ذلك طرماً من لغتنا ، فأواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك بأي عامل من العوامل . وبهذه الطريقة - وهي طريقة جميع الغاب الأبرجحة واسعة انتركه أيضاً - يمكن حذف قواعد الرفع والنصب والجزم والحال والاستقبال وغير ذلك .

ولست في حاجة بعد ذلك إلى متابعة هؤلاء التابعين للأجانب والمستشرقين ، فلاستأذ سلامة موسى « أشهر من أن نبيه على كونه ، وإمامي كتاب « البلاغة المصرية واللغة العربية » وهو يردد نفس الأفكار السابقة عن « لفظة الكتلة ولفظة الكلام » و « انتشار اللغة بسهولة نحوها ، ولعكس بالعكس » و « الحظ والانس » و « الوصل » و « النحو والإعراب » ويقسول « الإعراب في لغتنا هو لعبة بهلوانية للذهن واللسان ، ولن تحسبها إلا بعد أن تربي عضلات قوية تستجيب بسرعة وروية . رب العارء الذي يلف أن النحو علم ، وهو يعرف .

وسار في نفس الاتجاه « الحوزائي مازون حصن » في بيروت ، وكثير من أساندة الجامعة الأمريكية فيبها الآن ، حيث تطالمن كتبهم بالأسماء الآتية « قواعد النحو على أساس جديد » و « نحو عربية مبسرة » و « دواست في النحو » و « اللهاجات وأسلوب دراستها » إلى غير ذلك .

نفس الأفكار ، نفس الاتجاه ، نفس الدعاوى ، كأننا قد توأموا عليها ، وأن اختلف أسلوب العرض ، وتغيرت الوجود والأسماء . دسسي فرجة في كتابه « نحو عربية مبسرة » . يقول صا « الإعراب لا يتلاءم مع الحضارة ، نحن نرى في الإعراب - الإعراب في أية لغة - بقية من البداوة » و « لو أن للإعراب ضرورة للفهم والانقسام ، لبقي ولحافظت عليه جميع اللغات التي كانت معربة ولكن لكونه غير ضروري سقط ، وقد جاءت العربية المحكية سائر اللغات في مجراها الطبيعي فهي من هذه الناحية حيسة نامية متطورة » .. أن الإعراب عقية في سبيل التفكير ، ذلك مما لا نشك فيه ، وسقوطه من اللهجة المحكية - التي يقرش شيوعها - خطوة هامة نحو تبسير الكلام حتى يصبح الكلام طريفاً

٢ - الميل الى تجانس الحسوكات فى الكتلة الكلامية الواحدة .

ب - انه لم يلتزم فيما يستقرأ من هذه الأمثلة  
شواهد النحو القديمة البعيدة عن روح العصر .

بل استخدم من الأمثلة الثرية والشعر ما انتقاه  
 بروح الأدب الشاعر . الجذب الإنبياء ومخالطة  
 الوجدان ، ليسهل على الدارس الوصول منها إلى  
 العبد .

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد ألف منذ زمن بعيد - وانتهى العمل به في المدارس بعد سنوات من تأليفه - فإنه لا يزال - لهاتين الصفتين السابقتين - وسيلة ناجحة لتعليم النحو - وتوالي طبعاته حتى اليوم .

الى هنا - ولم يحدث تفسير في المادة العلمية .  
في نفسها مادة النحو القديم بمصطلحاته وانكاره  
ولكن منذ سنة ١٩٦٥ بدأ التفسير في المادة نفسها  
دون المصطلحات - وبدا الامر حيناً اولاً باقتضاد  
احتياجه على الارتباط - ولو بآدنى الأسباب - في  
تفسيره بآراء النحاة الاقدمين - على ان يكون في  
تفسيره من الدارس - فهذه - ومن

« وكما رأينا، حتى سس  
عبر من الخط الاسود من الفجر »  
الفصل الثمين (منصوب  
والفعل، ومن رأى  
بعد حتى لا تضمار، وهذا  
ما أحده المرسوم.

\* المستثنى التام المنعى في مثل قول القرآن  
ما فعلوه الا قليل منهم ، فيه وجهان لدى النحاة  
النصب على الاستثناء والرفع على الاتباع ، وقد  
اختار الميسرون وجها واحدا منهما . وهكذا في  
كثير من مسائل النحو .

هذا تيسير في المادة في حدود الصلة بالأراء القديمة ، أو بعبارة أخرى : هو تيسير حذر اعتماد على اختيار الأسهل فيما هو موجود في الكتب التحقيقية . ولكنه لم يغير شيئا من المصطلحات المتعددة التعارف عليها .

« تحرير النحو العربي » وعلى أساسها كانت الكتب التعليمية المدرسية .

وسأقدم فكرة موجزة عن هذه الطريقة التي لا يزال دويها يرن في أذناننا ، لنختص بعد ذلك إلى الرأي في هذا الموضوع .

لقد قامت هذه الطريقة على أسس اجتهادية أهمها :

\* أن حركات الإعراب في الكلام العربي ليست أنرا لتعامل من العوامل ، بل هي ذوال على معان في تأليف الجميل وربط الكلام .

\* ويتلخص هذا ببساطة في أمور ثلاثة هي :

الضمة علم الأستاذ ، ودليل على أن الكلمة المروعة يراد أن تتحدث عنها ، ويسند إليها الكسرة علم الإضافة وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها .

أما الفتحة فليست علامة أعراب ولا دلالة على شيء ، بل هي الحركة الضعيفة المستحبة عند العرب .

والى هنا قد يبدو الأمر سهلا وهينا . ومعدوا صا ، ولكن صاحب الرأي حين أراد تطويع فكرته على مسائل النحو العربي كلها أصبح وجهه من كبير يحتاج لجهد مائل في العبور وحقق

نقد أراد أن يجمع تحت اسم « المسند » كل شيء أسند إليه مثل المبتدأ والمفعول والمفعول الفاعل واسم ( أن ) والمنادى وغيرها ، وأسطر نما لذلك أن يتلصق بذلك وسائل تصنف فيها أحيانا وبخاصة لما ليس شكله الضم في اللفظ - وبدأت غريبة على الطريقة التقليدية المألوفة . ومن أمثلة ذلك : اسم أن ، والمنادى وغيرهما في كلام طويل

ليس هنا مجال ذكره . وكذلك فعل في اصطلاحه « المسند » الذي جمع حوله الفعل والصفة والخبر وأسطره أطراف قاعدة وفتراضه أن « المسند » يجب أن يكون بطريقة واحدة إلى تلصق وسائل اعتبرت إضغافرية ، وذلك كاهمال الضمير المستتر وجعل الضمائر في الفعل إذا تأخر عن الفاعل علامات فقط للتوعد والعدد ، وليست أسماء كما دوح على ذلك النحو التقليدي .

وفي اعتباره الكسرة علامة للإضافة ، غير أيضا مصطلحات مألوفة ، كسمية حروف الجر حروف الإضافة وأن الإضافة تكون للأفصال كما تكون للأسماء .

كذلك سمي المنصوبات كلها « مكملات » .

وليس من شك في أن الأستاذ « إبراهيم مصطفى » كان شريف القصد ، نبيل الهدف ، وأن عمله هذا يدل على حيوية عقله واجتهاده ، كما يدل أيضا على طول النظر في النحو سنين طويلة حتى أطلق عليه الأستاذ العقاد لقب « سيويه العصر » .

وبعد أن تهيأت له فكرته وفلسفته الخاصة قام بمجهود كبير لتعترف بذلك الهيئات المتخصصة ، وتطبيقه في التعليم ، فمسلأ نال اعتراف المجمع اللغوي بذلك في سنة ١٩٤٥ ، ثم أجهزته وزارة التربية والتعليم بعد ذلك سنة ١٩٥٧ وما بعدها ، وحتى له ما أراد . فطبقت طريقته في المدارس الإعدادية والثانوية ، ولكن لم يقدر لها البقاء أكثر من ثلاث سنوات ، فصادفتها صعوبات وعقبات تربوية وقومية أكثر منها علمية .

ذلك أن هذه الطريقة في محاولتها جمع مسائل النحو المتعددة في إطار فكرتين أو ثلاث قد أسطدمت بمستوى الطلاب القاصر الذي يعجز عن التجميع والتجريد ، والإحاطة بالمسائل المتعددة في إطار فكرة واحدة .

لما أن تغير مصطلحات النحو المتعارف عليها من دليل ، كانت فاعل ومبتدأ وخبر وغيرها إلى مصطلحات أخرى كالمسند إليه والمسند والمكملات ، جعلت من النحو أمرا خطيرا هز الوجدان العربي صوبه - وبخاصة أنها طبقت في عهد - ذلك بسندة التراث القديم الذين سادوا من ترجمهم الوطن العربي ، وتواصلوا في المؤتمر الذي أقيم بالعاهرة سنة ١٩٦١ على أساطير جهد الرجل وطريقته ، فسقطت ، وعاد الأمر إلى ما كان عليه من قبل ذلك .

- ٥ -

والآن ما هو الحل ؟!

إن قضيتي الفكرة التي التزمها في كل الفقرات السابقة لهذا الموضوع هي : التصديق القسامين بين القواعد واللفظ ، أو بعبارة أخرى بين علم الحبر واستخدامه عمليا في النطق والتعلم ، وقد تابعت مظاهر هذه القضية في ترانسها ، وفي المستويات الاجتماعية المتعددة للناطقين بالعربية ثم في موقع الدارسين منها على اختلاف ملهم ونظمهم .

ولكن المشكلة لا تزال قائمة !!.. فما هو الحل ؟!

في رأيي أن الحل في وقتنا الحاضر ذو شمس :

الأول يتعلق بالظروف القامية التي أسأت ولا زالت تسوء إلى « نحو » اللغة العربية خاصة دون

ولناخذ الكتب اللغوية الإنجليزية مثلاً لهذه  
المفكرة ، فالطولات التي تدرس اللغة وأواعها فيها  
بالمدة والفرع ، بل ومظاهر الشذوذ ، ما  
يجهد المدرس المتخصص في معرفة الاحاطة به ،  
ومع ذلك لم يسمح لروح التبدل ان يعبر من على  
علمائها ما عابيه علوماً من هذا الحق الزدي ،  
والذي هو انظر سبحانه السعد الخلفي من اى شيء  
آخر ، اتمل في الإنجليزية مثلاً :

(१) Sapir : Language, An introduction to the Study of Speech.  
(२) Bloomfield : Language.

ومن الناحية الأولى ينبغي أن تطرح من حياتنا تماماً تلك الدعوات الإلهامية التي ترفع بين الحين والحين ، وتشكل في لغتنا وتربيتها ، بالتأخر والجدوى ، ونصف نوحها بالصورة والتقليد ، والتي يقوم بها أحيانا - مع الأسف - بعض من يستمع الناس لهم أذ وضعتهم أطراف منهم موضع الراود والموجين فهم - وأذ لم يخدموا بدعائهم ملك ما يهدفون إليه منها - يستولون إلى قضيه الله ودراستهم الإلهية - مع - م - أدهن - ناس ووجدانهم ، وكما أن - عند الله مع - أخصيه ينبغي لأحد ما يكون - الخ - على هذه الأفكار الاجتماعية الإلهية مع - ناس - فاعتنا وتذكرنا وضمعونا ، تلكه - من - التي من هدها السوس - مع - لا التقدّم فتمت ينبغي لها أن تصمت ، فهي غير تعليم من ناحية ، وهي من ناحية أخرى لا تقدم لهم عبرة استبكت والشاؤم والمبللة الفكرية ، لهم الذي - من - إلى الإلهية أو نطق أعنيه ؟! أيا يمكن أن ننصوّر ذلك أذ صبح لنا ننصوّر أن الإنسان يستطيع أن يترجل حله ومقوماته النقية والفكرية !!

والله اعلم بالصواب. ثم سألني أحدهم: ماذا تجد وهو  
مذهبهم؟ أجبت: في الطبق في الشعب مواقف الخطأية  
العامية، وأضني بذلك أجهزة الإعلام من صحافة  
وأذاعة وتلفزيون حيث تسعع ونقرأ أخطاء سائرة  
في مبادئ النحو والصرف، وإن الإنسان لا يدري  
حين يقارن بين بعض المذهبين الأجانب الذين  
يتحدثون العربية، فيسمع صياغة متقنة سليمة  
وبين المذهبين في الإذاعات المصرية حيث تكثر  
أخطاؤهم بطريقة منفرة مزعجة - ومثل ذلك تماما  
ما يحدث في قاعات الدرس والمحاضرات مما ينبغي  
أن يتحقق له أدنى مستوى مقبوس في مراعاة  
المبادئ العامة للنطق الصحيح - وما زال يرث  
أدنى وأنا طالب صغير ما كان يكتبه وينطقه لئلا  
يُدرس الرخصة سقطت المستر على بعضهما منهم  
الإنطباع (الطباع) ويضطر على كلمة (المثلثين) ضفطا  
شديدا كما يؤكد به الخطأ فيها.

444

✽ من مبادئه كذلك البحث في العلاقات بين الظواهر القوية والصفات والصور التي أوجدتها دون البحث عن غايتها ، وفي سوء ذلك بضخ ضرورة أساطير العزل والمهربات الحسيلة إلى ضخمت كتاب النحو العربي دون فائدة .

✽ يسم هذا المنهج في القدم الأول البحث في اللغة عن الشكل والوظيفة المستفاد بالعمى لا المتخيلة في العقل ، وفي ضوء ذلك يتضح ما ينبغي أساطير من المؤلفات العربية التي صحب كتاب النحو العربي ، وعقدت دراسته .

وليس في الإمكان في موضوعي هذا أن أزيد ذلك مفعلاً ، فحذف أقاري ما يرد من ذلك في هذا العدد نفسه من المحل .

ثانياً : هذه التسمية أي علوم على أساس المنهج المعنوي الحدث سعي لها - في الوقت الحاضر - أن تكون عمدة - من معانيها على فصلات النحو وتقسيماته ورعاية الجانب الثقافي - كذلك موقف المصنف العربي كله من النحو - أن يكون مصيرها العزل .. ثم

عن قلة من النحاة - حجة فيها على علمي يستمد منه من غير - العلوم الحديثة التي فوائدها : - أجل داهيا - يوم على أساسها اتسعت والنسبة إلى أن حكم يطبقها تماماً .

ثالثاً : سدوح التطبيق على أساسيات ذات - مع مراعاة رفض البدل والتفسير المحلل - لتقديم أبواب النحو ومسائله في مستويات متعددة للمتخصصين في اسمه ، أنه المحاجين لها في حياتهم العملية في الفروع الانسانية الأخرى كالتقانون والسياسة والإدارة والتأليف ، ثم التثقيف العام في المدارس العربية على اختلاف مستوياتها .

وبعد ..

قلل هذا الموضوع قد افلح في توضيح قضية النحو العربي - نظراً وتطبيقاً - في مظاهرها المختلفة تاريخياً واجتماعياً وعلمياً - مرصفاً في الامس الآخرين بواقف المعاصر - وسبهم إيجاباً في تقديم تطبيق عملي لا ينبغي أن تسيروا عليه في الحاضر والمستقبل .

بهذا الأمور الأربعة : أسكات المؤرخين الذين يستبشرون لغة ودراساتها ، ورفض روح التبدل في علم قواعدها ، وسد أسطورة الاجتماعية التي تحدثت بنائب بعمل طروفا الجديدة ، ثم القدوة الحسنة ، بها لنا بحق مناح العمل المجدى لكل تسهيل وتيسر .

أما الشق الثاني من الحل الذي مجاله المادة النحوية نفسها ، فستعتمد على الخطوط العامة الآتية :

أولاً : الاعتماد على المنهج المعنوي الحديث في التفكير في اللغة وفي بضعه النحو ممساغاه من خلط الأفكار دخیلة فلسفية ومنطقية .

وليس هذا موصى لاحوض في تفصيلات هذا المنهج . ولكن فقط أقدم منه بعض اسمه التي حك أن يعيد منها في ذلك .

✽ يعتمد هذا المنهج على دراسة اللغة دراسة تنبع من اللغة ويعود لغة أصلاً دون السماح لأي أفكار أخرى غير لغوية أن تتدخل في هذه الدراسة .

✽ قيمة التفكير المعتمد على هذا المنهج تعتمد أساساً على مبادئه العامة التي يحددها البحث والنظر ، وشال النهج من حيث كماله تنطق فعلاً على مستوى الأصوات والحر ، وبذلك الكلفة والركب والملاحة ، وبمعرفة في هذه المبادئ المنهجية لا على أصوات فردية من الأفراد ، محور على تحريه الخاصة الكتاب وأخطأ كماله حدث في التفسيرات التي قدمت على الأساس الأخير .

✽ من مبادئه الهامة أنه يعزق بين منطق اللغة ومنطق أرسطو المعروف بالمصطلح الأوربي Logic ، وهو معارض الأول ويرفض الثاني . وذلك بصح فحنه في التفكير في النحو الذي جنى عليه المنطق الأخير .

✽ يرمض هذا المنهج التخريجات النحوية والفضول والمحاكات والتخيل والظنون ، إذ يستفريء اللغة في حدود نصها لا ما يتخيله اللسان منها ، وبذلك يبدو دوره فيما أمثال به كتاب النحو العربي من هذه الأمور .

✽ من مبادئه الاعتراف بالاستقراء لا بالقياس ، والاستقراء يؤدي إلى « الملاحظة العربية العامة » لا يستقراء ، وبذلك يخفف كثيراً من حدة الآيسة التي فرضت سلطانها في دراسة النحو ووقت في وجه تطور اللغة .

# قضية الأعراب في العربية الفصحى

بيت  
أيدى  
الدارسين

بقلم: د. رمضان عبد التواب

هذا غلام زيد ، فدلوا بغمض زيد على إضافة الغلام إليه . وكذلك سائر المعاني ، جملوا هذه الحركات دلالةً عليها لينسموا في كلامهم ، ويقدموا الفاعل اذا أرادوا ذلك ، أو المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المعاني .

أما حركة الراء فبى وحده أن هذه الحركات هي الحركة في الكلام ، وللتخلص من التباس الساكنين عند اتصال الكلام .

وفد ذكر الزجاجي رأى قطرب هذا في كتابه الإيضاح كذلك ١٥/٧٠ ونقله عنه السيوطي في الأشباه والنظائر ١ : ١٠/٧٩ فقال : « قال قطرب : وإنما أعربت العرب كلامها ، لأن الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جملوا وصله بالسكون أيضا كان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل ، وكانوا يبطنون عند الإدراج ، قلما وصلوا وأمكنهم التحريك حملوا التحريك معاقبا للإسكان ، ليعتدل الكلام ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومنحركين وساكن ، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت ، ولا بين أربعة أحرف متحركة ، لأنهم في اجتماع الساكنين يبطنون ، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعملون وتذهب المهلة في كلامهم ، فيجملوا الحركة عقب الإسكان » .

هذا هو رأى قطرب كما ذكره الزجاجي ، وهو رأى لم يسبقه به أحد - فيما تعلم - ولم يتأمله عليه غيره من اللغويين أو النحويين ، قريبا عدا استاذنا الدكتور ابراهيم آيس في كتابه القيم « من أسرار

جميع الحدا العرب الأبا على محمد بن المسير المعروف بقطرب (المتوفى سنة ٢٠٦هـ) أن حركات الاعراب تدل على

ي

المعاني المختلفة التي تمتدور الاسماء من فاعلية أو مفعولية أو إضافة أو غير ذلك ، وقد وضع ذلك أبو القاسم الزجاجي ( المتوفى سنة ٣٣٧ هـ ) في كتابه « الإيضاح في علل النحو » ٤/٦٩ ونقله عنه السيوطي في « الأشباه والنظائر » ١ : ١١/٧٨ فقال : « فإن قال قائل قد ذكرت أن الأعراب داخل في الكلام ، فما الذي دعا اليه واحتيج اليه من أجله ؟ فالجواب أن يقال أن الأسماء لما كانت تمتورها المعاني وتكون دالة ومعنوية ومصاحبة ومصاحبا لها ولم يكن في صورها وأينيتها أدلة على هذه المعاني ، بل كانت مشتركة ، حملت حركات الاعراب مبهمة تنبئ عن هذه المعاني فقالوا : ضرب زيد عمرا ، فدلوا برفع زيد على أن المفعول له ، وينصب عمرو على أن الفعل واقع به . وقالوا : ضرب زيد ، دلوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد على أن الفعل ما لم يسم فاعله ، وأن المفعول قد ناب عنه . وقالوا :



الذمة ، في الفصل الذي عقده لذلك بعنوان « قصة  
الاعراب » ص ١٢٥ - ١٨٩ ويظهر أنه تأثر برأي  
قطرب هذا ، وإن لم يشر إليه .



وعيل أن تشير إلى تفصيل نظرية الدكتور أنيس  
ونناقشها . نود أن نذكر هنا أن رفع الفاعل ونصب  
المفعول وجز المضاف إليه وما أشبه ذلك ، كان من  
الحقائق المسلية التي لم يشك فيها واحد من  
الجيوش القديمة ، ولذلك قالوا في رددهم على قطرب  
كما حكاه الزجاجي في الإيضاح ٨/٧١ ، ونقله عنه  
السيوطي في الأشباه والنظائر ١ : ٢٠/٧٩ ، لو كان  
كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة ورفع المفعول ونصبه ،  
وجاز نصب المضاف إليه ، لأن القصد في هذا إنما  
هو الحركة تماكب سكونا يتبدل به الكلام . وإلى  
حركة أتى بها المتكلم أجزائه ، فهو مخير في ذلك .  
وفي هذا فساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب  
وحكمة نظام كلامهم .

أما الدكتور إبراهيم أنيس ، فقد بدأ بمقدمه  
طوله بين فيها كيف كان للحجاء العرب سلطان على  
الشعر والأدباء ، وأنهم لم يصادفوا من بهاجيم إلا  
في أواخر من أعمالهم من قبل . أما بغير  
من يدعي دحض على الحجاء . . . . .  
بالحجاء . . . . .  
في كتابه . . . . .  
استمر بعد عودته من . . . . .

ثم اتفعل الدكتور بعد ذلك إلى البحث عن آثار هذه  
الاعراب في اللغات السامية الأخرى . ويبدو من  
حديثه أنه لا يعرف الأكادية والحثية والأورارتية ،  
مع أن هذه اللغات الثلاث من أهم اللغات السامية في  
موضوع الأعراب - كما سنعرف فيما بعد -  
فاستأثرت المبرية ببحثه في أقل من صفحة ، وأدعى  
أنها استأثرت ببحث المستشرقين كذلك ، وعلل  
اعتقادهم في وجود الأعراب في اللغات السامية  
بنتائهم بما حدث في فروع الفصيلة الهندية  
الأوربية ، فقد عرفوا أن الوضع الإعرابي الذي  
يسمى Case-ending كان شائعا في لغاتهم القديمة  
كاليونانية واللاتينية ، وأنه قد فقد من اللغات  
الأوربية الحديثة كالانجليزية والفرنسية ، فصوروا  
أن ما حدث في التطور التاريخي للفصيلة الهندية  
الأوربية قد تم مثله في الفصيلة السامية ( من  
أسرار اللغة ٢/١٣٨ )

وبعد أن استعرض الدكتور أنيس أعراب اللاتينية  
باختصار قال ٢٠/١٤١ : ولعل أهم فرق بين رموز  
الاسماء في اللاتينية وبين حركاتنا الإعرابية أن  
الرموز اللاتينية لا تسقط مطلقا من نهاية الأسماء

حين الوقف عليها كما يحدث غالبا للحركات الإعرابية  
في نسا مما يحفل برجح أن حركاتنا الإعرابية  
نسب رموزا لموه تشير إلى الفاعلية أو المفعولية  
أو غير ذلك .

وبعد أن درس ظاهرة الوقف في اللغة العربية  
ولهاجاتها بالتفصيل خرج علينا الدكتور أنيس بنظرته  
الجددة في تفسير ظاهرة الأعراب في اللغة العربية ،  
وللخص نظريته فيما يلي :

١ - ليس للحركة الإعرابية مدلول ، فلا تدل  
الحركات الإعرابية على فاعلية أو مفعولية أو إضافة  
أو غير ذلك .

٢ - هذه الحركات لا تعدو أن تكون حركات  
بحاج إليها في الكثير الغالب للوصول إلى التخلص من  
بعض ، بمعنى أنها حركات للتخلص من التقصا  
السالكين عند وصل الكلام وأن معنى الفاعلية  
والمفعولية لا يستفاد من هذه الحركات ، وإنما من  
موقع كل من الفاعل والمفعول في الجملة العربية .  
وحول الدكتور أنيس - تبعا لذلك - أن ثبت  
نظاما معناه للجملة العربية القديمة يلى فيها الفاعل  
نحو ويسبق المفعول .

٣ - هناك عاملان تدخلان في تحديد حركة التخلص  
من اسم السالكين ، وهما :

أ - حروف الحركة معية ، كأنما  
حرف . . . . .

ب - الميل إلى نحاس الحركات المتجاورة أو ما  
سمى Vowel Harmony

٤ - سمح النحاة القدماء هذه الحركات فاختاروا  
تفسيرها حين عدوها علامات على الفاعلية والمفعولية  
وغيرها ، في حين أنها لا تعدو أن تكون حركات  
وصل بين الكلمات .

٥ - وحين اعتقد النحاة أنها حركات إعرابية  
حركوا أواخر الكلمات التي لا داعي لتحريكها ،  
لسطر قواعدهم فقالوا مثلا : « الرجل قائم » ضم  
اللام من الرجل ، وكان يكفي أن يقال « الرجل  
قائم » بتسكين اللام ، إذ لا توجد ضرورة تدعو إلى  
تحريكها .

٦ - الحالات التي لا يوجد فيها ما يدعو إلى تحريك  
الأخر جاءت في النثر والشعر على سواء ، ولا يؤثر  
ذلك على وزن الشعر من الناحية الدوقية ، وإن  
كان يخالف ما يشترطه العروضيون في بعض  
الأحيان ، مثل بيت أبي ذؤيب :

أبي القلب إلا أم عمرو وأصبحت  
تحرق ناري بالمشكاة ونارها

الحركات إنما هي سد للحاجه الى وصل الكلمات بعضها ببعض ، وأنها ليست أعلاما للصعاني التي قصد اليها للمكلم قول لم يحافه التوقيف » .

وكن كلام الدكتور المخزومي قصيرا في جملته ، كما أنه لم يشر الى اللغات السامية الأخرى التي يهلم وجود نظرية فيها الدكتور أنيس من أساسها ، كما سنبين ذلك فيما بعد .

ولم يكن الدكتور أنيس هو أول من شك في حقيقة الاعراب ، وفسره هذا التفسير ، فقد ذكرنا في بداية حديثنا رأي قطرب في أن الاعراب لم يدخل في اللغة العربية للدلالة على المعاني وإنما دخل تجمعاً على السان . وأما كيف رد لغزو هذا الكلام ولم يأخذ به واحد منهم .

ومن المستشرقين من تشكك قبل الدكتور أنيس في اللغة العربية الفصحى ، وفي أهم خصائصها وهو الاعراب كذلك ، ومن هؤلاء كارل فولرزم Karl Vollrath في كتابه : « اللغة الشعبية واللغة الأدبية في الجزيرة العربية القديمة » Volksprache u. Schriftsprache in alten Arabien شتراسبورج ١٩٠٦ » . وكان يرى أن النص الأصلي للقرآن قد ألف باللسان ( اللهجات ) الشعبية التي كانت سائدة في الحجاز ، وليس « - - - » بها كما لا يوجد في غيرها تلك « - - - »ات السمة بالاعراب ، وأنه انتقل الى هذا النص « - - - » بعد أن جعل في لغة العربية التي يوجد « - - - » في الجزيرة العربية ، والتي توجد في القرآن ، كما جعلتها السمر في مواريث ، هذه العربية براها فولرزم مصنوعة ! وهو يتكبر على الإطلاع أن هذه اللغة كانت حيية في مكة على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يشك أن أيدي الذين خرج من بينهم الشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة .

غير أن نولدكه Nöldeke في مقاله : « ملاحظات على لغة القديس » Einige Bemerkungen über die Sprache der alten Araber في مجلة الآشوريات Zeitschrift für Assyriologie ١٢ : ١٧٢/٢٨ يرى من غير المقبول أن يكون محمد ( صلى الله عليه وسلم ) قد استخدم في القرآن لغة تختلف في المخافة تلك اللغة التي كانت شائعة في مكة آنذاك ، وأن يكون قد اعتنى بالاعراب هذه المعاني ، وقومه لا يستخدمون هذا الاعراب في كلامهم » ، كما يرى نولدكه « أن شعر ذلك العصر كان يمثل لغة أيدي التي كانوا يتحدثون بها في ذلك الوقت والتي طُردوا يتحدثون بها زمناً طويلاً بعد ذلك ، ولا يغير من هذه القضية شيئاً أن لغة الشعر بها بعض الاختلاف عن لغة الحياة العامة ، وأن الشعراء كثيراً ما كان يضطرون وذن الشعر وأسلوبه الى الاتيان بتعابير

فيري الدكتور أنيس أن « كلمة تحرق قد حرك آخرها دون ضرورة ملحة ، وأن أنشاد البيت بفير هذه الحركة لا يكاد يؤثر في موسيقاه أو وزنه ، وكل الذي يترتب على مثل هذا الانشاد أن تصبح « معالين » « مستعمل » وهذا التفسير الطائيف ، وإن لم يقتل به أهل العروض ، فيما أظن ، لا يكاد يؤثر في وزن البيت شيئاً ، يشهد بهذا اصحاب الأذن الموسيقية الموهبة » ( ١١/٨٢ ) .

٧ - أما العرب بأحرف فكانت إحدى صورته تخص قبيلة معينة والصور الأخرى تخص قبائل أخرى ، ولكن الحاجة جمعوا كل هذه الصور وخصوا كل صورة منها بحالة إعرابية معينة ، فهو يفترض مثلاً أن هناك قبائل عربية كانت تنطق اللثني بالياء في جميع الحالات ، ثم تطورت هذه آياء فصارت ألفاً عند بعض القبائل في جميع الحالات ، ولما لم يفهم النحويون سر الموضوع جمعوا بين الصورتين وحسبوا الأول نحاسي أصعب وأحر ، كما حسبوا الثانية بحالة الرفع .

بهذا العرض الزاخر بالفروض التي لم يقم عليها دليل علمي واحد ، يحاول الدكتور أنيس أن يسر ظاهرة الاعراب في اللغة العربية .

وقبل أن نساخ رأيه هذا نسأل أن الإلهام كما يعرفه أحداً ، من خصائص اللغات السامية ، بحسب أن نسر الى أن نظرية هذه في سمر شعراء لم يبق قولاً ليدل أي وجه من وجهات بل أنبري أحدهم للسرد عليه ، وهو الدكتور مهدي المحروسي ، في كتابه « مدرسته إنكويه » ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ٢٤٩ - ٢٥٦ . ومن أبرز الاعتراضات التي أثارها الدكتور المخزومي أن نظرية الدكتور أنيس لا تستطيع أن تفسر اختلاف اللهجات العربية في الوقت ، مثل لهجة أزد السراة الذين إذا وقفسوا على المرفوع نطقوا بضمته وأطالوها فكانوا هي واو ، وإذا وقفوا على المكسور أطالوا كسره فكانوا هي ياء ، فيقولون في الجنتين : هل جاء خلد ، وهل مرت خلد : خالد ، وخالد : حين يريرون الوقف ( أنظر كتاب سيبويه ٢ : ٢٢/٢٨١ ) ، فيقول الدكتور المخزومي : ٣/٢٥١ « فإذا لم تكن الحركات أعلاماً لمعان قصد إليها السكلم ، بل لم تدرك بكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان وصل الكلمات بعضها مع بعض ، فكيف يسر الوقف على خالد في لغة من ينتظر ( وهي لغة أزد السراة ؟ ) ولماذا كانت الدال مرفوعة ومتصوبة ومخفوفة في الجمل الثلاث ؟ ولماذا لا تفسر لتسميم حركة اهدال مع حركة اللام قبلها - - - وعليه فان القول بأن

حاجة عن المألوف ، وغير ذلك من الأصور التي لاحظها كذلك قدامى النحويين العرب وسجلوها بدقة .

ويستطرد نولدكه في مقالته الى أن تفشتان Wetstein كان يرى هو الآخر أن لغة الشعر مصنوعة تماما ، فقد دوس العربية الحديثه وقاتر بها الى درجه أنه أصبح يرى أن القواعد التي نطالب بها من يريد اتكلم بالعربية القصصيه ، عديمه الجدوى ، ولم ينصب قولرلز الى هذا الحد من التفكير بالنسبة لعربية ، ولكنه كان يرى أن النحويين العرب قد جمعو عناصر الاعراب بهزاره فائمه واكملوها .

كما يرى نولدكه في الفصل الثنى كتيه عن لغة القرآن ، في كتابه « مقالات جديدة في علم اللغات السامية » Neue Beiträge zur semitische Sprachwissenschaft

( شتراسبورج ١٩١٠ ) أنه « لو كان أنيس ( صلى الله عليه وسلم ) أو أحد معاصريه من المؤمنين قد نطق بالقرآن دون اعراب لكان من غير الممكن أن تضع الروايات الخاصة بذلك دون أن يبقى لنا آثار منها »

ويرى نولدكه كذلك في كتابه « سامية » ( ص ٧٧٥ ) أن « رخصا » لا يناسبها مطلقا يجوز أن تكون عربية النحاة ، لا يناسبها مطلقا يجوز أن تكون المعروفة .

ويقول المستشرق يوهان فان دير كورف ( ص ٩/٣ ) من ترجمه الدكتور سيجر « بيت سيليب المرمية المعصى في ظاهرة التصرف الاعرابى بسمة من اوسم اسد الفويه اتى ققدتها جميع لغات السامية - داسينه اماريه اعده - فمن عمر سوما ورددهارما الادبى . وقد احمد الزراع حول غاية بقاء هذا التصرف الاعرابى في لغة المتخاطب التى ، فاشهار عرب البادية - من قبل امهه الاسلامى ومن بعده - تربنا علامات الاعراب مطردة كاملة السلطان ، كما أن الحقيقة اثباته من أن النحويين والنحويين الاسلاميين كانوا - حتى القرن الرابع الهجرى واماثر الميلادى على الأقل - يختلفون الى عرب اباديه ليرسوا امههم ، تدل على أن التصرف الاعرابى كان بالغا اشده اذك العهد ، بل لا تزال حتى اليوم نجد في بعض البقايا الجامدة من لهجات العرب البداة ظواهر الاعراب »

ويقول المستشرق برجستراسر في كتابه « التطور النحوى » ( ص ١٩/٧٥ ) : « والاعراب سامى الأصل تشترك فيه اللغة الاكادية ، وفي بعضه الحبشيه ، ونجد آثارا منه في غيرهما أيضا »

ونصل الآن الى موقفنا من الاعراب ونظرية الدكتور أنيس في تفسيره ، فنقول ان الاعراب في العربية

كان - كما يقول النحاة العرب - يدل على المعانى من الفاعلية والمفعولية وغيرها ولم تكن حركات وصل بين الكلمات ، كما يزعم الدكتور أنيس . ودليلنا على ذلك عدة أمور :

أولا : وجود الاعراب كاملا في بعض اللغات السامية القديمة كالأكادية ، وتشمل اللغتين البابلييه والآشورية في عصورهما القديمة . وهذا ما دون حمورابى ( ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م ) المدون باللغة البابلية القديمة يوجد فيه الاعراب كما هو في اللغة العربية الصغرى تماما ، فالفاعل مرفوع والمفعول منصوب ، وعلامة الرفع الشمس ، وعلامة انصبب الفتحة ، وعلامة الجر الكسرة ، تماما كما فى العربية . ففي الفقرة الأولى من هذا الدعوى توجد الجملة التالية Summa awalum awelum abhirma awalum بمعنى « اذا اتم انسان انسانا ، ففى هذه الاجله نجد awelum الأولى بمعنى انسان فى حالة الفاعل ، وهى مرفوعة بالفتحة ، أما الميم فهى فى الاكادية تعادل التنوين فى اللغة العربية ، و awelum الثانية فى حالة المفعول ، وهى منصوبة بالفتحة .

ثانيا : الفقرة الخامسة من قانون حمورابى Summa dayanum dayanum بمعنى « اذا حكم قاض ، وكلمة dayanum بمعنى قاض » وفى الفقرة السادسة مرفوعة بالفتحة ، وهى منصوبة بالفتحة ، وهى منصوبة بالفتحة .

وفي الفقرة ١٩٩ من هذا القانون : Summa maru abasu imfabas بمعنى « اذا ضرب ابن اياه ، يجد كاله abasu بمعنى « اياه » وهى فى حالة المفعولية تماما كما فى العربية .

ولا يقتصر الأمر على ذلك ، بل ان المتن والجمع المذكور يمثالن فى الاعراب المتن والجمع فى العربية ، فيرفع المتن بالالف وينصب ويجر بآياه التى تحولت الى كسرة طوية مائلة بعد انكماش الصوت المركب ، كما حدث فى المبهجات العربية الحديثة فى مثل « مكرس » فيقال فى الاكادية : inan بمعنى « عينان » فى حالة الرفع ، و inen فى حالتى النصب والجر . أما الجمع المذكور فانه يرفع بالواو وينصب ويجر بآياه ، فيقال : Sarri بمعنى « ملوك » فى حالة الرفع ، و Sarri فى حالتى النصب والجر .

ولسنا نريد الخوض فى تفاصيل اللغة الاكادية وحالات الاعراب فيها ، ويكفى أن نجعل الباحث على أحد المؤلفات الهامة فى قواعد اللغة الاكادية للمستشرق « فون سودن » Volfman von Soden وهو « الفصل فى قواعد الاكادية » Grundris der akkadischen Grammatik ( روما ١٩٥٢ ) .







السامية <sup>١</sup> Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages

( كمبروج ١٩٠٠ ص ١٤٤/٧ ) و كارل بروكلمان <sup>٢</sup> C. Brockmann  
Semitische Sprachwissenschaft

( ليدزج ١٩٠٦ ص ١١١ - ١١٢ ) و الفصل في النحو المقارن للغات السامية <sup>٣</sup> Grundriss der vergleichende Grammatik der semitischen Sprachen ( برلين ١٩٠٨ ج ١/٤٥٩ - ٤٦٠ )

وخلاصة رأيهما أنه من الجائز أن تكون اللفظة السامية الأم كانت تفرق بين حالة الرفع بوصفها حالة للمستند اليه وربما للمستند أيضا بالرفع (u) وحالة النجر بوصفها حالة تحديد للمستند باللاحقة (a) وأخيرا حالة النصب بوصفها حالة تحديد للمستند باللاحقة (n) والأصل الأول لكل لاحقة لا يعرف على وجه التاكيد ، وربما يكون الشكل الكامل لللاحقة النصب هو (a) الموجودة في الحبشية في الأعلام ، ولا سيما أعلام الأشخاص ، مثل 'aia yesaqala بمعنى « رأيت أسحق » وقد تكون (a) هذه متصلة بسبب وثيق بـ (a) الاشارية التي لا تزال تستخدم في العربية للتنبيه ، وفي العبرية للتعريف كقولهم : « هذا الكلمة ، وفي الآرامية لغة - - - - - ما بعد سقوط الهاء منها في هذه اللغة - - - - - » <sup>٤</sup> الهاء في الحقيقة على اتوجه نظرني .

وقياسا على تفسير حالة النصب قد كان <sup>٥</sup> الرفع مختصا من الضمير « هو » أي أن أصل الملك = الملك + هو .

وأخيرا فيالنسبة الى لاحقة النجر فليس الافتراض نهائيا أن تكون لها صلة بياء النصب أي أصاها التطور هنا فحذفت وبقيت الكسرة قبلها .

وعلى أي حال فلم يقطع المستشرقون براء ، وذلك لغموض الأصل وعدم وضوح الحجة وأجرواها على رأي يمينه ، وقد وجد تفسيرهم هذا لأصل حركات الأعراب من ينقصه ، وينتهي الى أنه فروض دعا اليها تأثر المستشرقين بنظام لغتهم وسبيل الأعراب والتصريف فيها ، ومن هؤلاء ابراهيم مصطفى في كتابه « أحياء النحو » ١/٤٥ .

أما ضاع الأعراب نهائيا من اللغة اهرمية في الكلام الحي ، فلا نستطيع أن نقطع في ذلك براء ، وقد صدق تولدكه حين قال في مقالته السابق الذكر : « ملاحظات على لقسمة العرب القديمة ، ٢٢/١٧٧ : لسنا نعرف - بسبب قصور الرواية - الى متى بقى الأعراب أو يعطى في القيسائل العربية ، فإن سكان مكة الذين اختلطوا منذ عصر مبكر في الإسلام بعامر أجنبية ، وكذلك سكان المدينة الذين تفرقوا عنها منذ يوم الحصرة - هؤلاء،

جميعا لم يحتفظ منهم إلا عدد قليل بالشكل القديم للغة ابتداء من انصرفت الثاني لقرن لأول الهجري . أما فقدان البدو لظاهرة الأعراب على مر السنين فهو أمر حدث مثله في تاريخ اللغات البشرية .

ويعمل تولدكه في مقاله المذكور لضيع الأعراب من ألسنة العربية ، فيرى أن الوقت على استكمال العربية بأنسون في كثير من الأحيان ثان من الأمور التي ساعدت على فقدان الأعراب من الكلام ، كما يرى أن ثبات وضع الكلمات في الجملة جعل فقدان الأعراب غير مؤثر في وضوح المعنى .

وهو وإن كان على حق في القضية الأولى فمع أحدث في أصحها سانية ، لأن حجة من « ضرب محمد عميا ، يعش ب عدل في امرية حصبى ، وحه أخرى ، مثل : « ضرب عليا محمد » أو « محمد ضرب عليا » أو « عليا ضرب محمد » تبعا لاختلاف المقصود من الكلام ، وهكذا نرى أن وضع الكلمات غير ثابت في الجملة العربية القديمة ، وساعد على هذه الحرية في وضع الكلمات في الجملة ظهور

الاحداث فلو استقبلنا الأعراب من جملة « ضرب محمد » فلو الأمر فم يعرف ما عدل محمد ، مثل ذلك في آية « وما يغشى الله من عباده » سورة فاطر ٢٥/٢٨ وآية « أن يدع من عباده أن يشرك به » سورة التوبة ١٠٠ ، إذا سئل ابراهيم ربه « سورة البقرة ١٢٢/٢١ فلو انشطنا الأعراب من هذه الآيات لجاز أن يكون المعنى في الآية الأولى أن الله يغشى العلماء من عباده ! وفي الثانية أن الله يرى من المشركين ومن رسوله ! وفي الثالثة أن ابراهيم هو الذي ابتلى ربه ! وكل ذلك غير مراد ، بل هو كسر في بعضه .

لهذا كله نرى أن الأعراب كان من الأمور التي تساعد على حرية بناء الجملة العربية وأن الجملة العربية لهذا السبب كانت تقال بأوجه عدة . وهذا هو ما كان الزجاجي يقصد إياه في النص الذي اقتبسناه من كتابه الايضاح قبل ذلك من قوله : « ... وكذلك سائر نحاس جملوا هذه الحركات دلائل عليها ليمسموا في كلامهم ويتقدموا الفاعل اذا ارادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، وتكون الحركات دالة على المانى - فلما فقد الأعراب كان لأوجب أن يلزم بناء الجملة نظاما واحدا وهو ما حدث في اللهجات العربية الحديثة ، فإن جملة « ضرب محمد عليا » مثلا أصبحت في اللهجات الحديثة : « محمد ضرب علي » بتقديم الفعل والتنشئة بالفعل ثم الاتيان بالمفعول به .

# لغة التحليل وظاهرية الكلام

## بقلم عبد الفتاح الديدي

بإغلاق الترابطات اللغوية ومحسورا في نطاق الصميم ، الأشكال الخاصة بالتعبيرات اللغوية ، وتحسين المطلق الصوري الذي قال به أرسطو والذي تطور في دراسة القياس في أثناء العصور الوسطى ولكنه لم يصل إلى المستوى اللائق إلا على يد ليبنتس ولايبنتس في أوائل القرن الثامن عشر .

من السهل أن يتخلص المطلق من أسر اللغة ، من حيث تورات مختلفة أرغمت من التخلص من الصور اللغوية المسالومة لمعنى كائنهم هذه التورات الاتجاهات النفسية المستطعة في يد جون استينوارت هل في تجسرا وعلى يد كل من مولتسانو وبريتسانو في

ولا شك أن هذا الاتجاه القائم على أساس تفسير المطلق تفسيراً بعيداً قد أفاد فائدة عظيمة في الإطاحة بالعوائب اللغوية المانعة التي كانت تعد الموجد الأوحد للصور المنطقية التقليدية . فقام التعبير النفسي للمطلق من حيث لا يدري بمؤازرة الاتجاه الرياضي عند ليبنتس ولايبنتس ودي مورجان في هدم الشكل التقليدي للمسلمات اللغوية وحمل وحدة الفكر ذاته مصدر ترويع الصور المنطقية .

ولا ينبغي أن نظن أن مطلق من قد هبنا إلى ذلك قصداً ، فقد كان من عبثه لا يحدد المطلق الرياضي ولا يسعى إلى دراسة شكل القضية من جديد بعيداً عن شكلها المنطقي . ولكن تفسيره النفسي أدى فيما بعد إلى تعديل النظرة إلى شكل القضية ذاتها وخاصة عقب ملاحظات برتراند بهذا الصدد . ولم يلبث المنطق بعد ذلك أن تخلص من أسر اللغة

العقاد عن الصغرية أيها فيه في النفس . وقال ( هوسرل ) عن الظاهرية أيها حركة في الفكر . كان منادى إبيك في عصر

عبريته هو الاحتفاظ بالقيم الرسمية . منادى التسج على متوال الظاهرية التسج روح المنهج عند هوسرل . وحسبنا أن هوسرل بالهباد فيج خطته كوسيلة لبلوغ الاعتبار . كمتوان للصدق والأمانة وكضمان لعدم الزيف في نطاق الفكر . ومن شاء أن يتابع روح المنهج في الظاهرية أنطلق وراء حركة الفكر لدى هوسرل مفتنيا نفسه عن التمسك بنص الكلمات والنحروف . وفي كلتا الحاليتين يستطيع المرء أن يقف أثر العقاد أو هوسرل غير مشروط بالحدود وبالألفاظ وإن كانت تحده معالم طريق واضح الجوانب وملامح شبوط ظاهر الخطوات .

وكان الكلام في اللغة حتى أواخر القرن الماضي من فضل القول . كان الباحث يتناول اللغة كما يتناول جانباً فرعياً في النظر والتأمل . لا شك أن عناصر اللغة كانت تسيطر على فكر المنساقه والعلاسه من مديم أرمين . وكان أرسطو بالذات يعيد منطه على أساس مؤازره من تكوين العنابر اللغوية والحمل المنطقية التي سمعته بالأحكام أو القضايا . حاول أرسطو إقامة المنطق على البنية اللغوية المعادى . ونتج عن ذلك بقاء المنطق مكسلا

قال





اقتراحاً من التجربة في صورها النهائية. وقد بدت  
الاحتياجات التي من جملة المتابع والاضمحلال التي  
الظهور من قبل عند التصك بالنظر في الضيق  
الموقوت. وعندما لم تغلق هذه أو تلك اضطر المنطق  
إلى التخلي عنها في سبيل تطوير عملياته إلى الناحية  
المروية. وكان ذلك ابتداء من اختبارات من  
هذا النوع تقريباً عندما ظهر كتاب كوين كاملاً عن  
«من وجهة النظر المطيية» ودخل الكوين من أن جملة  
البيانات قد نشرت من قبل هذا التاريخ في هذا  
السوق هي لم تغلق في أيدي تخطيط عام مستقر  
منها ظهور ذلك الكتاب.

ويفترض هذا المشروع في اللغة أنها أحد الموضوعات التي يتولى الوعي أقامتها بطريقة معينة ذات امتياز ، وإن أنفكسات الجالية مجرد حالات نضجية جدا من حكم الامكان وتاوى سر تلك الحقيقة المتفرقة لانساق من الرموز المرتبطة ببلادها وساطة علاقات متشابهة حساسة في ربها وفاعليتها الكاملة الظهور . وهنا توضع اللغة كموضوع أمام فكره فتؤدى دور العنكرة أو البديل أو الوسيلة متناهية في اللامبال .

ورغم حداثة اكتشاف هذا المعيار الجديد لم تكن الثابرة على الاحتفاظ به - واضطر الملقى أخريات - راحله إلى أن يميل مساهمة المقابلة قضية قضائية لا يمكن من الممكن الإجراء داخل إطار المصروف المعنية ذاتها - الحقيقة لا يمكن أن ترتبط جزء من المعارف ولا يمكن أن تتناول ما عداها التي لا تدخل في تخصصها - تسعى الجمعية ناهيك الذي يخص بحث المعلومات وليس بالمعنى على الإطلاق - كما أن





# المكتبة العربية

## المكتبة العربية



### أصوات اللغة

تأليف: د. عبد الرحمن أيوب  
عرض: د. محمد محمود غالي

في حبه غير قصيرة من الزمان  
سين كل حسب فكره ومنطقه  
قبل Goeth فان المادة  
هي هي ولكن يختلف الكتاب في صياغتها .

اما المدارس الاموية التقليدية التي يعتبر اصحابها  
روح على مقرراتها الحادا وزينا فلم يحددوا  
الك ب ، ولعله يقصد بذلك بعض المتأخرين  
من اللغويين العرب . والمقلدون من اللغويين شذبه  
من غيرهم من المقلدين في شتى مناحي الحضارة  
٢١ - نانية يصرون على التمسك بالقديم ويتشبثون به  
لا يملكون القدرة على ابتكار غيره ولا نوابه  
من العمل المبدع الذي به يحافظون على خير ما في  
القديم ويندفعون الى آفاق الحياة الجديدة المبتكرة .  
٧٠ - يشغى ان ياتي اللغويون العرب اليوم على ان  
من المدرسة العربية مجموعة من المقلدين ، فاصل  
هذه الفترة الصلدة من التقليد التي غشيت  
البراث الفكرى واللغوى عنيد العرب في فترات  
جمودهم وعمقهم هي التي حفظت مع ذلك هذا  
البراث ان سجع وان بندلر . والدفعة الحضارية  
حين توافى امة من الامم تشمل مظاهر الحياة  
جميعا من فكر وفي ومال وحرف وفي هذا الانتماء  
الحضارى تقوم مدارس التجديد في هذه الميادين

عدد الصفحات : ٢٢٤ صفحة في الكلمة الاولى  
سنة ١٩٦٢ - مطبعة دار النابغة بالقاهرة

١ - تنقسم الكتاب الى مقدمة بين -  
البحث وموضوعه والتحليل الصوتي ( ١ - ٢٧ )  
ثم يمالج الكتاب بعد ذلك في كثير من التفصيل  
الاصوات من ناحية الاجهزة التي تحدثها خاصة  
جهازى النطق والسمع ( ٤٠ - ٩١ ) .  
وينلو ذلك فصل عن الصوت وصفاته الطبيعية  
( ٩٥ - ١٢٥ ) ويتناول الجزء الاخير والهام  
من الكتاب الاصوات اللغوية وتحليلها ووصفها  
ثم يحتتم ذلك كله بعرض للاصوات الدولية  
( ١٢٩ - ٢١٩ ) .

٢ - يعرض الكاتب اول ما يعرض في مقدمة  
الكتاب لتطور الدراسات اللغوية فيذكر انها  
انقلت من مرحلة التامل الى مرحلة العلم المنظم  
بعد ان ارتبطت بدراسة التصوحي المقدسة ، وحتى  
هذه الايام نرى من حوايلها مدارس لغوية تقليدية  
يعتبر اصحابها الخروج على مقرراتها الحادا وزينا .  
والكاتب بهذا يسلك نفسه في عداد المدارس المعر  
غير التقليدية ، والغروى بين هذه المدارس غير  
واضحة تماما لان المادة اللغوية في لغة ما هي



الكتاب يمكن ان يتحد تقسيما اصطلاحيا لوصف الاصوات العربية والاصوات في بعض اللغات الاخرى . ولعل في ذلك توفيقا بين ما عرضه الكتاب في صفحتي ٨٤ - ١٩٥ ( شكل ١ )

التسليم بأن تحديد اسماء لهذا الجزء وأعضاء كل قسم منها - كلها امور اعتبارية الا ان توحيد المصطلحات امر مرغوب فيه من الوجهة العلمية . ويبدو ان هذا التقسيم الذي اشار الى بعضه



### اسماء أعضاء النظم بالفتح لعلو.

- |                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| ١ - إشفة العليا . | ٢ - الكسنة العليا . |
| ٣ - اللثة .       | ٤ - الفم .          |
| ٥ - النطق .       | ٦ - الحنك .         |
| ٧ - اللهاة .      |                     |

عند الحديث عن الاصوات الاخرى من الكتاب ص ١٢٢ يسمى بعض الاصوات أصواتا « غير الخشنة » بمعنى غيرها من الاصوات الخشنة . وهذا يعني ان الاصوات « غير الخشنة » هي الاصوات « الموهمة » لعلو . ولعلو في الاوتار الصوتية هي التي تسمى « إشفة » . أما الاصوات الخشنة فيسمى بها الاصوات المجهورة التي تصاحبها ذبذبات الاوتار الصوتية . وأوضح ان محصور هذا من حنجرة و « مهموس » بدلا من « غير حنجري » يوفق مع العرف السائد اليوم اكثر من غيرها من الاسماء .

كما ان تسمية الكتاب لكلمة formants بالحرم التكوينية كان من الممكن الاستعاضة عنه بلفظ واحد وهو « المكونات » .

### نصوات اللفة :

يمكن تقسيم هذا الباب اقسام اربعة : مقدمة . الحركات . البدوكن ، الاصوات الدولية . ٦ - يورد الكتاب في المقدمة مثالين يتناولهما بالتحليل الى اصوات الحركة والسكون، ولكن يبدو ان التحليل لا يطابق المثالين تمام الانطباع . يرى تحليل المثل الاول بنسب تحليل التاء ص ١٢٠ ، بينما لم ترد في تحليل المثل الثاني تحليل الفتح الاخرية ص ١٢٢ .

وهناك محاولة لارتبط بين الدفعات الهوائية (breath groups) التي تخرج من الرئتين في أثناء الكلام وبين مقاطع الكلام ذاته . فدرى ص ١٥٠ و ص ١٤١ من قبل ذلك تأكيد لوجود هذه الصلة وليس هناك ما يثبت ذلك بالتأكيد الا ان الدعوى « الواجبة » قد سمعنا اكثر من مقتطع في بعض الاحوال .

### ٧ - د - تأكيد واع لمعنى هام في الدراسات

الفونية وهو مبدأ النسبية الداخلية internal relativity اي ان الاصوات في طولها او في مدى جهرها لا تكون لها طول او جهر قائم بذاته بل يزدادها طول الصوت او مدى جهره الى مجموعة اصوات اللفة الاخرى ، وفي هذا تأكيد لمبدأ أساسي وهو ان لكل لفة نظاما قائما بذاته لا يشابه غيره من اللفات . معنى مع في بعض اسسه او تفاصيله .

General Phonetics R.M.S. Heifner  
Phonetics - Pilsky  
Language Bloomfield p. 102





عليه فهم معنى كلمة semi في معجمها على أنها شبه حركه ، من البعد حركي ، والواقع هنا ان الصواب في جاب الدكوسر احيى لآل كلمة emi في اللغة الإنجليزية ، ومع انها قد تعني نصف فقد معنى كذلك الشبه الجزي ، وهي في هذا المعنى الاصطلاحي بالذات semivowel تعني A vocal sound that p r i a t s o f the nature of a vowel and of a consonant « شبه الحركة » وكما جاء في قاموس اكسفورد (1) « صوت مجهور يشترك في طبيعة الحركة »

ثم هالج الكتاب موضوع السواكن عند ان يقوم  
دراسة سريعة لبعض الاصوات غير القانونية وهي  
اصوات قد تكون aggressive مشهوه وليست  
aggressive مبرورة . واصوات الغالب العفوه  
تكون في غالبها اصواتا مبرورة اي انها تحدث  
نتيجة خروج النفس من الرئتين الى الفم  
الذي يخرج عن طريق الانف او الفم او طرقتها معا .  
ثم يشرح الاصوات الانطوائية والبرودة .

١١ - الاصوات الدولية :

ويحاول الكتاب هنا أن يصف لقراء العربية -  
ولعل ذلك للمرة الأولى فيما أعلم - الأصوات  
الدولية للسنكات كما جاءت في كتاب  
The Principles of the International Phonetic  
Association

\* مبادئ الجمعية الدولية للصوبية \*

ومجموع الأصوات الساكنات التي جاءت في هذا الكتيب ٦٥ صوتاً ومجموع الحركات ٢٨ صوتاً اكتمل الكتاب بالإشارة إلى ٦١ منها من الساكنات ولم يشر إلى الحركات .

The Oxford English Dictionary Vol IX, p 446. (A)  
Lehn and Slinger language (B)  
learning (vol IX, 1959)

أما "الاصوات الدولية التي لم - ير إليها الجبابرة - وهي هنا كلها سواكن - فهي :

٢ - نوع من الكاف توجد في الفارسية ولا توجد في العربية وهي نطمية وقفيصة ( او انفجارية ) مهموسة .

١ - نوع من الجيم التي توجد في بعض لهجات  
الفرنسية وهي اللغة الهندارية وهي نطعية وقفية  
(أو انفجارية) مجهزة .

٤ - نوع من الفين الحنكية المجهورة ولكنها هـا  
شبه حركة وليست حركة أو ساكنة .

١٢ - ملاحظات عامة :

بقي بعد هذا ملاحظات عامة تستنبطها جديده  
البحث وحده ، فالتكتك جديده في بابها و جاد في  
البحث ولا احسن من هذا الكتاب . . . . .  
من باب العاصرين وله نفس عنوانه تقريبا  
أراهه اسس في كتابه « الاسماء

مات في ان لا يهرب  
منها الى هنا ومن هنا الى هناك  
الكل من هذه المرات بعد فنهك صوات في العرية  
في دفاع من العرب ان بداهه تحليل كاملا  
بعد وهما صوتا العرب والحداء وما وصفها به  
المؤمنين والمخرون العرب لا يشع غلة امام هذه  
السجلات الجديدة في التحليل والوصف  
قوى

ولئن نقل الكذب عن هفتر وسعه لهدى الصويين  
قال هفتر بدوره قد نقل عن غيره من أمثال  
James Gardner

ولعل اقرب ما قيل هنا هو ان نقل هدى  
الصويين يستتبع ارتفاعا في الحجارة وهزاتزا في  
المطقة الحجزرية كلها مما دون لسان الرماز  
لا تدري اليوم كيفيته على وجه التحديد ولكننا  
نستطيع ان نقول انه مهوس في الداء وموجود في  
العين -

بل انه لمن الممكن ان ينعكس اثر هذه الدراسه  
على هذين الصوتين على دراسة اصوات الحركه  
في اللغات الغريقه كذلك ، ذلك لان العنصر  
المعجم (a) تشبه من وجود كثيره ما يصاحب  
العين والحاء من حركه قلها ، وعلها . وواضح

والحاء ساكن مهموس ترددي عند لسان الزمار .  
a voiced epiglottal trill

ب - وهناك كذلك ما لا بد أن وصل إليه حين  
نأخذ بمبدأ الدراسة العادية للسان<sup>١</sup> وللأسفة غيرنا  
من أن نقيم دراستنا على أحدث ما أنتجه الغرب  
حتى لا نتخلف عنهم طويلا ، فلقد سبقنا الغرب في  
هذا المضمار بخطوات طويلة ولكننا في هذا الميدان  
- لحسن الحظ - خير حالا منا في غيره من الميادين  
ودراسه<sup>٢</sup> - دراسة حديثة نسبيا في الغرب ،  
ولنا من قراءا اللساني هنا ما لم يأت لأهل الغرب  
الا في العتبات الحديثة . ومن هذه الدراسات  
المتقدمة دراسة الصوتيات phonetics

مسرها هنا في دراسة الاصوات . فدراسة اصوات  
اللغة Phonemics دراسة قيمة وهامة ، ولكننا  
حب ان نتعمل عن دراسة صوتيات اللغة لان  
الصوتيات تعنى بالاصوات الهامة في اللغة دون  
عنايه بالاصوات المتغيرة بموقعها من الكلمة او الاجلة  
وما زلنا في انتظار المزيد من دراسة الاصوات  
والصوتيات كذلك .

ب - اما اللاحقة الاخيرة فهي حاجتنا كذلك  
في هذه الدراسة ، أدلة الجمعية للعلماء وغيرهم من  
اللغات ، محاربة المغاربة بين هذه اللغات وبين لغتنا  
بما لسانا لغات العرب ونحسن تعلم  
في هذه اللغات ، كما اننا نرى اننا نحتاج الى  
في لغاتهم وحضارتهم وثقافتهم وغيرهم وحضارتهم .  
وهناك أبحاث كثيرة سرت في هذا الموضوع .  
ومن أبرزها نشر في هذا الباب هو هذا الجهد  
المستوح من الانجليز والامريكيين فيما يسمى :

West African Language Monograph

ويشرف على هذه الابحاث الدكتور يوسف  
حريبرج في امريكا والدكتور جون سينسر في  
بريطانيا . وكان اول ما نشر في هذه المجموعة  
بحث بقلم بيتر لاديفوجد Peter Ladefoged  
الاسم ذ جاعامت اندريه سابقا والاساتذ بجامعة  
كامبريدج ، حاليا . وقد دون فيه معارفه اصوات  
الحيوان ودرسها من لغات عرب افرغ في دمه  
بالغة وبصبر بالغ ومتسائرة متتارة مدعمة  
بالاحصائيات الدقيقة .

ومما تنصل بهذا الموضوع ضرورة تفكير الجامعات  
العربية هنا وفي البلاد العربية الاخرى تفكيراً جدياً  
في الدراسة المستعمرة الدائيه اللسانا وللأسفة  
غيره<sup>٣</sup> وترويد اقسام التخصص في اللغات بمعايل  
حديثه تستطيع ان تقوم على الاحاث في لساننا  
وفي غيره من اللسانه كذلك .

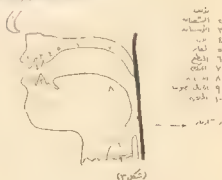
ان مؤخرة اللسان بما في ذلك لسان المرام يرددان  
الى الواء ارتدادا قد يقرب من التماس او التردد  
مع الجرة الخلفي من الياوم . وهذا نستطيع -  
حين يمتد ما البحث في هذين الصوتين من اصوات  
العربية - تعديلا شكل اعضاء الطق وهي تحدث  
الحركة . (a)

ولقد بدأ بعض العربيين في الالتهت لهسد  
الظاهرة فترى De latre يوضح الفرق بين نطق  
الحركات الامامية (e) و (i) ونطق (a) مخالفا  
بدلك Daniel Jones ومتفتا مع باحث معنصار  
حديث هو لاديفوجد (٢)

ولعل اوضح ما يقال في هذا المجال هو ان كلا  
من الحاء والعين صوتان احتكاكيان نتيجة خسب  
المجرى الباعوي المتجرى خسة<sup>٤</sup> بسبب الاحتكاك  
في مجرى النفس مع ذبذبة لسان المرام ذبذبه  
تسمر وقتا غير قصير ولكن احدهما ، وهو الحاء  
مهموس<sup>٥</sup> والاخر ، وهو العين ، مجهور . وهذه  
الذبذبة لسان الزمار تحدث عند احداث بعض  
الحركات وخاصة (a)

وبدا يمكن ان نقار مصغه مدله لسانا  
ساكن مجهور ترددي عند لسان الزمار  
في بعض اللغات

(د ر ك ٢)



(شكل ٣)

شكل الالتهت شطوط [a] و [e] و [i] - و [u] - و [o] -  
تجدد لسان المرام .

Delatre: Comparing the Vocalic Features (١)  
of English, German, Spanish and French  
IBAL vol II/2.

A Phonetic Study of West African  
Languages - P. Ladefoged. (٢)



# المكتبة العربية

L'ARABE CLASSIQUE

## العربية الفصحى

للدكتور هنري فليشر

هنري فليشر

عربي فليشر د. عبد الصبور شاهين



واللهما : والتأليف ههنا زمنى ، كتابه الذى  
من قراء الحلقة ) . وقد نشره عام  
١٩٥٦ بعنوان L'Arabe classique وقصد به ان يكون  
محدوثة لغوية ، يملأه فى مشكلات الاسم والفعل  
فى اللغة العربية الفصحى . من الوجهة الاشتقاقية ،  
ومع ذلك من نقد للمناهج التى قام عليها  
صنيف الظواهر اللغوية بعمامة ، فى أعمال القدماء  
من العرب والمؤرخين العرب .

وبانيهما : كتابة العظيم عن « فقه العربية » ،  
وقد نشر الجزء الأول منه عام ١٩٦١ بعنوان :  
Traité de philologie arabe ، وخصصه أيضاً  
للملاح الجانبين : الصوتى والصرفى ، وبخاصة  
صرف الأسماء . غير انه توخى ههنا الإسهاب  
والتعقيد الذى يكثر مغزلات القدماء اللغويين  
والعربى . من حين آخر من سببه لدى مقدمه  
أبواب اسماء والتتركز على الجواب المهمة ، أو التى  
رأى فيها رأياً جديداً ، أو كشف فيها عن الجاه  
جديد ، ومن أجل هذا أثرتاه بالتقديم .

ولهذا الانحياز لدى فليشر الى دراسته جانب  
الأصوات والصرف ، وإثباتهما بفرد من الاهتمام

بكون الدكتور هنري فليشر  
فيما نعلم - المتخصص  
الأدبي من المتخصصين .

اختلاف طوائفهم ، فى فقه اللغة العربية ، بالعلمى  
الضيق للتخصص . لا سيما الجانب الصوتى ، وما  
تفرع عنه مباشرة : جانب الصرف La morphologie  
على حين آثرت كثرتهم الاتصال العام بفروع  
الثقافة الشرقية الإسلامية . ومن بينها الدراسات  
اللغوية .

ولقد يدعونا الى هذا القول فى مستهل تقديمها  
لكتابه عن « العربية الفصحى » اقتصاره على  
معالجة هذين الجانبين فى مؤلفين كبيرين ، يعطيان  
حسناً لوجه أعماله العامة .

- ٥ - بلوغ النحو العربي .  
Esquisse d'une Historique de la Grammaire Arabe
- ٦ - التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الأعراف لأن حتى :  
سر صناعة الأعراف ،  
La Conception phonétique des Arabes d'après
- ٧ - الجانب المعجمي في الجملة العربية  
العصبي : L'Aspect Lexical de la Phrase Arabe Classique
- ٨ - ملاحظات عن الدراسات العولولوجية النظامية :  
Observations sur les Etudes phonologiques en Arabe classique

٩ - العربية العصبية والعربية اللهجية :  
Arabe classique et Arabe dialectal

١٠ - فاعل في مدد  
العربية : بحث عن الملمات الترفية . الى جانب  
من خمسة عشر بحثاً نشرت في دائرة  
العربية في غير المبدأ القوي . وله بحوث أخرى  
في العربية الحديثة . وفي اللغات  
العربية : بحث عن بعض المحفوظات العربية .  
١١ - عمل الضخم الذي اضطلع به  
الدكتور عبد الله طه في اللغة العربية  
في حداد رجل مهذب في خدمة اللغة العربية  
العصرية . والاهتمام بالحدث . في محاسن  
الدراسة التفسيرية . او في المجال التنظيمي .  
عندما يحاول ان يطبق مباحث عربية على مشكلات او  
موضوعات يرمع الكثيرون انها قد نصبت ، او قُلت  
بعضاً ، فاذا به يعرضها من وجهة نظر جديدة ، تروغ  
قارئها منذ الوهلة الاولى ، وتستولي على ذكائه .  
ولسوف يظهر ذلك الجانب في عرضنا هذا الكتاب  
العربية العصبية .

اول ما يلفت النظر في طريقته في عرض بعض  
المشكلات انه يعرضها كما هي في مادها القديمة .  
بكل ما يتصل بها من نصوص وآراء ، وبكل  
تفصيلاتها ومعداتها ، دون اقام لشخصه ، ودون  
اغضاء عن الجزئيات ، التي قد تبدو احيانا تافهة .  
حتى ليبدو لمن القارئ السطحي انه لم يات فيها  
جديد . ولكن سرعان ما يتعرف القارئ على الملامح  
الحث من خبسات ادراكه لوقفه المنهجي . فهو  
ليس من مدد . مدد . مدد . وسبق من مدد .  
وانما هو يتخير الصواب فيحتج به على ما يراه غير

ما يسوغه ، فهما الأساس الذي يقوم عليه اية  
دراسة أخرى في مجال التراكيب او مجال النحو ،  
او في مجال علم الدلالة (او علم المعنى) ، او في غير ذلك  
من فروع الدراسات اللغوية . هذا من ناحية . ومن  
ناحية أخرى هما في الغالب مجال يمكن ان يحدث  
فيه تجديد ، سواء من حيث اعادته في الفواهر .  
او من حيث استخراج بعض نواحي واسط على  
سواء تصنيف جديد . وان كان المبدأ المعرفي يعينه  
قد يرى في الاعوام الأخيرة بمحاولات متعددة  
تطويع مباحث غربية على مختلف مستوياته ، ومن ذلك  
ما قام به الأستاذ الدكتور ابراهيم انيس في ميدان  
النهج المعرفي . او في ميدان الفواهر اللغوية  
العامة . او في دلالة الألفاظ . او الدراسات  
الصوتية في متواتر الشعرى الموسيقى . او  
التجريد العلمي ، وتلته بعد ذلك محاولات  
معرولة ، تتفاوت في حظها من التوفيق .

وربما كان من المناسب - من اجل التعريف  
بالألف الذي شحدث منه في الصحافة العربية الحديثة  
الاولى - ان نشير هنا الى مجموعة اعمال علمية  
قام بها في غير ميدان الأصوات والصرف . فقد  
نشر عام ١٩٤٧ كتاباً بعنوان : المدخل الى دراسة  
للغات السامية : )

Introduction à l'Etude des Langues sémitiques

كما نشر الجزء الرابع من مجموعته في  
العربية المصنفة . يسمى : ح . م . ا . و . ح .  
الجزء الخامس منه عام ١٩٥١ . يسمى : ح . م . ا . و . ح .  
جزء مستقل .

1 Sahrit.com

واكمل نشر كتاب « تفسير ما بعد الطبيعة » او  
« الشارح الأكبر » لابن رشد . وكان قد يداه  
الأستاذ م . بويج .

وله غير ذلك ما روى عن خمسة وبلاص حسب  
مقالا نشر كما في المجلات الاسرائيلية .  
وحامه وأرغموا من ان يحجب الاسرار . ومن  
أحد بحوثه مما حصل بالعلم العربي .

١ - بحث في التطام الفعلي في السامية  
المشتركة . وتطوره في اللغات السامية القديمة ،  
وبخاصة العربية - نشر بباريس عام ١٩٤٨ .

٢ - مذكرات عن اللهجة المصرية في رحلة .  
ليبثان : Note sur le Dialecte Arabe à Zahlé

٣ - دراسة في علم الأصوات العربية :  
Etude de Phonétique Arabe

٤ - دراسة عن الفعل العربي :  
l'étude sur le Verbe Arabe

ويجد لديه أيضا مصطلح « حنجوري » في مقابل Pharyngale ، والواقع أنه أطلق لفظة (حلقية) في مجموعه الاصوات عجمية المخرج ، وهي العين والحاء والهاء والهزة ، ولكنه قسم منطقة الحلق قسمين : أطلق على الأعلى منهما « الحنجور » ، وعلى الأسفل « المزمار » ، يقول في كتابه سالف الذكر ص ٢٤٣ : « هناك كلمة قديمة منطقة الـ Pharynx هي حنجور » ، وقد استخدم ديموس الدكتور شرف ، بعد الدكتور سبور محمد شرف في قاموسه « معجم انطليغيزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية » - لفظة « طعم أو بلعوم » ، بيد أن هاتين الكلمتين لم يستعملتا للمرء ، انظر « اللسان » ، وكلمة « حنجور » أكثر تناسبا ، يقول اللسان ٢٩٥/٥ ص ١٣ : « قيل : هو جوف الحلقوم ، وهو الحنجور . وكلمة « حنجورية » ستكون إذن علما على الاصوات الحلقية ، أما التنجور فكقد كانت مجهولة لدى العرب ، ولابد لها من كلمة جديدة » ، وقد استخدم لها الدكتور شرف في قاموسه كلمة « مزمار » ، وسيكون إذن لدينا من كلمة « مزمار » : « مرارة » ... الخ . » .

« حنجور » هي إذن من اختياره هو ، أما كلمة « مزمار » فمن مقترحات الدكتور شرف .

في « حنجور » ، لم يشأ أن يعمل ما وضعه الدكتور شرف ، بل قدرا لعمله الذي سبقه ، فاستعمل في هذا المقام ، وقد كان يوسع أنه يجد في كتابه « حنجور » ، في كتابه بعض اصوات علم الاصوات في جامعاتنا ، تفاوت في موقفها من مصطلحات القدماء ، ونرى كذلك أنه قارن نكسا قديما بأخسر قدم ليستخرج حكما بدقة أحدهما ، نرى من آخر ، سموا بذلك أحده ، ومنها إلى مصطلح جديد الاستعمال ، من مادة قديمة الوجود في العربية الفصحى ، من أجل أن يند نكسا في التنظيم القديم ، هذا مثال بسيط ، ولكنه مثير عن أصالة المنهج الذي يشيع في كثير من موضوعات الكتاب .

على أن هذا الخط المنهجي ليس وحده الوصف الدقيق لمسلك المؤلف ، فإن له في مواضع أخرى سبب مدحه ، نذكره استغلال العلم ، وأجساد الحاجة إلى تعبير جديد ، غير ما درج عليه القدماء وذلك حين نجاه يعبر عن نوعي الفعل العربي ( الماضي والمضارع ) بتعبير مغاير لما هو شائع في الدراسات اللغوية ، حيث تطلق على الماضي تعبير : Le Passé ، وعلى المضارع تعبير : Le Présent . لقد رفض المؤلف هذين التعبيرين الشائعين ، برغم أن شيوخه يعبري باستعمالهما ، وفضل أن يقدم لنا تعبيرين آخرين ، بصوران لنا لسة رائحة من اللغات

صواب . ليخرج بوجهة نظر جديدة ، وهنا يسوق مقترحاته التي يرى أنها تحل المشكلة ، أو تسهل عليها شوا جديدا ، أو تسد ثغرة في البناء اللغوي المتأخر .

ولننظر مثلا إلى القسم الأول (الصوتي) ، وقد تعرض فيه لدراسة ثلاث نقاط :

**أولها : المادة الصوتية** ، ويعني بها الصوامت : Les consonnes ، والمصوتات : Les voyelles ، وابتها : المقطع ، طبيعته ، وأنواعه .

**وبالتالي** ، اتجاهات عامة تتصل بخصوصيات النطق العربي .

ولكي ندرك موقفه في دراسة المادة الصوتية يجدر بنا أن نرجع إلى كتابه السابق ذكره عن « علم الاصوات العربية » لنجد فيه ما يعينه بجملة من الالتفات ، أطلقها على مجموعات معينة من الاصوات العربية ، وبعض هذه الالتفات قديم الاطلاق ، فالنظم حين لم يلتزمه بعض المحدثين من المؤلفين العرب في علم الاصوات ، وبعضها من ابتداعه هو ، حين وجد أن القدماء لم يضعوا مقابلا له ، فصور ما وسعته المحاولة ، ليجد كلمة عربية تسلم أن تكون مقابلا للمصطلح الفرنسي في لفته .

وسنبر هذا بحلا في « حنجور » ، ما ترجمته : « هناك كلمة قديمة تعطي على الحنك الرخو في الحفاف » ، وقد قسمها اللسان تقلا عن الأهرى بقوله : « والحفاف : اللحم الذي في أسفل الحنك إلى الهالة » ، وهو أوضح مما قاله الأصمعي في كتابه : « كتاب خلق الإنسان »

فإن : « واللحم الذي في أسفله » - بقصد النطق - تسمية العرب الحفاف ، ومنه الهالة .. ثم مرر بلفظة حفاقية ) منطبة إذن على اصوات الحنك الحنك الصلب ، وهو مقابيل المصطلح الفرنسي Velaire

كما نجد لديه بعض المصطلحات الجديدة مثل خفاني ، ويعني به المنطقة التي تلي أقصى الحنك الصلب ، وهو مقابيل المصطلح الفرنسي Velaire

يقول في كتابه دراسة في علم الاصوات العربي (ص ٢٤٢) ما ترجمته : « هناك كلمة قديمة تطلق على الحنك الرخو في الحفاف » ، وقد قسمها اللسان تقلا عن الأهرى بقوله : « والحفاف : اللحم الذي في أسفل الحنك إلى الهالة » ، وهو أوضح مما قاله الأصمعي في كتابه : « كتاب خلق الإنسان »

فإن : « واللحم الذي في أسفله » - بقصد النطق - تسمية العرب الحفاف ، ومنه الهالة .. ثم مرر بلفظة حفاقية ) منطبة إذن على اصوات الحنك الحنك الصلب ، وهو مقابيل المصطلح الفرنسي Velaire

المنهجية التي اختص بها . فوضع للماضي تعبير  
accompli ، وللمضارع تعبير : inaccompli

وربما بدا للشارع من أول وهلة أن لا بأس من استخدام هاتين الكلمتين استخداماً مطابقتاً لكلمتين البندس الماضي والمضارع ، ومع ذلك فلا بد من ملاحظة مفسزى عدوله عن استعمال الترجمة الشائعة ، وإشارته بتصميمه الجديد ، فقد لاحظ المؤلف أن وصف الفعل العربي بأنه (ماضٍ أو (مضارع) لا يتوفر فيه الانسجام المنهجي الذي تنبئ مرآته عند وضع المصطلحات ، فالأول منهما ذو ارتباط بالزمان ، أي أن له أساساً وظيفياً ، أما الثاني فأنما سمي (مضارعاً) لمضارعة اسم الفاعل في الحركات والسكنات ، على حد تعبير القدماء . وذلك يعني أنه مصطلح شكلي ، غير مرتبط ببدولته الأولى ، ولا يعد أداة للإنتاج الذي أملي المصطلح السابق . ومن حيث قد طرأ الخلل على النظام بهذا الاختلاط بين الأسس ، فلا مناص من وضع مصطلحين جديدين ، في إطار جديد منسجم ، حين يعبران عن الدلول الرمن لكليهما . فإذا أردنا أن نترجم مصطلحيه الجديدين : mpli ،

inaccompli لم نجد خيراً من تعبير : البام . أي : ما يفيد تمام الحدث ، وغير البام : أي ما يفيد عدم انتهائه ، سواء أكان قد بدأ من قبل ، أو سبداً في زمان مستقبل ، وهو مفهوم أسبق . فهذا مثال واضح على اتساق المنهجية ، والقراءة ، واختلاف المفهوم ، والنتيجة ، في التصور المنهجي .

ومن المواضيع المعيرة تعاملاً عن الاستعلاء المنهجي موقفة الفعيل تدل على وظيفته في الجملة ، وإن هذه أوضاعه في التو بعدد سكنة الحرف . ومعنى ذلك رفض التعليل القديم القائل بأن الفعيل يكون مرفوعاً إذا لم يسبقه ناصب أو جازم ، فهو تعليل شكلي صرف في الشكيلة ، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرية العامل ، التي تعرضت للتقدي القديم . منذ أن شن ابن مضاء الأندلسي هجومه التاريخي على النظرية بأكملها ، في كتابه المشهور ، وتعرضت للتقدي أيضاً في الحديث على أقلام اللغويين المحدثين ، إلا أنها نظرية تقوم أحسبنا على التقدير الوهمي ، والافتراض المنطقي ، أي على أمر تجريدي لتفسير شكل الكلمة العربية في نهايتها ، ومن ثم لتفسير بناء التركيب العربي .

لقد ذهب المؤلف إلى أن العمل يكون مرفوعاً في حالة : indicatif ، ويكون منصوباً في حالة : subjonctif ، ويكون مجزوماً في حالة : jussif ، ومفهوم ذلك ربط الشك بالوهمية أو الوظيفة ، فليست الحالة الأولى سوى

حالة « الإخبارية » ، أي حين يؤدي الفعل خيراً مستقلاً ، غير معلق بشيء ، والمراد بالحالة الثانية « الإنشائية » أن الفعل يكون دائماً مفعولاً ، فهو في طرعه إلى أن يكون ، أثباتاً أو نقيساً ، أي أنه في القالب لا يشرع فيه ، وذلك هو الشأن مع أغلب النواصب .

ولقد ترد على ذلك استثناءات ، ولكنها لا تضر القاعدة الضالفة ، ففي حالة : أريد أن يقوم (التلميذ) مثلاً . نجد أن علاقة العمل بما قبله علاقة مفعولية لم تحدث : بل يراد إنشاؤها ، وفي حالة : لن يقوم (محمد) يمكن أن نجد نفس العلاقة ، إذا ما علمنا أن (لن) مركبة من : لا ، بـ أن - وهو مذهب قديم للنحاة ، فتفي (لا) المتدمجة في (لن) منصب على ما بعده : (أن يقوم محمد) ، فكان (لا) حاملة لمنصب الفصل ، (ليس) ، وهو أمر يتكفل بتصميمه تاريخ اللغة . وفي حالة (جلست لأكتب) تنضج علاقة الفعل المنصوب بمسا قبله ، من حيث هو قايمة له ، يراد إنشاؤها ، فالكتابة غاية مترتبة على الجلوس وعلة له ، وهي مستقبلة بالنسبة إليه .

ولذلك نرى حالات استعمال المنصوب منحصرة ، كما نرى أن يكون علاقة المنصوب فيها بما

حالة الـ Jussif ، وهي الحالة الثالثة ، وهي حالة العمل حين مع محدد له ، ولا . على أن يكون هو القالب ، كما ندرج فيها : (الأمير) ، ولا الناهية ، فإذا أملت : (لا تسكن) ، ولا السجدة من الأمر . وهو معادل كلمة : Jussif ، مع التوسع في معنى (الأمر) بأن يصدق على الأمر بالإيجاب والسلب ، وهو النهي - بقي لدينا مجموعة الأفعال الشرطية . ويلحق بها الفعل بعد (لـ ولا) ، ويمكن أن نخصها بتعبير : المجزوم (١) ، فالقالب الفعل على هذا تبعاً لنهج الدكتور عيشي حين تقارنها بالتحديد القديم :

المضارع المرفوع غير التام الإخباري  
المضارع المنصوب غير التام الإنشائي  
المضارع المجزوم (١) غير التام المجزوم  
المضارع المجزوم (٢) غير التام الأمر

ومن الاتجاهات المنهجية الجديدة والبناءة لدى المؤلف ما ذهب إليه في معاملة بعض المجموعات النحوية ، حين يوحدنا في مجموعة واحدة ، ونطلق عليها عنواناً واحداً ، بعد في سياها مصطلحاً جديداً ، وذلك حين يضع المجموعات الأربع التالية تحت عنوان الـ Adverbe :

- ١ - المجموعة الدالة على الزمان
- ٢ - المجموعة الدالة على المكان

أفيمكن بعد أن نطالع هذا الحشد من العناصر  
المكونة لعنى الـ Adverbe في نظر ليش أن  
نصور ترجمه بكلمة : « الطرف » المقصر على  
قيدي الزمان والمكان : على ما هو شاع ذائع في  
فماعة الدارسين والمدرسين في كل مكان . . . والذي  
ينبغي أن نلاحظه في تكوين كلمة : Adverbe أن  
لها عشرين : هما : Ad + Verbe أي ماضف  
إلى الفعل ، وهو في حقه محدود بمسوبات أو  
قيود المكانية ، أو الزمانية ، أو الكمية ، أو السلوك ؛  
المراد إضافتها دائما إلى وظيفة الفعل في الجملة .  
وهو لمخلد يسوغ معاملته نوحا بصور « واحد » .  
وما ذهب إليه بحق الدكتور ليش .

[illegible]

وحدث المؤلف عن هذه العكرة منثور في الكتاب في مواضع كثيرة . فهو يبدأ في ص ٣٢ بيقول أن اللغة تعامل العدد العليل في حالة الجمع الداخلي (المكسر) وهو *pluril interne* بمعاملة خاصة تختلف معاملة لها للعدد الكثير . ويذكر صبع جموع القلة ( افعل ، وافعل ، وافعل ، وفعل ) والكلام حتى الآن من كلام القدماء ، ثم يأتي دور ملاحظته الصبغ ايلات الألف . ويكتب في ص ١٠٤ :  
« في الهمزة في العربية الفصحى طريقة للدلالة على الجمع . في ص ١٠٥ :  
« يعال الكثير أو الكثير : *Augmentatif* . هذا على الرغم من أن الهمزة قد تكون للتكثير في مثل :  
« صفة في القصة »

وهو قد رآه لا غرامة في هذا الاستبدال ، حين  
يحل بسببه محل الأخرى ، فكل اللغات توجد أمام  
عند الضرورة - ضرورة تعجيد وسالها التواجد ،  
تتمتع والتعجيد ، من حيث هما  
المتلازمان في العربية ، حتى ليحيى  
لقد الكلمة الواحدة ، وهو  
في العربية معاملة ، حيث  
كبراً ، وجه في أحد  
فليس غرامة في هذا التلازم ، إذ كان التصغير  
والتكبير يبرهنين متوازيتين ، لا لتباين في مركز  
الوسط ، هما لسان عاطفان متعاضدان ، بينهما  
علاقة متبادلة ، بحيث يستدعي أحدهما الآخر ،  
واجتماعهما في تغير واحد أو صيغة واحدة ،  
يمثل في اللغة الانعكاس حالة شبيهة بحالة  
الاضداد ، كما يقال ( الأضداد تلداني ) .

۱ - فاعل : تكبير : شوقر ( قوی شدید ) ،  
و كثر اخصب ، تصغير : جوزل ( فرخ الحمام ) ،  
و دویل ( جهش ) .

معلال • وقعايل • وفعلول، ويذكر في ص ٦٧ • يع-  
تعال • كما يعاود المحاولة في دراسته للصفات  
المنتهية بالنون • وما تفرع عنها من اشتقاقات  
المويدة التي سميت صـ صور مسعملة • و- س-  
في هذا المقام ان يقدم للقارئ دراسة علمية للتطور  
الصرفي الذي مرت به هذه الصيغ في العربية  
بخاصة • واللغات السامية بعامه •

- ٢- فيعل : تكبير ( فيصل فاض ) •  
تصغير : حيدر ( الحصى الصغير ) •  
٣- فعال : تكبير : كبر • وهما •  
تصغير ( تحقير ) : خفاف • وقراية •  
٤- فعال : تكبير : حسان ( جميل جدا ) •  
تحقير : زمال ( ضعيف ) •  
٥- فاعيل : تكبير : خريطة ( ضخمة )

وبعد : فاني اأخني على القارئ ان تكون محاولتي  
عرض الخصائص المنهجية في هذا الكتاب قد املتت •  
لكن هذا الجانب هو اهم ما ينبغي ان يلتزم من  
دراسة اعمال العربيين • فان نقاشنا لبعض  
في المادة القابلة للبحث • كما ان يوسعنا ان نقصور  
علاقات معينة بين اجزاء هذه المادة • ولكن تفكيرنا  
بحاجة دائما الى تحديد الخطوط المنهجية العامة •  
التي تحكم علاقات جزيئات المادة • بعضها مع بعض •  
والتي ينبغي ان يجرى الفكر في حدود فلسفتها •  
وقد غشى الفكر الغربي بفلسفة المنهج • فحقق امجادا  
ثقافية شاد عليها بناء حضارته الشامخ • ومن مبد  
في الفكر العربي الاسلامي بفلسفة المنهج فمزق  
الحجج الجاهل والخلف التي رأت على وجود  
السـر على طول التاريخ • وصـدار بذلك الملم  
الفكر العربي الحديث •

تصغير ( مع الكلمة التحقير ) : عقيب ( نسر  
صغير ) • تحقير : زميل •

الى صيغ أخرى اشتركت في اداء هذه الالوان  
المتعارضة • مثل : فعول • وفعايل • وفعول وفعال  
وفعول • وفعالة • ساقها المؤلف باملئتها • مع الفاء  
اعزاء التحليل النفسي عليها • وان المرء ليدرك  
ذلك اللون الذي تغسرد به المؤلف حين نتطلع في  
ختام هذا البحث الاستقرائي هذه اللغات الفريدة  
التي لا يستطيعها سواء من المهتمين بشئون هذه  
اللغة الحادثة • مذكر مولا •  
" من المعروف في كثير من اللغات ان  
يسعمل في الوقت ذاته التحقير • قالو وصـ •  
شبابا بأنه مخفف كالنفس • تصغيرا له • فينت  
شجينة • ثم ينتقل الى تطبيق روح هذا  
على الفاظ العربية • تأكيداً للمقالة •  
الصنع في اللغة الانعالية ويرا •

٦- من ناحية أخرى ان يكون اهتمامي  
بمؤلفه قد صرفني عن عرض  
موضوعات الأبواب والفصول • وهو امر يتوقفه  
القارئ دائما في عرض الأعمال العلمية • وبهذه ان  
يجده بين يديه •

" ثم استـصعـح ان •  
طرفها • فان كثرة وقوع حدث ثـلا والدرجة العليا  
في صفة ما • يمكن ان يصبح كلاهما مستحقا  
للدام • فالتكبير هنا يشمل التحقير • فاذا وصف  
امرؤ في هيئته بأنه ( كبر ) فمعنى ذلك انه كبير  
وصخم ( تكبير ) • وانه بطين ومفرط ( تحقير ) •  
واذا وصف ثوب بأنه ( رفاق ) فهو اولا ممدوح بأنه  
" رقيق - ناعم - دقيق " • وهو ايضا تحقير  
للثوب بأنه " لا مثانة له ولا قوام " • ان مفردة  
واحيدة من المفردات الانعالية تحتوي صوحيات  
كثيرة عند التحليل • ولذا يسمى بمعربه حمد  
اشعارات الكلمات • حتى تحكم عليها حكما كاملا •

درس المؤلف في القسم الثاني مشكلة الصرف •  
فخصص بابا للصرف الاسمي • في فصول عن  
المفرد • والمثنى • والجمع الخارجي ( السالم ) •  
والداخلي ( المكر ) • واسم الجماعة Collectif  
والنسوع • ثم درس نظرية التحول الداخلي ( La flexion interne  
وارها في الصياغة والصيغ • وظاهره ( تناسل  
الصيغ ) • والتحول الداخلي وعلاقته بتكرار صوات  
الاصل • ومشكلة الاصااق للسوايق واللواحق  
والزوائد الوسطية • واثـر التحول في التمييز  
عن العدد •

وكان فليش بهذا يضع اساسا للدراسة  
الدلالية وتطبيقاتها على العربية النحصى • وهو  
مستوى لم يتوفر عليه باحث عربي • ما خلا كتاب  
الاستاذ الدكتور ابراهيم انيس " دلالة الالفاظ " •  
الذي نال به جائزة الدولة عام ١٩٥٩ • وعدا محاولة  
للدكتور كمال بشر • نشرت منها مقالات • ونرجو ان  
تنشر كاملة •

وخصص الباب التالي للعرف الفعلي • معرس  
مشكلة الزمن الفعلي في ايجاز • ثم درس الفعل  
الثلاثي • واثـر التحول في صياغه • واثـر الاصااق  
والتكرار • وأنواع الاسناد • ثم درس الفعل الرباعي  
واصله • وتطور الاصل الثلاثي الى رباعي • والرباعي  
الاسمي • والرباعي ذا الاصل الثلاثي •

وبعد فليش استقرأ الصيغ الاخمسرى التي  
تكمل دراسته للمشكلة في ص ٦١ • فيذكر صيغ :



مخصص الباب الثالث لدراسة الضمائر :  
شخصية ، أو اشارية ، أو موصولة ، أو استهامية .  
كما درس الظروف والفضلات والادوات والروابط .

وجاء الباب الاخير خاصا بدراسة النبر  
الدسميكي ، والموسيقى ، ونظم السام الكلمات في  
اللغة العسحي ، وخصائص التركيب .

واختتم الكتاب يذكر اهم الملاحظات العلمية التي  
عنت لمؤلفه خلال دراسته في العسرية . وفي  
الساميات ، وجعل خاتمه الجامعة قوله : « ان لغة  
الشعر العربي » بما توفر لها من ثروة في صيغها  
النحوية ، ورفق في تعبيرها عن العلاقات التركيبية ،  
انما تعد اعلى قمة بلغها نمو اللغات السامية » .

ان كتاب L'Arabe Classique اذا قدر له  
ان يترجم الى العربية سوف يحدث توجيهها جديدا

للدراسات اللغوية . وسوف تملأ ابحاثه برويه  
على المصطلحين بتدريس العسرية في معاهدنا  
المختلفة ، وكما اتمنى ان يقرأ آنذاك كل محب لهذه  
الفقه الحادثة ، ليرى كيف يعطى عليه اعجارها من  
خلال منهج علمي جديد ، ينبغي ان تنعى محاولته  
على يد الباحثين من شباب العسوبة ، العاشقين  
للتجديد : الساعين الى الخلق والابداع ، فليست  
عملية ارساء اسس المنهج هي وحدها العملية  
الحلاقة ، وانما يساويها كذلك محاولات التطبيق ،  
والنقد ، والتقويم ، وقصد تفوقها اذا شاعت في  
جوها روح التقدير ، ورغبة البناء .

وتحية تقدير واحترام الأستاذ الدكتور هنري  
قليش ، استاذ الدراسات العربية والسامية بجامعة  
القدس يوسف ، ببيروت - لبنان .



# تدريس العلوم الحديثة باللغة العربية في الجامعات

ندوة يشترك فيها

الأستاذ الدكتور محمد كامل حسين  
الأستاذ يحيى حقي  
الأستاذ الدكتور عبد العظيم حنفي صابر  
الأستاذ الدكتور محمود حافظ  
الأستاذ الدكتور تمام حसार  
الأستاذ الدكتور عبد العزيز شرف  
الأستاذ الدكتور سعد الهجرسي

## يحيى حقي

اجتمعنا هذا المساء لمناقش مسألة هامة هي تدريس العلوم الحديثة باللغة العربية . في وقت من الأوقات كان التدريس عندنا في جميع مراحل التعليم ، بعد المرحلة الابتدائية ، باللغات الأجنبية . عز سببه ، الأستاذ د . ، وبعد ذلك تطورت اللغة العربية فاصبح التعليم في القسم السابق كله باللغة العربية . ثم أصبحت بعض الكليات الجامعة تدرس باللغة العربية . ولكن بعض الكليات ما زالت إلى الآن تدرس العلوم باللغة الإنجليزية أو لغات ورموز أخرى . والمسألة ترتبط أسد الارتباط بالهجرة إلى أمريكا ، لأن كبر من ذات ما في نطلع إلى أوروبا التي تستطيع فيه أن تقدم أي مجالات الأمم انامية التي ستكتب لغتها بالأحرف العربية . نريد أن نصل إلى هذه البلاد بكتب ، ليست في الأدب فقط . بل نريد أن نرى صنما العنصر هذه البلاد ، أحياها العلم ، بأن يقدم في مؤلفات ومادة مكتوبة باللغة العربية في هذه المؤسسات . ونشارك في هذه الندوة نخبة من أساتذة الجامعات ، ونبدأ الآن بالسؤال الأول الهام وهو :

ما هي المواد التي تدرس الآن باللغات الأجنبية في الجامعات المصرية ؟

## د . عبد العظيم الحنفي :

المواد التي تدرس بلغة أجنبية ، وهي عسادة الإنجليزية ، هي الصاوم الطبية في كلية الطب ، العلوم الهندسية في كلية الهندسة . وبعض علوم كنة الهندسة . كلية الطب لا تدرس معظم موادها تدرس باللغة الإنجليزية . وفي كلية العلوم تدرس المواد باللغة العربية في السنة الاعسادية الأولى . وكذلك في كنة الزراعة . ما كسست العلوم الأساسية أداب ، بخار ، جغوى ، وتدرس فيها عالما باللغة العربية .

أصبح ب. صبيح ب. موضوع التدريس باللغة العربية موضوع ثال جديد جدل . وانقسمت فيه  
 أرا إلى فريقين فريق يحدد اللغة العربية هي اللغة . وآخر يرى غير ذلك فيصوب بسبب ذلك ما  
 في هذه السطور . ولكنه قد أكد المذكور عند هذا . حتى حين أن يقول أنه في كل هذه السطور  
 ما زالت معظم الفوائد للأن باللغة الإنجليزية . ولعل مرد ذلك إلى أن الكلية نشأت وجيل أسستها  
 في عهد سنة ١٩٢٥ عند بدء تكوينها - كانوا من الأتباع . فكان التزاماً أن تكون اللغة الإنجليزية هي  
 لغة التدريس في الكلية . واستمر الحال على ذلك من سنة ١٩٢٥ حتى سنة ١٩٦٠ ، وطبعاً أن عدد  
 أعضاء هيئة التدريس من المصريين قد زاد بمرور الزمن . وكان من الأجانب . ولكنهم بدورهم تعلموا معض  
 منهم في الجامعات الأجنبية . سربو روح بعضهم الأجنبي من حيث الصلاخ على أوضاع العملية . ومن  
 حيث التدريس . لا حدية . فمع تطور التدريس . وجد اللغة العربية لغة التدريس . و  
 سنة الماضية حتى سنة ١٩٦٠ حين تخلى فريق من العلماء والمشتغلين بالعلوم . وكان على رأسهم  
 نية معروفة حين يرون أن التدريس باللغة القومية أصبح أمراً ضرورياً . فبدأ التدريس بها في السنة  
 الأولى من اليوم . إلا أن مسكنه انحصار كتب يظهر دائماً . ولم يجر من مستعدين بالعلوم هي  
 كنه . فمع تطور بعض التخصصات . وكان على رأسهم المذكور محمد وإلى وهو  
 الذي علم هذه المدرسة في كل هذه الأوقات . فمع تطور بعض التخصصات . وكان على رأسهم المذكور محمد وإلى وهو  
 المستعدين بالعلوم . سواء في كلية العلوم أو في الهيئات العلمية الأخرى كجميع اللغة العربية أو  
 الهيئات العلمية المتخصصة للتعريب والترجمة . وبعد أن ترجمت كتب كثيرة . وذلت بدليل للمصطلحات  
 العلمية . تجمع عدد كبير من المصطلحات . وأعدادان المجلس الأعلى للعلوم حتى سنة ١٩٥٧ . فجمع  
 . من عشر ألف مصطلح . وعندئذ وجدنا أن الأمر يقتضي أن يكون التدريس باللغة العربية .  
 . وأجبت الجامعة عند ذلك . . . . . مع هذه التدريس باللغة  
 العربية . فكان أن بدأنا سنة ١٩٦٠ التدريس باللغة العربية في السنة الأولى بكلية العلوم على أن  
 مع ذلك تدريجياً في السنوات التالية . ولكن اتجه الرأي إلى أن يصغر ذلك في السنتين الأولى والثانية  
 فقط ولا يطبق في الثالثة . . . . . مع اللغة العربية . كما  
 المصطلحات لم تقبل بعد . . . . . في تدعيم العرض الأسس  
 الذي نهلت إليه وهو التدريس . . . . .

## د. محمد كامل حسين :

المشكلة التي تواجهه تطرح هي أن تدريس العلوم باللغة العربية . هذا أمر لا مفر منه . ولا يمكن  
 لبلد عربي أن يقبل الاستمرار في التدريس باللغة الأجنبية . التدريس بلغة أجنبية ضرورة لا بد من  
 التخلص منها . ولكن المسألة هي التخلص على أحسن وجه . وحسن وجه هذا يستدعي ألا يترك التدريس  
 العلوم عام . هو عامة عندما تدريس باللغة الأجنبية . لا يفتقد بالعلماء نحن أن يكون عام . من المستوى  
 لأى سواء كان لغته اللغة الأجنبية أم القومية . هذا هو الأصل . وعلى ذلك يصبح إشكالية هي أعداد  
 الأهل بالتدريس العلوم باللغة . هذا الأعداد . فمع هذه المسألة في عدد سنوات كرس تدريس  
 المذكور محمود حافظ . ولكن هذه المسألة . فمع كدراً لأن الغالب حسباً تدريس بصفته بصفته  
 اللغة . والتدريس بصفته الأخرى اللغة العربية . فمع كدراً لأن الغالب حسباً تدريس بصفته بصفته  
 بصفته . لا بد أن يكون أعداداً . فمع كدراً لأن الغالب حسباً تدريس بصفته بصفته  
 ويستمر إلى آخر سننى الدراسة ويحتاج هذا إلى وقت طويل وإلى دراسة وافية . وقد بدأ المجتمع  
 المعنى في حين مسكنه انحصار كتب يظهر دائماً . ولم يجر من مستعدين بالعلوم هي  
 لاس سنة على الأقل استصعب . فحين أن بعض القواعد الأساسية التي سنهل استعصبت في حرب  
 المصطلحات . وكما ما صيربت السن في المصطلحات . فمع كدراً لأن الغالب حسباً تدريس بصفته بصفته  
 لا معنى لها إلا إذا ترجمت . أما لغة الأكاديمية . وهو مادة يمكن أن تعرف عنها كل شيء دون أن  
 عرف أصل الكلمة . ومصدراً . فمع كدراً لأن الغالب حسباً تدريس بصفته بصفته  
 منها خطأ . ولكنها أصبحت علماً يحسن أن تقيمه لأنه موجود في جميع البلاد . والمشكلة الآن ليست  
 في المصطلحات وإنما في صياغة التدريس باللغة العربية تدريس بصفته بصفته

الترجمة تتبادر عن كتب احبسة خرووف غر سبده مبدية حتى ان وتركت احبسة حتى فخره  
لا ياتى بترج من غير علمه الى تبتد احبسى الى عيشية باج من ترجه من ترجه  
بترجيه وبغده عيش انترج من بصر الى عيشه بغه غريه غير مبرجه بظن على بفكره  
وتعكر طليه، يصبح هذا عملا متجرا، اما الترجمة كما زارها الآن فهي ععمل آلى لا يمكن ان يفعله  
الطلاب ولا المدرس - والمسالمة لا ترجع الى المصطلحات فقط ولكن الى أسلوب العلم ، لان لكل  
لغة اول اسلوبا ، ثم لكل علم اسلوب ، واسلوب الترجمه والطبعه جان ، فانس ، ثابت ، لكل كلمة  
بمعناه المحدد ، حتى ان في دور التحب عن صمد عربى عيسى بن سرحا - فيه امساله ربح الى  
طبيعة المعه وبفكر الغاء حب لا يصح معصلا لاسين ، وذكر مثلا ذكر احواله والمعدم في  
المناس المنسية ، كتبت اكثر المحتجب عن باقها لان انترجا نفسا تريد ان تخلص من هذه  
الذييس واقلوا ان هذا صعب ، فقلت انى صميت كترجمة ، ولكن هناك كتب فرنسية والمالية فيها  
مسائل صديقه بالامار ، ويعين ان ينقل العالم العربى عن هذه الكتب ولا يتقيد بانكتبه الانجليزية  
حرفيا كما يفعل الآن - تريد ان تخلص من هذه الجوديه للغة واحدة او لطريقة واحدة - صحيح ان  
كبر ، عدم في المعبر ، ولكن ربما شخص من هذه اعداد اعطته بعد ان تخلص من المعصيه  
المنسية والاضاعه في المعاصره - المنسية خرج الى اعداد فنيوس فيسوم وبكى لا اسك في  
انها الحرة الحرة هذه المسكه الى - - - باعها غريه الاصله واسلوب عربى صمد ، واد احدث  
الى المصطلحات الاحبسية فذلك لا يفسر الفقه في شيء .

د. تمام حسين :

المسألة في رأيي أنها جارية لا يستطيع أن يفعل أحدهما : الجانب الأول شعورنا القومي ووعيتنا في الاستقلال وإن دفع على ... يوم أصبح سبعة عالمه لا يسبق له أمه دوله ... والسياسة في دولته ... وأكثرت منه أخبار ... ومن مصادر الفكر ... دفعنا كانت الفكر ... شعوب الشرق حميد ... الإسلام ووجد استسود ... الترجمة . وكانت الكلمة الهائية لذلك كله عربية .

[illegible]

د. عبد العزيز شرف :

٢٠٠٠ : سعيد الهجرسي :

وبعد سوي الشبكة في النهاية الى عصبها الاصطناعي وهي كلمة مجردة في هذا الصدد هي  
من امر من هو يكون يد اعني الاصطناعي وهي الكلمة ٨٠ على لغة من مسهلته وهم يعطون  
بذلك عندها في حيز الاصطناعي وهو الا يكون الكلمة مسهلته ٨٠ والعباء الاربعة سبعة الخط  
من بعد في الائمة هذا الحاصل ٨٠ أما في العربية ليس لها من مسهلته ان لغتها في مفرداتها  
من حيز الاصطناعي ٨٠ غير ان لغتها في الحيز ٨٠ مادة لا يسعمل الا ربها فقط على الاكثر  
منها ٨٠ في اللغة العربية مفردات شبه مسهلته ان حيزها ٨٠ وسعملها في وضع  
الاصطناعي العلمية



أنا أؤيد كلام الدكتور محمد كامل حسين حول تأصيل العلم أولا . وحين زرت روسيا وإيطاليا والصين وجدتهم يدرسون العلوم بلغاتهم الأصلية ووصلوا إلى ذلك عن طريق تأصيل العلم . ولعل هذه الأسالة في العلم هي التي جعلتهم يؤمنون بلغاتهم القومية ولا يرون في هذا أي تخلف عن الغرب . ويجب أن نتجدها في مصر- تأييدا للرأي السائد في هذه الندوة - أن تأصيل العلم والإفلال من استيراده ، لأننا في الواقع لا زلنا عبيدا للعلم الغربي . إذ يجب أن يكون لدينا علم مصري أصيل نابع من مصر ومن البلاد العربية ، كما كان الحال أيام ابن سينا وابن الهيثم وغيرها ممن أصبحت كتبهم تدرس في أوروبا وترجم حتى القرن السابع عشر . بينما نحن الآن مع الأسف نعرف عن - أو لسنا مشغولين بالقدور الكافي إلى - تكوين علم نابع من علمائنا المصريين . هناك طبقة من العلماء يزدنون من صعوبة الأمر بفوائدهم أن العلم خطأ خطوات فسيحة في البلاد الأخرى وأنه قد يصعب علينا أن نأتي بجديد في هذا العلم عسى في مصر . وهذه في الواقع دعوة انهزامية خصوصا وقد أصبحت الدولة الآن تغطي البحث العلمي أهمية خاصة ، وهذا في الواقع طور جديد في مجتمعنا المصري ، الاعتراف بالعلم والبحث العلمي . ولكن هناك صعوبات يجب أن نذكرها . أولا ، أحب أن أقول من خسرني في تدريس بعض العلوم باللغة العربية في كلية العلوم ، أن الطلبة يهضمون المعلومات ويشتغلونها في يسر وسهولة حين تعطي لهم باللغة العربية أفضل من اللغة الانجليزية . خصوصا وأن مستوى الطلاب الذين يقدون إلى الجامعات من المدارس الثانوية أصبح من الضعيف في اللغة الإنجليزية بحيث يصعب عليهم تلقي العلم بلغة غير لغتهم بلادهم . ولذلك أرى أن التدريس باللغة العربية في الواقع أجدي عليهم بكثير بالنسبة للحصول التي يهضمها ويشتغلها طلابنا في الجامعات . ولكن قد يرد عيني على بعض المعارضين بالقول أننا إذا درسنا بالعربية في هذه المرحلة فإن الطالب سيخرج معه درجة البكالوريوس مثلا في الكيمياء ، وقد درس كل علومه بالعربية ، ففي هذه الحالة قد يعزف عزوا كبيرا عن الإطلاع في الكتب الأجنبية ، وخصوصا في بعض العلوم كالطبيعة والكيمياء ، حيث يتطور العلم في سرعة كبيرة . ولكن هذا القول مردود في الواقع إذ يمكن خلال ذلك بتدريس اللغة الأجنبية والتركيز عليها في بعض الكليات العلمية التي تدرس العلم باللغة العربية . هذا ما يحدث فعلا في بعض البلاد التي تدرس بلغاتها القومية . فلو درس المصطلحات في علم الأحياء في اللغة العربية ، والتاريخ الذي يرت به جهود الخاصة نحو المصطلحات تاريخ طويل . ولعلنا نتفق أن هناك كلمة تجمع الفلسفة العربية ، والاتحاد العلمي ، والمجلس الأعلى للعلوم ، والمجلس الأعلى للبحث العلمي ، والمؤلفين العرب ، كل هؤلاء ، اعتقد أنهم قاموا ويقومون بجهد محووظ في سبيل عرب المصطلحات أو ترجمتها . وقد كنا منذ عهد قريب في مارس الماضي في المؤتمر العلمي الخامس في بغداد وكان ضمن أعماله جزء خاص بالمصطلحات العلمية . وحدث هذا أيضا في المؤتمرات السابقة منذ سنة ١٩٥٣ . كما حضر اليونسكو خبيراً للجامعة العربية حضر إلى مصر وقام بإعداد حوالي ١٥٠٠ مصطلح في علم الطبيعة على الأصول العلمية المتعارف عليها ، ووضع تراجم وتعريفات علمية لهذه المصطلحات ثم ترجمت هذه التعريفات إلى العربية وعرضت على العلماء في مصر ، ثم طبعتم وزعت على البلاد العربية ليراهم العلماء العرب ، ويبدوا رأيهم فيها . وقد هال الاتحاد العلمي أن يرى هذه المصطلحات وجعلها فيه خلاف كبير بين علماء البلاد العربية . فعلا يندول الساعة معروف في مصر كيندول ، وفي سوريا كرقاص ، وفي الأردن كخفسار . وإذا أخذنا بعض الكلمات مثل Breaking Down وDisintegration وDecomposition وتدهور Deterioration وكل هذه الكلمات تعني الفساد والانحلال والتحلل . ولكن كل كلمة منها أوردها علماء البلاد العربية بطريقة تخالف ما هو موجود في مصر ، وتخالف ما هو موجود بالعراق وسوريا وهكذا . ويبدو أن المشكلة مستعصية ولا زالت إلى اليوم كذلك ، وقد ظهر هذا في المؤتمر العلمي الماضي ، حيث عرضنا على المسؤثر عشرة آلاف مصطلح هي حصيلة ما جمعناه من بعض المراجع العلمية ومن المصطلحات التي أعدها المجلس الأعلى للعلوم وغيره من الهيئات . ومع ذلك كالمصعوبة بافية بين البلاد العربية في موضوع المصطلحات ، لكن هناك أمل كبير في توحيد هذه المصطلحات . واعتقد أن الكتابة بعد تأصيل العلم يجب أيضا أن تتضمن توحيداً في المصطلحات حتى لا تحدث اللبس بين الفراء العرب في مختلف الأقطار ، بل حتى عنا في مصر تستخدم المدارس الثانوية والجامعات بين الفراء متعددة لنفس الكلمة . ونحن نحس الآن أن نضع توحيداً لهذه المصطلحات . واعتقد أن الأمل كبير في ذلك . فمنذ أيام كلفت لجنة في المجلس الأعلى للبحث العلمي بوضع قاموس في المصطلحات العلمية في شتى الفروع . وسترصد ميزانية كبيرة لهذا المشروع ، وستؤلف لجان فرعية

تصم المتخصصين في هذه المجالات ، وسيوضع تحت تصرف اللجنة ما هو موجود من المراجع والقواميس المعروفة قديماً وحديثها . وستحاول اللجنة في خلال خمس سنوات أن تنتهي من هذا القاموس حتى يمكن أن يكون أداة حاسمة من أدوات النقل إلى اللغة العربية تحت أيدي المؤلفين والنسبغين في البحث العلمي وراغبى تأصيل العلم في هذه المرحلة كما قال د. محمد كامل حسين . فيبدون ههنا التأصيل ويدون أن يكون هذا العلم نابعا من عقول مصرية فإن العمل يكون آليا وليس خلافا كما ينبغي وكما هو الحال في البلاد المتقدمة .

#### د. تمام حسان :

تأصيل العلم ، وأنا ههنا أعز كلام د. كامل حسين و د. محمود حافظ . غاية ما أجهلها وأكرهها ولكن لو نظرنا لوجدنا أن تأصيل العلم معناه أن يصبح العلم عربيا . وأن يكون نابعا من البيئة العربية وهذا بالضبط ما نريد أن نصل إليه وأن ننلمس له الوسائل . ومن هذه الوسائل - كما ترى هذه الحلقه - تعريب المصطلحات . فنحن في الحقيقة رجعنا إلى حيث كنا . فلا بد من تعريب المصطلحات ولا بد من البحث عن الحل الذي نصل به إلى تعريب هذه المصطلحات . المشاهد في الحياة العامة أن البحث اللغوي الذي لم تتقده الدراسة عند العامة يحل المشاكل أكثر مما تحله خبرة الخبراء في اللغة وفي العلوم . فالعامة يختارون من المصطلحات ما يستطيعون أن يخضعوه حتى للتصريف على الطريقة العربية . فيجدهم في تعريبهم للكلمات الأجنبية - بقطع النظر عن المصطلحات - يختارون مثلا كلمة « التشطيط » فيقولون شطب وشطط . سمعت من العمال المينيين في كاردف أن فلانا إذا أخذ يوما إجازة يقولون ديف Took a day off وإذا طرد وأخذ أجره يقولون ييف he was paid off . مثل هذا التعريب يمكن أن يعتدى به في المصطلحات . والحقيقة أن الحسل لا يكون بمجرد إنشاء لجنة . فاللجنة التي تحدث عنها الدكتور محمود حافظ . وهي محل تقننا وتقديرنا ، ليس لها قوة الأزام . وحتى مع نجاحها في تعريب المصطلحات لم تستطع أن تترجم الدول العربية على قبول هذه المصطلحات . والحل في نظري أن نختار لكل مادة التخصص فيها من بلاد مختلفة . وأن يكون ضمن هذه اللجنة بعض الخبراء في اللغة . ثم نعرض كل لجنة لتعريف أو ترجمة أو استيفاء المصطلحات العربية القديمة ، ويلتزم أعضاء هذه اللجان باستخدام تلك المصطلحات في مؤلفاتهم . بذلك يحد الناس أن هذه المصطلحات التي شاعت على السبلة أعضاء اللجنة وفي كتبهم تستحق أن تستخدم وأن تتخذ لنفسها الصيغة العربية الخاصة بكل علم . إذ أن فوضى الاستخدام الفردي للمصطلحات لن تنتهي بنفسها إلى نهاية . حتى في الدراسات الأساسية وفي مجال تخصصي . وهو الدراسات اللغوية ، ما زال هناك بعض المصطلحات التي لم تترجم أو تعرب إلى الآن ، وكل متخصص يستخدم لنفسه مصطلحا خاصا به . بعض التخصصات في هذا المجال لاحظنا أنهم كانوا أعضاء في المجمع اللغوي فاختاروا موافقة أعضاء المجمع على مصطلحاتهم ولكن استعمال المصطلحات خارج المجمع لم يتقيد بذلك . فالمشكلة لا تقف عند حد تأليف اللجان المشتركة بين البلاد العربية ، وإنما ينبغي أن يضاف إلى ذلك التزام أعضاء هذه اللجان باستخدام المصطلحات التي وافقوا عليها عند التأليف . وعندما يكسبون هذه المصطلحات الصيغة الخاصة أطن أن الناس سيستخدمونها من بعدهم .

#### د. محمود حافظ :

أحب أن أطمئن الدكتور حسان تمام إلى أن كلامه هذا صعب في صورة توصية في المؤتمر العلمي الخامس في بغداد وأن رغبته التي يتحدث عنها كانت أيضا من الموضوعات التي أثيرت في المؤتمر واتسقت على ضرورة موافقة الدول العربية على المصطلحات وعلى التزام المؤلفين العرب بها . ومع ذلك فانا لست متفائلا إلى حد كبير ، ففي أثناء مناقشات المؤتمر كان كل طرف يتمسك بوجهة نظره ، ويرى أن تعريبه أو ترجمته للمصطلح هي المناسبة ، وكان الخلاف في الواقع كبيرا حول المصطلحات . وأنا أوافق د. تمام حسان على أن المجمع اللغوي يضع مشيات المصطلحات ولكنها تظل حبيسة الكتب والمراجع . واعتقد أن الوقت نفسه قليل بأن يثبت المصطلح وصلاحيته ، وشكرا .

#### الأستاذ محمد عيسد :

لا شك أننا في هذه الندوة أظهرنا المشكلة . أن كانت هناك مشكلة حقاً وظهر من المناقشة أن الأمل كبير جدا في التعريب وإنما فعلا نستصل إلى تدريس العلوم باللغة العربية في القريب إن شاء الله . وأن الأمرين اللذين يقفان تجاه هذا الموضوع همسا التأليف العلمي العربي ، ومشكلة المصطلحات . ولا شك أن الأمل معقود على علمنا في هذين الأمرين . وفي ختام هذه الندوة نتقدم بالشكر إلى الاساندة الذين اشتركوا في المناقشة .



## الورقة الأخيرة

### ما لا يستطيع غير زكي طليمات

أمتع كتب المسرح هي التي يؤلفها كبار رواده عن حياتهم وخبراتهم الفنية ، اذ تجمع في العادة بين طرافة السيرة الذاتية وعمق التجارب والآراء ، وتقدم مادة غنية لتاريخ المسرح وتفهم تطوره وأسراره ، بالإضافة لما تحققه من متعة فنية كبيرة اذا كان كاتبها من المسيطرين على أداة الكتابة مثل سيطرته على أدوات المنصة .

ولكم تمنيت أن تحظى مكتبتنا العربية بكتاب من طراز هذه الكتب التي ألفها رواد المسرح الأوربي ابتداء من ستانسلافسكى وجوردون كريبج وجورج فوكس حتى المر رايس وجان نوى باور ، ولم أجدين رجال مسرحنا المعاصر من يستطيع تحقيق هذه الأمنية مثل زكي طليمات ، فهو الرجل الذي عاش أطول فترة من تاريخ مسرحنا بالطول وبالعرض وبالعُمق ، وكان له أضخم الأثر في تنميته وتطويره ، وتزويده بالخطط والقيم والمشروعات ، وأهم من ذلك بخبرة العاملين فيه اليوم من أمثال نبيل الألفي وحمدى غيث وسعد أردش وكرم مطاوع ومحمد عبد العزيز ، وكمال عيد . . وسناء جميل ، وسميحة أيوب . . وعشرات غيرهم وغيرهن ممن يقوم عليهم اليوم أهم قطاع انتاجنا المسرحي . . فمن غيره اذن يستطيع أن يؤلف لنا مثل هذا الكتاب ؟! . .

لذلك ما جلست اليه مرة الا والحجت عليه في أن يكتبه ، ولو في شكل حلقات تنشرها « المجلة » ، فيسهل بعد ذلك جمعها في كتاب . وكنت دائماً أجد لديه الاقتناع والحماسة والرغبة في التنفيذ ، بل لقد اعترف لي مرة أن أكبر أمنية في حياته اليوم أن تتاح له فرصة التفرغ لتأليف هذا الكتاب ، خاصة وأن نقاطه الرئيسية مدونة بالفعل في أربع مفكرات كبيرة يحتفظ بها في أدراج مكتبته . فهو يعتقد أنه أخرج حتى اليوم ومثل من المسرحيات والمسرحيات بعدة زيادة للجمهور ، وشغل من المناصب الإدارية الفنية في خدمة المسرح المصري والعربي ما يكفي عشرة رجال لا رجلاً واحداً ، وباستطاعة تلاميذه العديدين أن ينهضوا اليوم بذلك كله مثله أو خيراً منه ، أما تأليف هذا الكتاب فهو وحده الذي يستطيع النهوض به ، وهو أكبر خدمة يستطيع أن يسديها اليوم لمسرحنا ، لينفع به الجيل الحاضر والأجيال القادمة من العاملين بالمسرح .

#### \*\*\* التمثيل - التمثيلية - فن التمثيل العربي \*\*\*

وقد تلقيت أخيراً كتاباً من تأليف زكي طليمات ، أرسله الى من الكويت حيث يعمل الآن مشرفاً عاماً على مؤسسة المسرح والفنون ، فظننت أنه قد وفق الى تحقيق أمنيته وأمنيته ، ولكن سرعان ما خاب ظني حين قرأت عنوان الكتاب وهو « التمثيل - التمثيلية - فن التمثيل العربي » .

ان الكتاب ممتع ومفيد اذا وضعناه في مكانه ، وفهمنا الهدف من تأليفه ، وقد حرص المؤلف على توضيحه في تقديمه حيث يقول :

« . . روعي في تناول بحوثه ، أن ترد موجزة ، وفي خطوط عريضة ، وبحيث تخاطب في سر وهواة الشباب العربي الذي يدفعه شغفه بالمسرح الى أن يكون ممثلاً ، أو مؤلفاً ، أو ناقداً ، أو من رواده العارفين ، هذا الشباب المتفتح الذي يعرف أن العلم سبيل المعرفة ، وأن المعرفة ليست طريقاً الى التفوق فحسب ، وإنما هي الأداة الأولى لتعميق نظرنا في الحياة وفي الناس . . ومن هذا الشباب فريق ينتظم الآن في ( مركز الدراسات المسرحية ) احدى أنشأته ( وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ) في هذا العام ، لاعداد شباب مستقبله للمسرح الكويتي الناشئ ، بحيث يجمعون خصب الاستعداد الفطري ، الى جانب التحصيل العلمي والأدبي في مختلف فنون المسرح . . لهذا الشباب ، وطبقاً لمستواه العام ، قد وضعت هذه البحوث . . »



نحن اذن امام كتاب مدرسى فى المقام الاول ، وهو فى هذه الحدود يعتبر كتابا ممتازا ، اذ استطاع مؤلفه ان يقدم تعريفا مركزا مبسطا لاهم الحقائق التى يحتاجها شدة المسرح العربى فى اول طريقهم لتحصيل ثقافة مسرحية جادة ، فقد بدا بحديث عام عن الفن والتعبير ، ومكان التمثيل بين مختلف الفنون ، مع التعريف بأهم الفاظه ومصطلحاته ، ثم وقف عند المسرح الاغريقى فأطال الوقوف بعض اشياء ، لما هو معروف من انه الاصل الذى نبع منه المسرح الاوربى فى مختلف اقطاره وعصوره ، ثم مر مروراً سريعاً على المسرحين الرومانى والمسيحى ، لينتقل بعد ذلك الى الظواهر التمثيلية التى عرفها العرب قبل نشأة مسرحهم منذ ما يقرب من قرن ، وعرض فى الصفحات الباقية من الكتاب ، وهى لا تتجاوز الستين ، تاريخ المسرح العربى منذ مارون النفاش حتى يومنا هذا ، مكتفياً بطبيعة الحال بالمعالم الرئيسية والاتجاهات العامة لتطوره . وفى هذا القسم الأخير قدر كبير من الآراء الشخصية والتعليقات الذاتية التى توصل اليها المؤلف خلال احتكاكه المباشر بمسرحنا منذ ما يقرب من نصف قرن ..

وقد نأخذ على الكتاب هنة هنا وأخرى هناك ، وهو أمر طبيعى بالنسبة لاتساع الرقعة التى تناولها ، ومن ذلك مثلاً زعمه ان قصة « اوديب » وردت مفصلة فى « الايالة » ، مع انها وردت فى « الأوديسة » وبإيجاز شديد ، أو قبوله للرأى الشائع بأن أرسطو قال بالوحدات المسرحية الثلاث ، فى حين أنه لم يقل فى حقيقة الأمر إلا بوحدة الموضوع فقط . وقد نختلف مع المؤلف فى تفسيره لهذه المسرحية أو تلك ، ولكن هذا لا يمنعنا من تقدير الجهد الكبير المبذول فى تأليف الكتاب ، والنفع الواضح الذى يقدمه لقراءه من طلاب الثقافة المسرحية ..

### \*\*\* موسوعة المسرح العربى

وبالرغم من ذلك أعود فأقول ان الكتاب قد خيب ظنى ، فكما يستطيع أى تلميذ من تلاميذ زكى طليمات ان يباريه اليوم فى الاخراج والتمثيل ، يستطيع أيضاً ان يؤلف مثل هذا الكتاب ، فان لم يستطع ، فان أى ناقد مسرحى جاد يستطيع ان ينهض بهذا الواجب على خير وجه ، اما مالا يستطيع ان يكتبه الا زكى طليمات فهو تاريخ مسرحنا كما عاشه ولمسه عن قرب . وقد صارحته بهذا الرأى فى إحدى رسائلى اليه ، فجاءنى رده يقول :

« .. التاريخ الدقيق لمسرحنا ، يستلزم أمر كتابته تفرغاً تاماً ، وهو فى قيام المسرحيه وتطورها غير تتبع أطوار الحركة المسرحية ، وغير تسجيل انطباعاتى وذكرى . وانى لأدعو الله ان ييسر أمر انجاز هذه المهمة . »

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وقد انتهى الى أخيراً بأن لجنة المسرح فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب قد رشحتنى بالاجماع لأن أتولى عمل ( موسوعة ) للمسرح العربى قديماً وحديثاً ، على أن تمنحنى ( تفرغاً ) لانجاز هذه الموسوعة ، فهل انتهى اليك أمر هذا الخبر ؟؟  
اننى أرحب بهذه المهمة ، ومستعد أن أترك الكويت بعد أن امتلأت أوعيتها وطاقتها بمفاهيمى المسرحية ، ولم يعد هناك مكان وفراغ ليتملىء بما عندى .

وقد وفقت والحمد لله فى تقديم طلبة المعهد الى الجمهور فى حفلات عامة لمدة أربعة أيام من ٢٣-٤٠ الى ٦٦ ، قدموا فيها فصلين من مسرحية ( مجنون ليل ) لأحمد شوقى ، ثم مسرحية كرميدية فكاهية باللهجة الاقليمية . ولأول مرة يسمع الجمهور الكويتى شعراً معبراً يجرى على السنة ممثلين يخضعون التفاعيل والأوزان لقتضيات المعانى ، ولا يجرى الشعر على السنتهم انشاداً مفخماً منتعشاً .. »

والحقيقة أنه لم ينته الى شئ عن قرار لجنة المسرح الذى أشار اليه الأستاذ زكى طليمات فى رسالته ، فان كانت قد اتخذته بالفعل فهو قرار حكيم بلا ريب أرجو أن تسارع وزارة الثقافة الى تنفيذه قبل ان يعود زكى طليمات لتجديد عقده مع حكومة الكويت ، وان لم تكن قد اتخذته حتى الآن ، فليست أرى ما يمنعها من اتخاذه متى فطنت الى أهميته وجدواه .. ان لم يكن تكريماً لهذا الرائد الكبير ولجهوده الضخمة فى خدمة مسرحنا ، فحرصاً منها على تاريخ مسرحنا وتسجيل مراحل تطوره ونمائه ، وهو فيما اعتقد من أهم واجباتها ومسئولياتها ..

نوادير